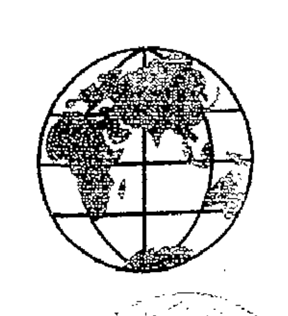



طبعة القاهرة



٢٠ صفحة






إن الحياة عقيدة وجهاد

الاثنين ٣١ آب (اغسطس) ١٩٩٨ الموافق ٩ جمادى اول ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٦٣

AL HAYAT MONDAY 31, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12963

**ملف الرئاسة**

تنشر «الحياة» تباعاً أحاديث مع المرشحين المفترضين لرئاسة الجمهورية اللبنانية. اليوم يتحدث نسيب لحود عن مفهومه للاصلاح السياسي الذي بات محوراً للاستحقاق المقبل.

ص ٢

**السودان: الطائرات الأميركية لا تمر**

قرر السودان منع الطائرات الأميركية من عبور أجوائه، ونفى خفض تمثيله الديبلوماسي في مصر.

ص ٦

**صفقة سياسية في موسكو**

أبرمت في موسكو «صفقة» يتقاسم بموجبها الرئيس بوريس يلتسن السلطة مع البرلمان، تمهيداً لإخراج البلاد من أزمتها.

ص ٧

**حوار في "المسألة القومية"**

آفاق

سيمون شاهين والموسيقى العربية. وقراءة في كتاب المقدسي عن «المسألة القومية»، ومراجعات ونصوص.

ص ١١-١٤

## القاهرة تؤيد طرابلس في قضية لوكربي

# ليبيا تطلب دعم الجامعة لتسليم المتهمين بـ"شروط"

□ *القاهرة – محمد علام*

■ بعث الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد برسائل الى وزراء الخارجية العرب تتعلق بمشروع قرار تقدمت به ليبيا الى الأمانة العامة بنداً في جدول أعمال اجتماعات مجلس الجامعة في ١٦ ايلول (سبتمبر) المقبل. وينص مشروع القرار على دعم طرابلس في سعيها الى ضمانات، كي تستطيع إقناع الرأي العام الليبي بقبولها تسليم المتهمين في قضية لوكربي.

وعلمت «الحياة» ان مشروع القرار المطروح للنقاش والتعديل يدعو الى ربط تسليم المتهمين بحصول ليبيا على اجابات اثر دعوتها الاطراف المعنية الى حوار لتحديد آليات تنفيذ قرار مجلس الأمن. وشددت طرابلس، في اتصالات مع الجامعة العربية امس، على ان ذلك «لا يعني قبولاً مشروطاً لقرار مجلس الأمن (...) ليبيا قبلت القرار لكن البحث

التتمة في الصفحة (٦)

## تجاوزا حاجزين... الى مخيم عين الحلوة

# لبنان: مسلحان يستهدفان محلات المشروبات الكحولية

□ *بيروت – «الحياة»*

■ قُتل مواطن لبناني واصيب آخر بجروح في جريمتين لم تفصل بينهما سوى دقائق معدودة نفذهما مسلحان على دراجة نارية، تمكنا من اجتياز حاجزين امنيين الاول سوري والثاني لبناني، ودخلا مدينة صيدا وتواريا على الأرجح داخل مخيم عين الحلوة.

وافادت مصادر امنية «الحياة» ان المسلحين «شابان في العشرين من عمرهما كانا يستقلان دراجة نارية ومزودين بمسدسات، اقدما صباح امس في وادي الزينة على اطلاق النار على صاحب محل

التتمة في الصفحة (٦)



المشهد بعد المنعطف الاول في سبا فرانكورشان.(ا ف ب)

# فورمولا واحد: الحلبة تحولت مقصلة!

□ *سبا فرانكورشان (بلجيكا) – «الحياة»*

■ مع إقامة سباق جائزة بلجيكا الكبرى، امس، على حلبة سبا فرانكورشان ضمن المرحلة الـ١٣ من بطولة العالم لسيارات فورمولا واحد في جو ضبابي وماطر، كان يمكن توقع كل شيء.

ومنذ اللفة الاولى، في سباق اشتمل على ٤٤ لفة، ادت الرؤية السيئة والماء المتطاير والمستنقعات المنبسطة على الحلبة الى انحراف سيارة ماكلارين مرسيدس يقودها الاسكتلندي ديفيد كولتهارد ثالث ترتيب البطولة برصيد ٤٨ نقطة فارتطمت بحاجز الامان والتحمت اجساد ١٣ سيارة من ٢٢ مشاركة، ومن حسن الطالع أن الإطارات التي تطايرت باتجاه الجمهور لم تصب أحداً بأذى.

وحتى يتم تنظيف الحلبة، توقف السباق نحو ساعة وتقلص عدد المشاركين من ٢٢ الى ١٨. وعند المنعطف الاول ارتطمت سيارتا الفنلندي ميكا

التتمة في الصفحة (٦)



الفائز دايمون هيل.(رويترز)

# خبراء سعوديون يستبعدون هبوط سعر صرف الريال

□ *الرياض – محمد اليامي*

■ أكدت مؤسسة النقد العربي السعودي ان سوق الريال «تحت السيطرة» بعد المضاربات الخفيفة التي تعرض لها الريال السعودي. وقال خبراء ومصرفيون لـ«الحياة» ان تلك المضاربات ادت الى «هبوط هامشي» على حد تعبيرهم، في سعر صرف الريال ولن يكون لها اي تاثيرات في قيمة العملة السعودية التي حافظت على معدلات فعلية للصرف تجعلها «من اكثر العملات جاذبية».

وقال الخبير الاقتصادي السعودي الدكتور احسان بو حليقة لـ«الحياة» في اتصال هاتفي، ان اسس الاقتصاد السعودي «متينة ولا يوجد اي سبب اساسي لهبوط سعر صرف الريال».

واوضح ان هذه التأكيدات تنطلق من سببين رئيسيين غفل عنهما بعضهم وهي ان قيمة الريال السعودي على المدى القصير تحددها الاحتياطات من العملة والذهب لدى مؤسسة النقد العربي السعودي، وهي الاحتياطات التي تستخدم للتدخل في حال حدوث «عدم توازن» في اسعار الصرف، مشيراً الى ان هذه الاحتياطات لم يظهر عليها اي تغيير، اضافة الى ان السعودية تحتفظ دائماً باحتياطات من العملة الاجنبية فقط تغطي وارداتها لمدة ثلاثة اشهر مقبلة.

وقال ان السبب الثاني هو ان قيمة العملة في المدى الطويل تحدد بناء على متانة الاقتصاد وجاذبية العملة وهذا ما ينطبق على السعودية التي حافظت على معدل فعلي للصرف بلغ ٩٣ في المئة منذ عام ١٩٩٠، وهو معدل جذاب للصادرات التي تتاثر بالعملة كما هو معلوم، وهو ايضاً مناسب بدليل عدم وجود التضخم الذي يبرز مع انخفاض العملة.

وشدد بو حليقة على ان الكثيرين يفوتهم ان وضع السيولة السعودية قوي جداً اذا علمنا ان الموجودات الاجنبية للبنوك السعودية بلغت ٩٤ بليون دولار مع نهاية النصف الاول من السنة الجارية، وان صافي الموجودات الاجنبية بعد حسم

التتمة في الصفحة (٦)

# حكومة نتانياهو تعلن حال استنفار لمواجهة تهديدات تنظيم إرهابي يهودي

□ *القدس المحتلة – ساندة حمد*

■ عززت الشرطة الاسرائيلية وجودها في محيط المسجد الاقصى تحسباً لقيام تنظيم ارهابي يهودي بالاعتداء على الحرم القدسي، وفقاً لتقارير جهاز المخابرات الاسرائيلي الداخلي (الشين بيت)، فيما تم تعزيز اجراءات الحماية لكبار المسؤولين الاسرائيليين من محاولات اغتيال محتملة من جانب هذا التنظيم.

وترأس رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو اجتماعاً «اللجنة الوزارية لشؤون القدس» لمناقشة الاجراءات الامنية التي ستتخذها الدولة العبرية لمنع قيام عناصر متطرفة تمت في الصفوف الخلفية لحركتي «امناء جبل الهيكل» و«كاخ» العنصريتين من إدخال متفجرات الى ساحات الحرم القدسي بهدف تدميره.

وحذر تقرير لـ«شين بيت» قدم للحكومة الاسرائيلية الاسبوع الماضي من مخطط اعده تنظيم ارهابي غير معروف يستهدف الاماكن الاسلامية المقدسة في مدينة القدس المحتلة وتنفيذ اعمال قتل جماعية للفلسطينيين لتصعيد التوتر في المنطقة ومنع تنفيذ المرحلة الثانية من إعادة الانتشار العسكري الاسرائيلي في الضفة الغربية.

ونقل عن مصادر في مكتب نتانياهو قولها ان «الشرطة والوسط السياسي يدركان حساسية الموضوع وسيعملان كل ما في وسعهما لمنع اي اعتداء على المسجد الاقصى».

وصعد المستوطنون اليهود في الفترة الاخيرة من اعتداءاتهم على الفلسطينيين في الخليل وفي القدس بما في ذلك احراق احد الابواب المؤدية الى المسجد الاقصى قبل نحو شهر، إلا ان الشرطة الاسرائيلية لم تعتقل الفاعلين.

واجتمع نتانياهو مع مسؤولي الاجهزة الامنية في الدولة العبرية، بمن فيهم رئيس جهاز «الشين بيت» عامي ايلون امس، للبحث في أساليب مواجهة التنظيم الارهابي اليهودي الذي يسعى ايضاً الى تنفيذ عمليات اغتيال لشخصيات سياسية بينها الرئيس الاسرائيلي عيزرا وايزمن ونتانياهو نفسه ووزير دفاعه اسحق موردخاي.

واعطى نتانياهو جهاز المخابرات الضوء الاخضر لتشديد المراقبة على المستوطنين اليهود المتشددين وتعزيز

التتمة في الصفحة (٦)

# خاتمي يتراجع عن مقاضاة صحيفتين لـ"أنصار حزب الله"

□ *طهران – غسان بن جدو*

■ تراجع الرئيس الايراني سيد محمد خاتمي عن مقاضاة مجلتين محسوبتين على التيار الذي يوصف بانه متشدد في ايران، كانتا وجهتا اليه «إهانات» في منافسات الانتخابات الرئاسية العام الماضي. واعلن خاتمي قراره في رسالة علنية حضّ فيها على اشاعة «ثقافة النقد» بدل اساليب «القذف والسبّ»، وحذّر من استخدام المقدسات والدين مطية لتصفية حسابات سياسية، واكد انه يريد ان يكون «رمزاً للصبر» وان يدفع «الثمن من اجل مأسسة النقد والحرية ضمن القانون».

وكان خاتمي رفع شكوى قضائية عشية فوزه بالرئاسة العام الماضي ضد صحيفة «شلمجة» الاسبوعية التي تعبر عن مجموعة «انصار حزب الله»، ومجلة «يا لثارات الحسين» نصف الشهرية التي توالي مجموعة منشقة عن «انصار حزب الله»، انخرطتا في الحملة الدعائية الشرسة التي وجّهت ضد خاتمي اثناء المنافسة على رئاسة الجمهورية، وتميزتا بخطاب حاد، واتهمها خاتمي بـ«الاهانة ونشر اكاذيب ومخالفة قانون الانتخابات».

وبعد ما يزيد عن سنة، حددت محكمة طهران موعداً للجلسة، ووجه رئيس الشعبة الرقم ١٤١٠ التابعة لمحاكم طهران رسالة رسمية الى خاتمي في هذا الشأن. لكن خاتمي صرف النظر عن دعواه وتراجع عن شكواه، ووجه مدير مكتبه محمد علي ابطحي رسالة الى المحكمة يؤكد قرار رئيس الجمهورية.

واشار خاتمي في رسالة سحب شكواه بسلبية بالغة الى من يحاولون «فرض الرأي والإكراه باسم المقدسات او الدين او الثقافة»، والى من يعتبرون «القذف والسب وتوجيه التهم امراً بالمعروف ونهياً عن المنكر»، مفضلاً ان «يكون المسؤولون رمزاً للصبر وسعة الصدر وتحمّل الاساءة واللاوفاء»، مقراً بان ذلك «هو الحدّ الادنى من الثمن الذي يجب ان ندفعه من اجل مأسسة النقد والحرية ضمن القانون» واصفاً النقد بانه «هدية إلهية».

وينكسر ان «شلمجة» و«يا لثارات الحسين» استهدفتا خاتمي شخصياً العام الماضي، ونشرت «يا لثارات الحسين» عشية

التتمة في الصفحة (٦)

# ديانا في ذكراها الاولى... دموع أقل وبحث مستمر عن خيوط "المؤامرة"!




□ *لندن – «الحياة»*

■ مضت سنة على مقتل الاميرة ديانا، ومنذ ايام بدأ محبوها والمعجبون بها يتدفقون الى قصر كنزنغتون لوضع الرسائل وباقات الزهر تجديداً لذكراها. وطوال السنة لم يتوقف الجدل حول الظاهرة التي شكلتها ديانا. اما التحقيق في ظروف مقتلها مع صديقها دودي الفايد تحت جسر ألما في باريس فلا يزال يستأثر باهتمام وسائل الاعلام خصوصاً انه يشهد من وقت لآخر قفزات يعززها رجل الاعمال محمد الفايد، والد دودي، في اتجاه اثبات ان نجله والاميرة ديانا قضيا ضحية «مؤامرة».

وعلى رغم ان ذكرى ديانا لن تشهد انفجار المشاعر، كما اثر مقتلها، إلا ان الجدل مستمر. واظهر استطلاع للرأي نشرته «ديلي تلغراف» قبل يومين ان ٦ في المئة ممن شملهم الاستطلاع سيحيون ذكرى ديانا، واعتبر ٢٥ في المئة ان يوم مقتلها يجب ان يصبح «يوم ذكرى» فيما رأى الثلثان ان الاحتفال بالذكرى خيار شخصي. ولاحظ ٤٤ في المئة انه كانت للاميرة صفاتها ولكن كانت لها اخطاؤها ايضاً. وقال ٤١ في المئة انها «امراة مميزة أحيطت بهالة رسمية مبالغ فيها». وفي حين تسبب مقتلها بانتقادات شديدة للعائلة المالكة الا ان ٥٨ في المئة يعتبرون اليوم ان هذه العائلة اصبحت «على وفاق اكثر مع الامة».

وانعكس التفاوت في الآراء على الصحف البريطانية الصادرة امس. فكتبت «ميل اون صنداي» ان مزاج بريطانيا «تغير العام الماضي في سبعة ايام وربما الى الابد»، وقالت ان ديانا «لم تكن موقع اجماع في حياتها ولم تتمكن من ذلك بعد موتها». ولفتت «الاوبزرفر» الى ان احداً «لا يتوقع السيل الهائل من الدموع الذي شهدناه العام الماضي مما سيثلج صدر العائلة الملكية». ورجحت «صنداي تايمز» ان تتميز الاجواء هذه السنة بـ«التأملات».

من جهة اخرى قالت صحيفة «صنداي تلغراف»، امس، ان محمد الفايد عرض مكافأة خيالية تصل قيمتها الى ٢٢،٤ مليون دولار لمن يتمكن من تقديم أدلة تثبت

التتمة في الصفحة (٦)

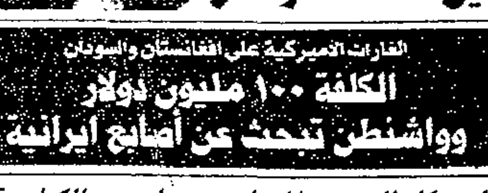





**هذا الاسبوع**

اوسترو فسكي عميل الموساد الهارب يكشف قصة جهاز الارسال

**لوكربي: ليبيا بين الصفقة والفخ**




اميركا والعرب والمسلمون: هاجس «الكراهية»

بريطانيا مأوى المعارضات العربية

خيوط اسامة بن لادن بين «الجهاد» و«الجماعة الاسلامية»

قرنق لـ«الوسط»: لست انفصالياً ولا ضد العروبة والاسلام

اصيلة تحتضن احزان افريقيا وخيبة جماهير في جرش

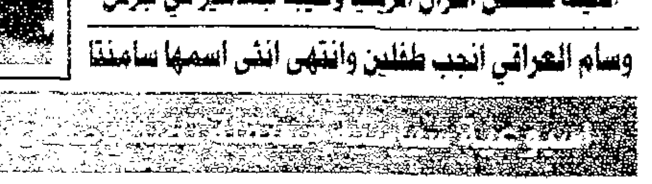
وسام العراقي انجب طفلين وانتهى انثى اسمها سامنثا

قصة كوكو شانيل سيدة الاناقة الباريسية

ماذا غنت نجوى كرم في القاهرة؟

لماذا يفضل السعدني انقطاع التيار الكهربائي؟

من أوقف مسرحية فيفي عبده؟



محدداً مواصفات الرئيس اللبناني المقبل

# صفير: رئيس قدوة يقود لا يُقاد وله رأي ويَستشير

□ بيروت – «الحياة»

■ حدد البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله صفير مواصفات رئيس الجمهورية المقبل ذلك «اننا في حاجة الى رئيس يجعل اللبنانيين واحداً على محبة الوطن عن طريق العمل على مصالحة شاملة لم تتم بعد وتعيد اليهم ثقتهم بنفوسهم والى بعضهم ببعضهم والى جميعهم بالوطن وهذا لن يقوى عليه الا رئيس قدوة في جميع مجالات الحياة العائلية والاجتماعية والوطنية».

واضاف في عظة الأحد «ان من ابرز مواصفات الرئيس عفة اليد واللسان وحرص شديد على الاموال العامة بحيث لا يخجل مستقبله من ماضيه ولا ماضيه من مستقبلة ولا ينبري له أحد يوماً ليقول له من اين لك هذا؟ إذ ذاك يمكنه ان يفرض احترامه بقدر ما رسخ في قلبه من مخافة ربه وما يتحلى به من نبل أخلاق وشعور بالكرامة الوطنية وحس ديموقراطي واخلاص للمصلحة العامة الخاصة ورعاية للعهود والمواثيق ووفاء للذمم وتجرد من المحسوبيات وسعي الى تفعيل المؤسسات ايثاراً للكفايات ويتخذ من اللبنانيين ابناء له يضع في معاملتهم اللين والشدة في موضعهما فلا يقوى على ضعيف ولا يضعف أمام القوي. يقود ولا يقاد، له راي ويستشير ويتحمل مسؤولياته بشجاعة واقدام امام الله والوطن والضمير والتاريخ».

اسرائيل تؤكد صوابية اغتيال الأمين

# قصف على الجنوب والبقاع الغربي و٧ شكاوى امام لجنة المراقبة اليوم

□ بيروت – «الحياة»

■ قصفت قوات الاحتلال الإسرائيلي صباح امس محيط بلدات حداثا وبرعشيت وعيتا الجبل وجبل الزعتر في خراج تبنين حيث سقط نحو ٣٠ قذيفة.

وكانت تعرضت فجراً بركة الجبور وابو راشد في البقاع الغربي لقصف مدفعي اسرائيلي مصدره موقع الاحتلال في وادي ابو قمحة. ومشّط موقع الاحتلال في تلة الأحمدية عند الرابعة فجراً مجرى نهر الليطاني ومحيط الدلافة وجبل قلية بالاسلحة الرشاشة والثقيلة.

وكانت المقاومة الإسلامية – الجناح العسكري لـ«حزب الله» فجرت ليل أول من أمس عبوة ناسفة بدورية اسرائيلية في محيط موقع سجد اتبعتها بهجوم على قوة تدخل موقعة اصابات في صفوف الجنود الإسرائيليين. وفجرت لاحقاً عبوتين ناسفتين بقوة هندسية اسرائيلية على طريق سجد في منطقة العمليات نفسها وأوقعت اصابات بين أفرادها.

ومن المقرر ان تجتمع مجموعة مراقبة وقف اطلاق النار المنبثقة من تفاهم نيسان (ابريل) اليوم للبحث في سبع شكاوى ثلاث لبنانية تتعلق بقصف قوات الاحتلال مناطق محررة حيث سقط عدد من الجرحى المدنيين وتضررت ممتلكات، أما الشكاوى الإسرائيلية الاربع فتتعلق باطلاق صواريخ كاتيوشا على مستعمرات الجليل الغربي وزرعيت وكريات شمونة واصابة المواطن لويس نصر في انفجار عبوة ناسفة في منطقة جزين.

من جهته، اكد عضو «كتلة الوفاء للمقاومة» النائب محمد فنيش «التزام «حزب الله» بتفاهم نيسان طالما بقي هذا التفاهم ضماناً لأهلنا وأمنهم في القرى والبلدات». وقال «ليس هناك ضمانات امنية للإحتلال او مكافآت لاحتلاله ارضنا».

وأضافه في ذكرى لشهداء قبريخا، «لا يمكن ان نخضع تحت اي تهديد او ذريعة للقبول بالضمانات والشروط التي يطرحها قادة العدو، وإذا اراد العدو أن يجد حلاً لمشكلات جنوده ورفع معنوياتهم وتفادي الاحراج السياسي الذي تسبّبه المقاومة فليرحل من دون قيد او شرطه.

الى ذلك، استمع مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر الى عرض من وزير الدفاع اسحق موردخاي لتطورات الجنوب اللبناني، وذكرت الإذاعة الإسرائيلية أن موردخاي اتفق ورئيس الوزراء بنيامين نتانياهو على صوابية اغتيال المسؤول العسكري في حركة «أمل» حسام الأمين، فيما دعا الوزير رفاييل ايتان الى توسيع الشريط المحتل إلا أن موردخاي رفض هذا الاقتراح.

نافياً وجود قرار أردني برفض الإنتاج اللبناني

# فاخوري: التهافت العشوائي وراء أزمة تصدير البطاطا

□ بيروت – «الحياة»

■ اكد وزير الزراعة شوقي فاخوري ان ازمة تصدير البطاطا اللبنانية الى الأردن ناتج عن تهافت التجار اللبنانيين لتصدير كميات كبيرة اضافة الى عدم مطابقة الانتاج للمواصفات المطلوبة.

ونفى، خلال مؤتمر صحافي عقده امس في زحلة، وجود قرار أردني بعدم استقبال الانتاج اللبناني، مشيراً الى اتصالات مستمرة مع نظيره الأردني الذي أكد له ان اتفاق تبادل الانتاج لا يزال ساري المفعول وان المشكلة تكمن في المواصفات وتحديد الكميات. وقال «عند فتح الحدود في ٢٥ آب (اغسطس) الجاري، سجل تهافت عشوائي وفوضوي، إذ صدّرنا خلال ثلاثة ايام نحو ١٢٠٠ طن بطاطا وهذا شيء غير معقول». وأشار الى «ان السلطات الاردنية اعادت ٥٠٠ طن من اصل ١٢٠٠ لعدم توافر المواصفات المطلوبة». وأعلن انه سيتخذ «اجراءات قانونية رادعة في حق اصحاب الانتاج المخالف للمواصفات التي حددها الاتفاق بين لبنان والاردن وذلك لوضع حد للفوضى التي شهدتها الايام الثلاثة الماضية».

التحدي أمام النظام السياسي هو الإختلاط الواسع بين السلطتين التنفيذية والتشريعية

# نسيب لحود: لا حاجة إلى زيادة صلاحيات الرئيس وإعادة الإنتشار السوري مرتبطة بالصراع مع إسرائيل

□ بيروت – وليد شقير

■ يقترن اسم نسيب لحود بذلك الصنف من المرشحين الذين يتسمون بالنزاهة لأنه أبعد مصالحه المالية والاستثمارية (شركة لحود للهندسة) عن لبنان منذ دخل المعترك السياسي.

ويخوض لحود المولود عام ١٩٤٤ في بعبدات والحائز شهادة في الهندسة من انكلترا ترشحه، مستنداً الى عائلة سياسية، وارث والده سليم الذي كان نائباً ووزيراً في عهد الرئيس كميل شمعون، والى دخوله المعترك السياسي، منتصف الحرب، ضمن مجموعة من النخبة المسيحية التي سعت وراء الكواليس، الى تشجيع البطريرك الماروني نصر الله صفير على السير في اتفاق الطائف والاصلاحات وصولاً الى وقف النزاع المسلح في لبنان. وهو بعد الحرب شغل منصب سفير لبنان في واشنطن (١٩٩٠ – ١٩٩١) الى ان عيّن نائباً عن المتن الشمالي عام ١٩٩١ ثم انتخب عن المقعد نفسه عامي ١٩٩٢ و١٩٩٦ وكان ناشطاً في لجان المجلس النيابي وهيئته العامة، من موقع المعارض الذي جعله عضواً في «اللقاء الوطني النيابي» الذي يضمه الى الرؤساء السابقين حسين الحسيني وسليم الحص وعمر كرامي والنائبين بطرس حرب ومحمد يوسف بيضون. ويقول مؤيدو لحود ان ترشحه يرتكز الى سمعته كرجل موزون ومعتدل في سلوكه السياسي، بل في كل أوجه حياته. وإذ يراهن هو على هذه السمعة، وعلى صداقات سورية وعربية، فإن صلاته الخارجية لا تقل أهمية. وأن أشد منافسيه، في عدد من الصفات التي يتمتع بها هو قريبه العماد أميل لحود. ويتميز نسيب لحود بصلته الدائمة بدوائر المعلومات ويمعرفة حقائق الأمور وخلفياتها. وهنا نص الأجوبة على الأسئلة التي طرحتها «الحياة» عليه عن نخبة من العناوين المطروحة على العهد المقبل إذ يصعب الإحاطة بها جميعاً.

● فشل تجربة الإصلاح الإداري كان له اسباب عدة ما هي في رأيك: هل ان تغيير الاشخاص في السلطة يسمح بنجاح الإصلاح، ام ان المطلوب إصلاح سياسي يؤدي إلى النجاح في الإدارة؟

– لم تحصل في السنوات الاخيرة اي عملية اصلاح اداري حقيقية حتى يقال انها فشلت او نجحت. جل ما في الامر ان وزارة للاصلاح الاداري استحدثت، قامت ببعض الدراسات والانشطة الجيدة والمفيدة، لكنها لم تعطه ويا للاسف، اي صلاحيات تنفيذية. من ناحية ثانية، اجريت عام ١٩٩٣ عملية تطهير خجولة طاولت عدداً محدوداً من الموظفين سرعان ما تم التراجع عنها واجهاضها. هذا كل ما في الامر، والسبب الرئيسي وراء ذلك الغطاء السياسي الذي يمنحه بعض المسؤولين لهذا او ذاك من الموظفين. فالادارة لا تعاني فقط الفساد والرشوة التقليديين المنتشرين بنسب متفاوتة في كل الدول تقريباً، بل هي قبل كل شيء منخورة بمرض الاستزلام وتوزع الولاءات بين كبار المسؤولين في الدولة وعلى اساس طائفي ومذهبي. التعيينات التي حصلت في السنوات الاخيرة، خصوصاً في المناصب المهمة والحساسة، كانت في معظمها تتم بمنطق تقاسم النفوذ لحماية المواقع التي اقتطعت على اساس طائفي وسُخّرت لهذا او ذلك من المسؤولين، وهي في الكثير من الاحيان لم تراع حتى شروط الحد الادنى من الكفاية والمواصفات الوظيفية. من هنا، اصبح ولاء اولئك الموظفين ليس للادارة وبالتالي للدولة ولعموم المواطنين، بل لمن وقف وراء تعيينهم من المسؤولين. واي اصلاح اداري يجب الا يقوم على اعادة الاعتبار الى الكفاية والنزاهة والاهلية او على تحديث الادارة واعادة هيكلة الدولة والوزارات وتسهيل اصول المعاملات فحسب، بل ايضاً على تفكيك شبكة الاقطاعات والولاءات الفئوية والسياسية تلك. وهذه مسألة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتغيير السياسي وبالمجيء بطاقم من المسؤولين المنزهين عن تلك الممارسات والذين يشكلون قدوة في تغليب الولاء للدولة وليس للمصالح الشخصية او المذهبية او الطائفية.

● هل تعتقد ان تركيبة ما بعد الطائف ناضجة لإجراء تعديلات دستورية كالتي اعلن الرئيس الياس الهراوي نية اقتراحها تتعلق بمهل التوقيع على المراسيم وأخرى على بت القوانين في المجلس النيابي؟ وهل تتطلب الصلاحيات إعادة نظر لتسيير الامور في شكل افضل أم ان الامر يتعلق بالممارسة؟

– الدستور يمثل استمرار الدولة وثباته من ثبات الدولة نفسها. لذلك انا من الذين يعتقدون ان تعديل الدستور يجب الا يتم بيسر وسهولة، وهكذا لاي سبب من الاسباب. قد تكون بعض الاسباب التي يطرحها اليوم الداعون الى اجراء بعض التعديلات في الدستور، ومنهم الرئيس الهراوي، منطقية ومشروعة، ولكن اعتقد بوجوب اعطاء ما يكفي من الوقت للتحقق هل العلة في نصوص الدستور ام في الممارسة.

التحدي الاكبر الذي يواجهه النظام السياسي اليوم هو الاختلاط الواسع وغير الصحي بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، والامعان في شخصنة المؤسسات، عبر ما يعرف بظاهرة «الترويكا» التي تستمر على ارض الواقع على رغم نعيها المتكرر، وعبر مصادرة جزء كبير من صلاحية مجلسي النواب والوزراء لمصلحة رئيس كل منهما. وهذا يضعف هاتين المؤسستين ويجعلهما عرضة للتجاذبات وردود الفعل المذهبية من ناحية، ويعطل الية المساءلة والمراقبة التي يفترض ان يضطلع بها المجلس النيابي حيال الحكومة من ناحية ثانية. من هنا يكمن الحل اولاً في تصويب الممارسة وفي العودة الى روحية وثيقة الوفاق الوطني (اتفاق الطائف) التي ابتغت «مأسسة» السلطات رداً على «شخصنة» موقع رئاسة الجمهورية في نظام ما قبل الطائف. وليس الامعان في شخصنة المواقع الاخرى كما يحصل اليوم. اما موقع الرئاسة فهو في نظري يتمتع اليوم من الصلاحيات بما يكفي لتأمين الفصل بين السلطات والتعاون في ما بينها وحسن عمل المؤسسات، وليس هناك اي حاجة الى زيادة هذه الصلاحيات او تقليصها. الحرص على الممارسة الدستورية الصحيحة مدة معقولة من الوقت وحده الكفيل بكشف مكامن الخلل. وعندما يثبت بالممارسة ان نص الدستور في حاجة الى تعديل وتتكاثر الاسباب الموجبة، تتم الدعوة الى ورشة عمل دستورية تجري حزمة متكاملة ومدروسة من الاصلاحات والتغييرات تكون ناضجة ومتجانسة وغير مرتبطة بالظروف السياسية الآنية وتحظى بتوافق وطني واسع.

● قانون الإنتخاب، على رغم نص اتفاق الطائف على إنجازه، ما زال يتم التطرق إليه موسمياً. متى تتوقع إنجازه؟ اي دائرة ترى إنها الافضل في الظروف الراهنة في لبنان: الدائرة الواحدة، المحافظة، ام الدائرة الصغرى على اساس القضاء؟

– الانتخابات النيابية هي عصب النظام الديموقراطي ومفتاح الاستقرار. عبر انتخابات صحيحة يمكن النظام ان يستوعب كل التناقضات، وعندما تقتنع غالبية المواطنين ان فرصة عادلة اتيحت لها للتعبير والتمثيل، تنتفي اسباب التذمر الطائفي والمذهبي والسياسي، ويصبح الجميع في كنف الدولة. هذا لم يحصل، ويا للاسف، لا في انتخابات ١٩٩٢ ولا في انتخابات ١٩٩٦، والسبب الرئيسي وراء ذلك قانون الانتخاب الذي جاء في المرتين مسلوقاً ومشوهاً وغير عادل. وبغض النظر عن حجم الدائرة، المطلوب ببساطة من قانون الانتخاب ان يكون:

* واحداً فوق الاراضي اللبنانية كلها.
* كافلاً للتعددية السياسية كي لا تحتكر التمثيل عبره لا الغالبية ولا القلة.
* كافلاً لدورية الانتخابات، اي ان يُجرى الاستحقاق في موعد ثابت معروف مسبقاً. هذا يمكن توفيره في سهولة عبر اي من المحافظة او القضاء كدائرة تمثيلية. اما جعل لبنان دائرة انتخابية واحدة، فلا اعترض عليه من حيث المبدأ شرط ان يقترن في وضوح بقاعدة النسبية في توزيع المقاعد لضمان التعددية، فضلاً عن ان اعتماد النسبية السياسية في حد ذاته مسألة معقّدة وغير ناضجة بعد في ظل نسبية اخرى إلزامية هي النسبية الطائفية. اما اعتماد لبنان دائرة واحدة مع نظام اغلبي فهو بكل بساطة إجهاز تام على الديموقراطية، لانه يحصر التمثيل في المجلس النيابي اما بالغالبية دون سواها، واما بالكبرى بين الاقليات. قانون الانتخاب، كما تعديل الدستور، مسألة وطنية في غاية الاهمية، ويجب الا يُبحث فيها تحت ضغط الوقت او في ظل التجاذبات الحادة. لذلك من اولى مهام الحكومة المشكّلة بعد انتخاب رئيس جديد الانكباب على وضع مشروع قانون جديد للانتخابات النيابية يؤمّن العدالة والاستقرار للنظام السياسي.

● قانون اللامركزية الإدارية ما زال موضوع خلاف وتجاذب. هل السبب تعثر قانون الانتخاب الذي يتأثر بتوزيع الوحدات الإدارية ام ان السلطة المركزية خائفة من التخلي عن جزء من صلاحياتها للسلطات المحلية؟

– لا شك ان ثمة حلقة لا تزال مفقودة في التنظيم الاداري للدولة كما نص عليه اتفاق الطائف هي اللامركزية الادارية. وقد امكن تلمس هذا الفراغ ومعاينته في وضوح اكبر بعد الانتخابات البلدية، حيث تقف مجالس بلدية كثيرة منتخبة حديثاً عاجزة امام تحديات هائلة تفوق طاقتها ولا يمكنها مواجهتها وحدها قبل اكتمال عقد مجالس الاقضية وباقي اجهزة اللامركزية الادارية. ليس شرطاً ان تكون الوحدات الادارية في قانون اللامركزية ودوائر الانتخابات النيابية متطابقة على رغم ان هذا التطابق يسهل الكثير من الامور، وخصوصاً العملية الانتخابية التي نصرّ على اجرائها في كلتا الحالين، وليس في الحال النيابية فحسب.

فبعض الافكار المتداولة اليوم تتحدث عن تحقيق اللامركزية الادارية من طريق التعيين «من فوق» لا من طريق الانتخاب «من تحت»، وهذه اسمها «لاحصرية» لا «لامركزية»، وهي تنم عن تخوف غير مبرر من الرأي العام ومن المواطنين الذين يجب ان يتحملوا مسؤولية مباشرة في اختيار الاشخاص الذين سيديرون شؤونهم الخدماتية والانمائية على صعيد مناطقهم تماماً كما هي الحال على صعيد بلداتهم ومدنهم، وكما حصل في الانتخابات البلدية.

● هل يعوض تصحيح التمثيل المسيحي الذي يكثر الحديث عنه، إجراء تعديلات دستورية؟ وكيف يمكن تصحيح هذا التمثيل؟

– اولاً اننا نعاني ضعفاً في التمثيل على الصعيد الوطني العام من حيث التعبير عن طموحات المواطنين في قيام دولة القانون والمؤسسات والتنمية العادلة وعودة المهجّرين وتفعيل الاقتصاد ووقف نزيف الهجرة واستجابة تطلعات الشباب وتوفير فرص عمل جديدة. وكل المسائل الاخرى التي طال انتظارها من جانب اللبنانيين اجمعين ومن جميع الطوائف من اجل طي صفحة الحرب نهائياً. هنا المشكلة وهنا ضعف التمثيل الحقيقي. اما اذا كان هناك ضعف في التمثيل المسيحي، فلا علاقة له بالدستور، بل بما اشرت اليه سابقاً إن على صعيد الممارسات وإن على صعيد قانون الانتخابات النيابية المشوّه وغير العادل والذي وقع في شراكه بعض الاطراف المسيحيين ومعهم بعض الرأي العام المسيحي عبر ما سمي بالمقاطعة. اليوم اصبحت هذه المسألة شبه منتهية بعدما شاركت كل القوى في الانتخابات البلدية، وهي لا شك ستشارك في الانتخابات النيابية المقبلة.

من هنا فالطريقة المثلى لتصحيح التمثيل المسيحي وغير المسيحي تكون بتطبيق الدستور واتفاق الطائف نصاً وروحاً. في المدى المباشر هناك فرصة يجب الا تفوت، هي انتخاب رئيس جديد للجمهورية ذي كفاية وصدقية وشعبية واسعة لدى جميع اللبنانيين وتشكيل حكومة جديدة للاصلاح والتطوير. اما على المدى البعيد، فالسبيل الوحيد لتصحيح التمثيل انتخابات نيابية حرة ونزيهة وفق قانون عصري وعادل ينتج عنه مجلس نيابي ذو صفة تمثيلية واسعة ويمارس دوره في التشريع والمراقبة والمساءلة من دون اي عوائق. فما يرضي اللبنانيين عموماً في هذا المجال يجب ان يرضي المسيحيين.

● هل يفترض هذا التصحيح مبادرة ما حيال المعارضة المسيحية في الخارج بأنواعها المتعددة؟

– لا اعتقد بضرورة القيام بمبادرة خاصة حيال المعارضة المسيحية في الخارج او حيال اي فئات اخرى. كل ما هو مطلوب تطبيق الدستور الذي يكفل حرية العمل السياسي لجميع الناس تحت سقف القانون. اذا ضمنت السلطة هذا الامر بتجرد ولجميع الاطراف الملتزمين العمل تحت سقف القانون، تصبح المشاركة في الحياة السياسية والوطنية مسؤولية الاطراف انفسهم، ولا سيما منهم المشاركون في الانتخابات النيابية التي عبرها يجب ان تتحدد معالم الخارطة السياسية.

● بدا كأن الحديث الاسرائيلي عن تطبيق قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٤٢٥ مشروطاً بمفاوضات على ترتيبات أمنية انحسر، هل يرجع ذلك إلى ان اسرائيل طوت الفكرة لأنها لم تلقَ تجاوباً لبنانياً وسورياً وتشجيعاً اميركياً وفرنسياً، ام تتوقع ان تعود إليها؟

– ان حكومة (بنيامين) نتانياهو لم تطو بعد نهائياً مشروع الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان مشروطاً بترتيبات امنية، لأن الاهداف المضمرة من ورائه ما زالت قائمة، وهي:

* التملص من تحقيق تسوية عادلة وشاملة وفق مبدأ «الارض في مقابل السلام».
* فك الارتباط بين المسارين اللبناني والسوري من اجل استفراد كل من الدولتين على حدة وإضعاف الموقف التفاوضي لكل منهما ومحاولة عزل سورية دولياً.
* التخلص من الخسائر الكبيرة التي تلحقها بها المقاومة في جنوب لبنان.

فما حصل في الاسابيع الاخيرة مجرد انكفاء تكتيكي نتيجة عوامل عدة متضافرة. ومن هذه العوامل على الصعيد الدولي عدم قدرة الادارة الاميركية على مواكبة ملف بهذا الاهمية نتيجة انغماسها في مشكلاتها الداخلية، والموقف الفرنسي الرافض للمشروع كما عبّر عنه الرئيس (جاك) شيراك لدى زيارته بيروت اولاً ثم لدى زيارة الرئيس (حافظ) الأسد لباريس ثانياً. وأهم من هذا وذاك استمرار التضامن والتنسيق بين الموقفين اللبناني والسوري، والتماسك اللبناني الداخلي الذي لم يعط اسرائيل اي ورقة للمناورة في هذا المجال.

● فرضت الظروف الاقليمية تأجيل البحث في بند إعادة انتشار الجيش السوري الذي نص عليه اتفاق الطائف والبعض يعتقد ان الظروف الداخلية ونمو قدرة الجيش اللبناني باتت تتيح إعادة انتشار جزئية تلائم بين الظروف الاقليمية والظروف الداخلية، هل هذه التوقعات صحيحة؟

– اعتقد ان الاولوية المطلقة اليوم هي التركيز على انسحاب اسرائيل من دون قيد او شرط من الاراضي التي تحتلها في الجنوب والبقاع الغربي وإعادتها الى السيادة اللبنانية. اما مسألة اعادة انتشار القوات السورية التي نص عليه اتفاق الطائف فهي مسألة ثنائية تبحث بين الدولتين والحكومتين في ضوء حاجات لبنان الامنية من ناحية [illegible] الصراع العربي – الاسرائيلي من ناحية ثانية. [illegible] التضامن والتنسيق الشامل. لا شك في ان نمو قدرات الجيش اللبناني عنصر مؤثر في قرار الحكومتين اجراء اعادة الانتشار، لكنه ليس العنصر الوحيد في هذه المعادلة التي تظل مرتبطة الى حد بعيد بمستقبل الصراع مع اسرائيل.

● العلاقات اللبنانية – السورية خضعت لحال من عدم الثقة بين افرقاء لبنانيين وسورية، كيف يمكن ارساء هذه العلاقة على قاعدة الثقة بين هؤلاء، خصوصاً بعض المسيحيين وسورية، علماً ان موضوع السيادة اللبنانية مطروح على الدوام من جانب هؤلاء الافرقاء؟

– انا من المؤمنين بان لا تناقض بين وجود علاقات لبنانية – سورية مميزة من ناحية، والتمسك بسيادة لبنان واستقلاله من ناحية ثانية. في الواقع سورية ادّت دوراً بارزاً في اعادة الاستقرار الى لبنان بعد حرب دامت ١٥ سنة. واليوم لا يمكن إحداث تغيير جدي او تحقيق برنامج اصلاحي في لبنان من دون دعم سوري واضح لهذا المنحى يبقى المستقبل الذي هو اهم بكثير من الماضي، وهذا المستقبل مليء بفرص التعاون والتكامل والتنسيق على كل الصعد الاقتصادي والثقافي والديبلوماسي وغيرها. املي بعد تسوية الصراع العربي – الاسرائيلي ان تصبح الشراكة اللبنانية – السورية نموذجاً رائداً وقدوة في إرساء قواعد الحداثة والتطوير لكل العالم العربي.

● معالجة العجز في الخزينة اولوية الاولويات. هل يكفي خفض الانفاق لذلك أم انه يسبب انكماشاً إذا لم يترافق مع إعادة نظر في الاولويات الاقتصادية والاجتماعية؟ كيف تتم اعادة النظر هذه ؟

– عجز الخزينة هو احد مظاهر الأزمة الاقتصادية – الاجتماعية في البلاد وليس وحده المشكلة. لذلك عندما تتصدى الحكومة للعجز كهدف وحيد دون سواه، تفاقم المشكلة بدلاً من حلها. وهذا ما يحصل اليوم. فالانخفاض الشكلي في عجز الموازنة الظاهر يخفي تقصيراً كبيراً في سداد الكثير من المبالغ المقررة بمئات البلايين والمستحقة خصوصاً للمتعهدين ولأصحاب المستشفيات والمهجّرين وغيرهم. ثم ان الانخفاض تم جزئياً بفضل جباية رسوم جمركية جديدة استحدثت اصلاً لتغطية تكاليف سلسلة الرتب والرواتب التي لم يدفع منها قرش واحد حتى اليوم. اذا ادخلنا هذا وذاك في الحسبان، نصل الى عجز فعلي يناهز عجز السنوات الماضية.

المطلوب ليس تحقيق انخفاض في العجز الدفتري فحسب بل وإزالة الاسباب الجذرية للعجز، عبر اصلاح اقتصادي متكامل يتمثل بإصلاح الادارة وتحديثها والقضاء على الفساد والرشوة وإعادة النظر في اولويات الإنفاق ووقف إهدار المال العام وإجراء مراجعة للنظام الضريبي وتنمية المناطق وتحفيز القطاعات المنتجة وتحفيز الاستثمار وتشجيع الادخار الخاص وتحديث التعليم وغيرها من المهام التنموية التي لم تعرها الحكومة الاهتمام الذي تستحق. من دون ذلك يبقى العجز الفعلي في تزايد وإن تم خفضه في الشكل.

● متى يمكن في رأيك البدء بتطبيق البند المتعلق بالتحضير لإلغاء الطائفية السياسية بحسب الدستور؟

– هذه مسألة تأخرت كثيراً اذ كان يجب البدء بها منذ سنوات عدة. طبعاً المطروح ليس إلغاء الطائفية فوراً بل تشكيل الهيئة الوطنية المنوط بها البحث في الآليات المؤدية الى ذلك وفقاً لما نصت عليه وثيقة الوفاق الوطني. واعتقد ان لا احد يريد إلغاء الطائفية بشحطة قلم بين ليلة وضحاها. هذه مشكلة مركبة ليست سياسية فحسب بل لها ايضاً جذور تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية راسخة، وتخطيها يتطلب بدوره حلولاً مركّبة وعلى مراحل عدة. والميدان الرئيسي لتخطي الطائفية هو المجتمع لا الدولة فحسب. نقطة الانطلاق في هذا الموضوع هي طبعاً تشكيل الهيئة وتحديد مهامها التفصيلية، ولكن يجب التحذير من ان هذا الامر لا يمكن ان يتم في اجواء من التخويف والتجاذب. وتخطي الطائفية نحو نظام عصري يكفل حقوق المواطنين بالتساوي هو مكسب لجميع اللبنانيين ويجب ان نحرص على تحويله مطلباً لجميع اللبنانيين، وهو بالتالي يجب الا يكون مادة للمزايدة والتخويف، فضلاً عن الاجواء الوطنية النظيفة الملائمة لإطلاق عمل الهيئة. فان الكثير يتوقف ايضاً على تركيبتها، اذ يجب ان تضم مراجع وشخصيات وطنية منزّهة توحي بالثقة لجميع المواطنين وتكون [illegible] فوق شبهات التقوقع المذهبي والطائفي.

إحتفال لبناني حاشد في ذكرى تغييب الإمام السيد موسى الصدر

# بري: لن أعيش مثاليات غيري لا يعيشها

□ بيروت - «الحياة»

■ احيت حركة «امل»، امس، الذكرى العشرين لتغييب الإمام السيد موسى الصدر في مهرجان خطابي حاشد اقيم في مدينة النبطية في الجنوب وتحول الى مناسبة لإطلاق رئيس الحركة رئيس المجلس النيابي اللبناني نبيه بري مواقف من الأوضاع الداخلية والاقليمية، معلناً أنه اخطأ لكن «لن اعيش مثاليات عندما لا يعيش غيري تلك المثاليات»، داعياً «ونحن على ابواب العهد والمرحلة الجديدة الى وضع مشاريع التنمية الريفية على جدول سلم الأولويات».

حضر المهرجان حشد من المسؤولين الرسميين والفاعليات الروحية والنقابية وألقى رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الإمام محمد مهدي شمس الدين كلمة طالب فيها بمحاكمة دولية لمرتكبي جريمة العصر لأن الأمانة والتقوى لا يسمحان بطمس ظلامة الإمام الصدر». وطالب «القيمين على شؤون البلاد بالا يثيروا مخاوف طوائفهم والا يطرحوا الشعارات والهواجس والأمال الكاذبة ما يستنفر في هذه الطوائف مخاوفها وهواجسها ويعيدها الى كهوف الطائفية والمذهبية والعصبيات الجاهلية. بعد ان بدات تخرج الى رحاب الوطن الواحد».

وانتقد المطران مارون صداد، في كلمة البطريرك الماروني، «الصمت الدولي فيما الدماء لا تزال تسفك في كل المناطق الجنوبية، جزين والنبطية وصور».

وأكد الشيخ أحمد الزين في كلمة مفتي الجمهورية على «ان الاحتفال بمرور عشرين سنة على غياب الإمام موسى الصدر في النبطية في قلب الجنوب له معنى كبير اوله اننا مستمرون في المقاومة والصمود في وجه العدو الإسرائيلي». ورأى «ان المقاومة تقف على خط الهجوم والدفاع الأول للعرب ولسائر المؤمنين من المسلمين والمسيحيين».

وسأل نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان «عن سبب عدم التحام حركة «امل» وحزب الله» لمقاتلة اسرائيل»، واقترح «غرفة عمليات لتوحيد المقاومة».

ودعا بري في مستهل كلمته الى «الوقوف دقيقة صمت حداداً على حسام الامين الذي اغتالته مروحية اسرائيلية والسيد عباس الموسوي (الأمين العام السابق لحزب الله) الذي اغتيل بالطريقة نفسها قبل سنوات». وانتقل الى الحديث عن جريمة الاختطاف والتنكر لشخصية الإمام الصدر.

وذكر باوضاع المواطنين في المناطق المحرومة مجدداً مطالبته «بتنفيذ المشاريع الموعودة» والمواطنين «بشد الأحزمة والصبر لنتمكن معكم من حمل امانة الوطن ولنصبح مؤهلين لأن نكون لبنانيين ولأن ندخل في عائلة الشعوب التي تعيش نهاية القرن العشرين»، وسأل «اين الحقيقة مما نحن فيه؟ وهل نعجز عن قول الحقيقة لاننا في موقع السلطة؟ وهل تقع العلة في النظام ام في التطبيق؟ في الصلاحيات ام في التجاوزات؟».

ورأى «ان المشكلة ليست في الصلاحيات ولا في دور السلطات بل في ممارسة السلطة وفي ترتيب الأولويات، ولا يزال جزء منها كامن في ان المصالحة الوطنية لم تتجاوز مصافحة الأيدي الى مصافحة القلوب وان الاندماج الوطني لم يتجاوز لقاء الأجساد الى لقاء الإرادات لبناء الصرح الوطني وفي الطائفية التي لا تزال تشكل قاعدة الحكم في لبنان».

ولفت كل الحريصين على لبنان وكل مقامات الطوائف اللبنانية الى ان «هناك طائفة غير مسجلة في لبنان تتوالد وتتكاثر من صلب طوائفنا، تحكم وتتحكم وتحتكر وتستأثر بلبنان وعندما تتعرض لأي ضغط تجعل من طوائفنا اكياس رمل في حروبها المتنوعة»، موضحاً «انها تضرب وتبكي تسبق وتشتكي، وتستخدم مصطلحات ووسائل وادارة عصرية، إلا انها محكومة بذهنية متخفية متخلفة عاجزة عن إدراك حقائق وطنية وعن الاعتراف باهلية الشعب اللبناني عن مواكبة العصر». واوضح «ان هذه الطائفة اصيبت بالفشل عندما تمكنت طوائف لبنان من اعادة ترسيخ قيمها الروحية القائمة» ورأى «ان الشعب اللبناني الصامد والمقاوم للاحتلال لن يبقى ظهراً ليركب ولا فرعاً ليحلب». وتابع «اننا في حركة «امل» لن نقبل اي تسويات خارج المؤسسات، وكنا السباقين الى اعلان موت «الترويكا» ولن نقبل اختصار اي مؤسسة باي من اشخاصها وسنبقى مصممين على التزام المؤسسات لنظام عملها الداخلي بما يتضمن ممارسة المؤسسات لسلطاتها في حدود القانون»، واضاف «اننا سنقاوم، ولم نقاوم في الماضي التوظيفات من خارج المؤسسات لأنهم أرادوا ذلك فكان عليّ ان اقوم بما قاموا به».

وقال «ان الانتقادات التي اسمعها اعتقدها كلام المحب لحركة «امل» حتى لو كان قاسياً ولكن ليتأكدوا أنني لن اغيب عن الوضع ولن أعيش مثاليات عندما لا يعيش غيري تلك المثاليات. اخطأت، لعل، وهذا الكلام ليس اعترافاً ابداً». واكد «اننا سنقاوم التوظيفات خارج دور الأجهزة المختصة»، ودعا الى «اعطاء المزيد من الضمانات للأجهزة الرقابية لتقوم بدورها بمنأى عن الضغوط». واكد على «ضرورة اتخاذ التدابير لمنع اساءة استخدام السلطة الوظيفية او السلطة السياسية او سائر السلطات وسنكون اول الملتزمين برفع الغطاء عن اي موظف ولكن يبقى الأهم هو طريقة الوصول الى الوظيفة». واعتبر «ان على ابواب العهد والمرحلة الجديدة ندعو الى وضع مشاريع التنمية الريفية على جدول سلم الأولويات ولا سيما المتعلقة بتنفيذ مشروع ري الجنوب من مياه الليطاني وطالما ان السلطات الرسمية لم تقم بهذا المشروع طالما اننا جميعاً نهادن اسرائيل في شكل او باخر».

ورفض «منطق تصوير الأمور وكان الوطن في خطر او الإسلام في خطر او المسيحية في خطر بمجرد ان الاتفاق او الاختلاف هدد شخصاً من اشخاص السلطة التي تبكي حضورها في الأزمات الضاغطة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للوطن»، وقال «السلطة التي تريد من المواطن ان يجيب عن الأسئلة المتعلقة بتامين الاعتمادات للمشاريع والرواتب في قلب لطاولة لكلام والمنطق الذي يقول ان الدولة وجدت من اجل الناس».

ورفض «تصوير كل امر وكانه تهديد لعلاقة سورية بلبنان وهي علاقة مصير لا علاقة مسار وهي لمصلحة لبنان كما هي لمصلحة سورية وهي ليست لأحد دون احد او لفئة دون فئة وهي من موقع حرصها على لبنان ودفعت ١٢ الف شهيد تعاملت دائماً مع اللبنانيين على انها جزء من المقاومة وتعاملت على مستوى الدولة على انهم قادرون على ادارة شؤونهم». ودعا الى «القيام بمراجعة نقدية لسياسة الحكومة الاعمارية والمالية لأن خطة الاعمار لم تتمكن من تحضير الانتاج وتوفير التمويل ولم تستدرج الاستثمارات كما كان متوقعاً». ورأى «ان تصرف بعض المواقع الرسمية حيال مشكلة الجنوب والبقاع الغربي على انها موضوعية يمكن تحديدها وعزلها وانها تقع على الناس والجغرافيا، وان هناك مجلساً للجنوب يدفع التعويضات هو امر يمثل اقصى حدود اللامبالاة او انه يمثل جهالاً بالواقع وهذه مصيبة أعظم». ودعا «الى استعادة المبادرة في مقاومة الاحتلال»، مثنياً على «دور الجيش اللبناني».

## جنبلاط: سأحاول الإستفادة من الهدنة مع الحريري

■ بيروت - «الحياة» - أعلن وزير شؤون المهجرين وليد جنبلاط انه سيحاول ان يستفيد من الهدنة مع رئيس الحكومة رفيق الحريري معتبراً: «ان المحبة اليسوعية والحكمة التوحيدية في العمامة البيضاء في الباروك فتحت الطريق للعيش المشترك والبوابة العريضة لعودة المهجرين».

وخاطب جنبلاط في حفل وضع حجر الأساس لدار آل عماطوري، النائب مروان حمادة قائلاً: «موقعك هنا لا عند سهيل يموت ابن بيروت، واركز واعيد ضرورة تحرير النفوس من التقوقع والعصبية والمذهبية، وكنت في حياتي معجباً بالمتنبي لكنه متملق اذ يمدح سيف الدولة ويمدح كافور وفي هذا فرق كبير».

# الأمير الحسن: العنف بديل السلام وتأييد "الاحتواء المزدوج" ينحسر

□ عمان - ياسر ابو هلالة

■ انتقد ولي العهد الاردني الامير الحسن الولايات المتحدة، مشيراً الى عدم وضوح سياستها تجاه العراق. واعتبر ان تعثر عملية السلام انعكس «سلباً على الاوضاع الاقتصادية في المنطقة التي لم تشهد الفوائد الاقتصادية التي كانت متوقعة من السلام». وحذّر من ان العنف هو بديل السلام، مؤكداً تراجع التأييد الاقليمي لسياسة واشنطن العراقية.

جاء ذلك خلال كلمة القاها الامير الحسن لدى افتتاحه مؤتمراً عن امكانات التعاون في المنطقة تحت عنوان «الشرق المقسم والغرب المقسم»، نظمته مجموعة من الناشطين والباحثين تحمل اسم «المبادرة الاطلسية». وحضرت المؤتمر شخصيات اميركية واوروبية.

وقال الامير الحسن إن الاردن لا يشعر بارتياح عندما يدعو الى تغيير سياسي في العراق في حين لا توضح الولايات المتحدة كيفية تعاملها مع بغداد. واضاف انه يجد ان الامر يزداد صعوبة بالنسبة الى الاردن في شأن مواصلة اصدار تصريحات علنية في الوقت الذي يتوقع منه تحمّل مسؤولية تلك التصريحات في شأن التغيير في العراق من دون سياسة واضحة واستراتيجية واضحة لدى واشنطن. وشدد على ان التأييد الاقليمي لسياسة واشنطن تراجع في شأن «الاحتواء المزدوج» للعراق وايران.

واوضح في معرض حديثه عن تعثر علمية السلام ان معدل النمو الاقتصادي الاردني كان قريباً من الصفر عام ١٩٩٦، لافتاً الى ان تجارة الاردن مع اسرائيل لا تصل الى ٢٠ مليون دولار سنوياً، في حين ان التبادل التجاري بين الاردن والمناطق الفلسطينية «اقل مما كان عليه عام ١٩٨٤».

وعن العلاقة الفلسطينية - الاردنية، قال ان موقف الاردن الثابت هو ان «من السابق لأوانه الحديث عن هذه العلاقة الآن»، معتبراً ان «الاهتمامات الأمنية الاردنية تفوق تلك التي لدى الفلسطينيين». وبعدما اشار الى ان السلطة الفلسطينية «ملتزمة في شكل قاطع اداء واجباتها الأمنية في اطار اتفاق اوسلو»، ذكر ان الاردن «لن يكون الوسيط الأمني بين الفلسطينيين والاسرائيليين».

الامير الحسن - في الوسط - لدى افتتاح مؤتمر «الشرق المقسم والغرب المقسم». (رويترز)

دورة استثنائية لمجلس الأمة للتصويت على برنامج الحكومة

# الأردن: قرار بالمصادقة على قانون المطبوعات

□ عمّان - «الحياة»

■ اعلنت الحكومة الاردنية تشكيل «لجنة ملكية للنهوض بالكلمة المسؤولة» في إطار «الشفافية والموضوعية»، الامر الذي اعتبرته اوساط سياسية واعلامية «خطوة تعبر عن رغبة في تجاوز السلبيات التي أفرزها قانون المطبوعات». ووافق الامير الحسن نائب العاهل الأردني على دعوة مجلس الأمة إلى الانعقاد في دورة استثنائية كي تقدم الحكومة الجديدة بيانها الوزاري وتنال الثقة.

وعلمت «الحياة» ان إرادة ملكية صدرت بالموافقة على قانون المطبوعات وسينشر خلال ايام.

واعتبر نائب رئيس مجلس الاعيان عبدالكريم الكباريتي تشكيل اللجنة الملكية «مؤشراً إلى حسن نية الحكومة في التعامل مع الاعلام». وأعرب عن أمله بأن تعكس اللجنة «الروحية التي عبر عنها مجلس الاعيان في توصيته التي التزمتها الحكومة السابقة في إصدار نظام لتشكيل مجلس أعلى للصحافة». وقال رداً على سؤال: «ليس مهماً التسمية، لجنة ملكية أم مجلس أعلى، المهم هو المضامين».

وكان مجلس الاعيان (٤٠ عضواً يعينهم الملك) وافق على توصية اقترحها الكباريتي لتشكيل مجلس أعلى للصحافة «يعمل من أجل منع قلب موازين العدالة في معاقبة الصحافيين قبل محاكمتهم، ويمنع «الانتقائية والمزاجية في تطبيق القانون».

وذكر وزير الاعلام الاردني ناصر جودة ان الحكومة امتثلت للرغبة الملكية في تشكيل لجنة «لوضع الأسس اللازمة للنهوض بالكلمة المسؤولة والاعلام المسؤول في إطار الشفافية والموضوعية، وتنمية نظم سلوكية للتعامل مع الكلمة». وسألت «الحياة» جودة عن تركيبة اللجنة ومتى ستباشر عملها، فأجاب: «لم تبحث الحكومة الموضوع بعد»، موضحاً ان اللجنة ستراعي «التعددية والاختصاص وسيكون جل عملها تطوير العمل الصحافي» ليلتزم الإطار المهني.

معروف أن حكومة الدكتور عبدالسلام الطراونة التي شكلت قبل عشرة أيام وقعت قانون المطبوعات الذي أقره مجلسا الاعيان والنواب قبل تشكيلها.

واعتبرت أوساط اعلامية ان تشكيل «اللجنة الملكية» محاولة من الحكومة لتخفيف «سلبيات القانون الذي ورثته عن الحكومة السابقة». وقال مسؤول لـ «الحياة» إن قانون المطبوعات لا يهدف إلى «معاقبة الصحافيين، بل إلى الحد من الشطط الذي تورط به بعض الاعلاميين».

إلى ذلك، قال وزير الاعلام إن الحكومة تعكف على إعداد بيانها الوزاري في إطار «نهج كتاب التكليف» لنيل ثقة مجلس النواب. وبذلك تكون حسمت الجدل حول دستورية استمرار عطلة مجلس الأمة عقب تشكيل الحكومة.

عقوبة نفذت للمرة الاولى منذ قيام سلطة الحكم الذاتي

# اعدام اثنين من الاستخبارات الفلسطينية قتلا قيادياً بارزاً في حركة "فتح"

■ غزة – ا ف ب – نفذ امس حكم الاعدام باثنين من عناصر الاستخبارات العسكرية الفلسطينية دانتهما محكمة في غزة بقتل شقيقين، احدهما قيادي بارز في حركة «فتح». وهذه هي المرة الأولى التي ينفذ فيها حكم اعدام منذ تولي السلطة الفلسطينية زمام الأمور في مناطق الحكم الذاتي عام ١٩٩٤.

واطلق عشرة من رجال الشرطة وجوههم مغطاة ويرتدون زياً أسود النار على الشقيقين رائد ومحمد ابو سلطان من بنادق «كلاشنيكوف» قبل ان يطلق احد رجال الشرطة النار على راسيهما بعد سقوطهما.

وهتف اقارب القتيلين مجدي ومحمد الخالدي الذين كانوا ينتظرون خارج مقر قيادة الشرطة في مدينة غزة، حيث نفذت عملية الاعدام: «الله اكبر». وشهد الاعدام وزراء ومسؤولون وقادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية ورجل دين وافراد من عائلة القتيلين، فيما تجمع مئات من الاشخاص خارج مقر قيادة الشرطة. ونفذ الاعدام امس بعد وقت قصير على مصادقة الرئيس ياسر عرفات على الحكم الذي اصدرته محكمة امن الدولة الفلسطينية في غزة أول من امس بحق الاخوين ابو سلطان. وخفف لاحقاً حكم الاعدام بحق شقيقهم فارس الى السجن المؤبد.

ويعمل الاخوة الثلاثة في جهاز الاستخبارات العسكرية، وحكم ابن عم لهم شارك في الجريمة بالسجن المؤبد. اما القتيلان الشقيقان فينتميان الى حركة «فتح»، ويحمل مجدي رتبة رائد في جهاز الاستخبارات العسكرية، اما شقيقه محمد فهو طالب جامعي.

ويأتي التصديق على حكمي الاعدام بعد زيادة شكاوى اهالي غزة من اساءة ضباط الشرطة استخدام صلاحياتهم واسلحتهم.

وقال قائد الشرطة الفلسطينية غازي الجبالي في بيان ان الشرطة نفذت الاخوين بعد اعدامهما.

واضاف ان حكماً بالاعدام صدر على شقيقهما فارس، لكن عرفات خففه الى السجن المؤبد. وذكر جميل الخالدي ابن عم القتيلين عقب تنفيذ الحكم انه يشكر عرفات، مؤكداً أن عائلة الخالدي تطالب بتنفيذ حكم الاعدام بحق فارس ايضاً.

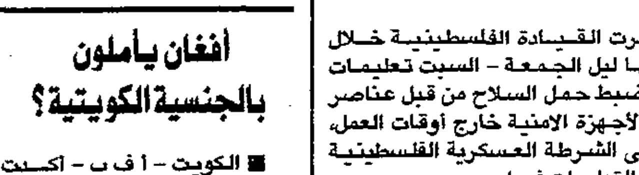
ورحب النائب المقدسي حاتم عبد القادر، وهو واحد من مجموعة من النواب التقت عرفات قبيل تنفيذ الحكم، بمصادقة الرئيس الفلسطيني عليه. وقال لاذاعة «صوت فلسطين» إن «هذا يعني احترام سيادة القانون وان كل من يهاجم المواطنين او يعرض أرواحهم او ممتلكاتهم للخطر سيعاقب وفقاً للقانون».

وامتنع مسؤولون إسرائيليون عن التعليق وقالوا إنه شأن داخلي فلسطيني داخلي.

وصرح وزير العدل فريح أبو مدين بانه راض تماماً عن تنفيذ القرار وإلا كنا غصنا في حرب اهلية بسبب هؤلاء المجرمين. لن تتم حماية مجرم وسنحظر حمل السلاح غير المرخص».

ونشرت الصحف المحلية الصادرة امس بيانات تندد بالجريمة، باسم مجالس طلاب ومعاهد وحركة «فتح» في الضفة الغربية وقطاع غزة.

فلسطينية خارج مقر قيادة الشرطة في غزة حيث نفذ حكم الاعدام. (رويترز)

... ومجموعة من ذوي القتيلين. (رويترز)

وطالبت البيانات السلطة الفلسطينية بـ «تطبيق القانون واقرار حكم الاعدام بحق القتلة والمجرمين وتنفيذه ليكونوا عبرة لمن اعتبر».

واثارت الجريمة ردود فعل حادة في الشارع الفلسطيني، ونظمت «فتح» الخميس الماضي اضراباً في المنطقة الوسطى من قطاع غزة اقفلت خلاله المحلات التجارية، فيما اغلق عدد من عناصر الحركة الطرق بالحجارة والاطارات المشتعلة حداداً على القتيلين وللمطالبة باشد العقوبات بالقتلة.

وأصدرت القيادة الفلسطينية خلال اجتماعها ليل الجمعة – السبت تعليمات صارمة لضبط حمل السلاح من قبل عناصر الشرطة والأجهزة الامنية خارج أوقات العمل، واوكلت الى الشرطة العسكرية الفلسطينية تنفيذ هذه التعليمات فورا.

وقال باسم عيد رئيس «المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الانسان» في حديث إلى «فرانس برس»: «لا اعتقد ان حكم الاعدام سيحد من هذه الجرائم»، ووصف محاكمة الشقيقين ابو سلطان بانها «لم تكن عادلة».

## رفع حظر التجول في الخليل

■ الخليل (الضفة الغربية)، القاهرة – «الحياة»، ا ف ب – أعلن الجيش الاسرائيلي امس رفع حظر التجول الذي فرضه على المنطقة الخاضعة له من الخليل في الضفة الغربية اثر مقتل مستوطن قبل تسعة ايام.

وكان الحظر مفروضا على ٢٠ في المئة من مساحة الخليل لا تزال تحت السيطرة الاسرائيلية. ولم يكن بامكان الفلسطينيين في هذه المنطقة الخروج من منازلهم الا لفترة ساعتين أو ثلاث في اليوم لشراء اغذية.

يذكر ان الجيش اعلن الجمعة الماضي رفع الحصار الذي كان يفرضه على كل المنطقة الخاضعة للسيطرة الفلسطينية في المدينة. ونددت السلطة الفلسطينية بالحصار وحظر التجول، معتبرة انهما يشكلان «عقوبات جماعية» غير مبررة بهدف ارضاء المستوطنين.

وأطلعت السلطة الفلسطينية جامعة الدول العربية أمس على انتهاكات اسرائيل المستمرة للاتفاقات الموقعة والمواثيق الدولية، خصوصاً قرارات مجلس الامن التي دانت الاستيطان ولتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحقوق المدنيين تحت الاحتلال، وذلك في إطار إعداد مشاريع القرارات الخاصة بالقضية الفلسطينية التي سيناقشها مجلس الجامعة في ١٦ ايلول (سبتمبر) المقبل.

وصرح مندوب فلسطين لدى الجامعة السفير محمد صبيح بانه أطلع الأمين العام الدكتور عصمت عبدالمجيد على الأوضاع الماسوية التي تشهدها الأراضي الفلسطينية، بسبب السياسات القمعية الاسرائيلية وإصرار حكومة بنيامين نتانياهو على المضي في سياسات الاستيطان في منطقتي راس العمود في القدس وتل الرميدة في الخليل.

واشار إلى انه عرض الأخطار المترتبة عن تفاقم ازمة النقص في المياه في الخليل ومعاناة الفلسطينيين بسبب الحصار وخطورة تداعيات هذه الممارسات على عملية السلام. ودان عبدالمجيد هذه الممارسات باعتبارها «مخالفة صارخة للمواثيق الدولية».

## أفغان يأملون بالجنسية الكويتية؟

■ الكويت – ا ف ب – اكدت صحيفة «عرب تايمز» الكويتية أمس ان حوالى ثمانية آلاف افغاني دخلوا الكويت للحصول على عمل يؤكدون انهم من فئة «البدون» جنسية املاً بالحصول على الجنسية الكويتية. واشارت الى ان «البدون الجدد في طريقهم لاجتياح الكويت» وان ضاحيتي صباح السالم واقرين حيث يقطن معظمهم تشبه كابول وقندهار».

واوضحت ان الكويت طلبت مساعدة باكستان لاعادة الافغان الى بلادهم لكن طلبها رفض «خشية تعرض هؤلاء للقتل» في افغانستان لانهم لا يملكون اوراقاً شخصية ثبوتية.

## ازدياد ضحايا الفيضانات في اليمن

■ صنعاء – رويترز – ذكرت مصادر رسمية امس ان الفيضانات والسيول التي تسببت فيها الامطار الغزيرة اوقعت مزيداً من القتلى في اليمن خلال الايام الثلاثة الماضية مما رفع عددهم الى ٦٤ شخصاً خلال الاسابيع القليلة الماضية.

واوضح مسؤول يمني ان اربعة اشخاص قتلوا وان الفيضانات جرفت مساحات واسعة من الاراضي الزراعية في محافظة إب (١٩٠ كيلومتراً جنوب صنعاء). واضاف ان الامطار الغزيرة في محافظة صنعاء تسببت في اضرار جسيمة لطرق مهمة في المنطقة.

واكدت السلطات في ابين مقتل ستة اشخاص.

# العراق يحمل على الكويت ويتحداها إثبات تهديدات

■ بغداد – ا ف ب، رويترز – حمل العراق على الكويت امس معتبراً انها اثرت في صيغة البيان الذي أصدره مجلس وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي. وكان البيان انتقد قرار بغداد وقف التعاون مع اللجنة الخاصة المكلفة نزع الأسلحة المحظورة (أونسكوم)، مطالباً العراق بوقف «التهديدات الموجهة لأمن الكويت».

يذكر ان الكويت ترأس الدورة الحالية لمجلس التعاون، واختتم وزراء الخارجية اجتماعهم في جدة الجمعة.

واعرب البيان عن قلق المجلس الوزاري من «قرار الحكومة العراقية تعليق التعاون مع اللجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية، واطلاق لغة التهديد ضد دولة الكويت» وطالب العراق بالتراجع عن قراره، و«وقف التهديدات الموجهة لأمن دولة الكويت وسيادتها». مشدداً على ضرورة تطبيق «كل قرارات مجلس الأمن من دون شروط او استثناء».

واعتبر بيان لوزارة الثقافة والاعلام العراقية ان «القرار العراقي المشروع لم يثر قلق أحد في العالم الا الحكومتين الاميركية والبريطانية اللتين تناصبان العراق وشعبه وقيادته العداء» ومعهما الكويت.

ونفى البيان ان يكون العراق هدد الكويت متمنياً على دول الخليج «ان تطلب من حكام الكويت بياناً أو تصريحاً رسمياً واحداً من جهة عراقية يتضمن تهديداً للكويت». واعتبر البيان العراقي ان البيان الخليجي يثير «اكثر من علامة استفهام».

وكانت الكويت أعربت عن قلقها من تصريحات نسبت الى نائب الرئيس العراقي طه ياسين رضمان، تضمنت تشكيكاً في خط الحدود العراقية – الكويتية الذي رسمته الامم المتحدة عام ١٩٩٣.

واتهمت بغداد الكويت بتحريف تصريحات طه ياسين رمضان بهدف «تضليل مجلس الأمن»، فيما جدد نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز اعتراف بلاده بخط الحدود المرسوم بموجب القرار ٨٣٣.

على صعيد آخر، اكدت وزارة النفط العراقية امس ان تاخر حصول العراق على قطع غيار لمنشآته النفطية «سيؤدي حتماً» الى خفض انتاجه وصادراته من النفط.

ونقلت «وكالة الانباء العراقية» عن مصدر في الوزارة ان «منظومات الانتاج والتصدير في حال حرجة وتعمل من دون وحدات احتياط بسبب عدم وصول قطع الغيار المتعاقد عليها مع الشركات العالمية».

وزاد ان «استمرار تاخر وصول المواد الاحتياط ومستلزمات الانتاج للمنشآت النفطية العراقية سيؤدي حتماً الى خفض الانتاج والتصدير لعدم قدرة العراق على تصليح الأعطال الطارئة في منشآته النفطية».

يذكر ان لجنة العقوبات سمحت لبغداد في حزيران (يونيو) الماضي باستيراد قطع غيار قيمتها ٣٠٠ مليون دولار لاصلاح المنشآت النفطية التي تضررت اثناء حرب الخليج.

لكن المصدر العراقي اكد ان بغداد لم تتلق بعد قطع الغيار الضرورية، مضيفاً ان اللجنة لم توافق سوى على سبع عقود لاستيراد تلك القطع ورفضت خمسة عقود اخرى.

وتوجه وزير النفط العراقي عامر محمد رشيد الى الهند امس لمناقشة التعاون في مجال النفط، وتعزيز العلاقات الاقتصادية بين بغداد ونيودلهي.

وتأتي الزيارة بعد ايام على زيارة رئيس البرلمان الهندي للعراق.

## طهران تعد لتشييع ٧٠٠ جندي قتلوا خلال الحرب مع العراق

■ طهران – أ ف ب – اعلن التلفزيون الايراني امس ان طهران ستنظم الجمعة المقبل تشييعاً رسمياً لـ ٧٠٠ جندي قتلوا خلال الحرب مع العراق (١٩٨٠–١٩٨٨) وعثر على رفاتهم اخيراً على الحدود مع العراق (غرب).

واضاف ان الجنود قتلوا في هجمات ضد القوات العراقية وستشيع جنازتهم في طهران بعد صلاة الجمعة.

وفي تموز (يوليو) التقى عسكريون عراقيون وايرانيون في جنوب غربي أيران لدرس عمليات البحث عن رفات الجنود الذين قتلوا خلال الحرب.

وعثر منذ ١٩٨٨ على رفات ٤٠ الف جندي ايراني. ويقدّر عدد ضحايا الحرب بحوالى ٣٠٠ الف قتيل واكثر من ٥٠٠ الف جريح.

# هافل يدعم اذاعة "العراق الحر" وبغداد تحذر من بثها من تشيخيا

■ براغ – أ ب، ا ف ب – القى الرئيس التشيخي فاتسلاف هافل ثقله السياسي وراء مشروع اذاعة «العراق الحر» التي من المقرر ان تبث برامجها في اطار اذاعة «أوروبا الحرة – اذاعة الحرية» من براغ. وحضت بغداد تشيخيا على عدم السماح ببث برامج هذه الاذاعة من أراضيها.

وكانت حكومة تشيخيا الجديدة، التي شكلها الحزب الاشتراكي الديموقراطي، اعلنت الأربعاء الماضي انها وافقت على أن تبث الاذاعة برامج خاصة موجهة إلى إيران، من المقرر ان تبدأ غداً، لكنها لم توافق بعد على بث برامج موجهة إلى العراق. واضافت انها ستدرس الموافقة على البث العراقي اذا قدمت الحكومة الاميركية طلباً رسمياً.

يذكر ان اذاعة «اوروبا الحرة – اذاعة الحرية» انتقلت الى براغ في ١٩٩٥ وكانت تبث من ميونيخ منذ تاسيسها في ١٩٥١.

واعلن هافل عبر برنامج اذاعي أول من أمس ان الأمر متروك لهذه الاذاعة، التي يمولها الكونغرس الأميركي، «كي تختار اللغة التي تريد أن تبث بها». وقال رئيس الوزراء ميلوس زيمان، الذي شارك في البرنامج مع هافل، ان برامج اذاعة «ليبرتي» يجب ان تُناقش، معتبراً انه لا يمكن ترك المسالة للاذاعة عندما يتعلق الأمر بامن البلاد.

لكن هافل رد بانه عندما دعت الحكومة التشيخية الاذاعة الى البث من براغ، كانت تدرك ان ذلك يعني حق هذه الاذاعة في اتخاذ القرارات المتعلقة ببرامجها».

وقرر الكونغرس في ايار (مايو) الماضي استحداث قسمين، إيراني وعراقي، في اذاعة «الحرية». ويبدو ان الحكومة اليسارية الجديدة في تشيخيا صارت تتخوف من عواقب ارهابية محتملة في ضوء تفجير السفارتين الاميركيتين في نيروبي ودار السلام. وقال وزير الداخلية يان كسافان اول من امس ان حكومته ستقوم البث الموجه الى ايران نهاية السنة «وسيكون المقياس التوازن والموضوعية وعدم الجنوح الى معاداة الحكومة الايرانية». وأثار هذا التصريح انتقادات في الأوساط السياسية والاعلامية في تشيخيا ومن قبل هافل.

وفي بغداد حضت صحيفة «الثورة» الناطقة باسم حزب البعث الحاكم، امس حكومة تشيخيا على رفض السماح ببث برنامج موجه الى العراق، ودعتها الى المحافظة على علاقات جيدة مع هذا البلد.

وأضافت ان «تشيخيا مدعوة لرفض الطلب الاميركي، وينبغي الا تقبل بان تكون وسيطاً لدولة امبريالية شريرة تبحث لها عن نفوذ او موطئ قدم في دولة أخرى».

# طالباني وبارزاني يتفقان على اطلاق الأسرى

■ دبي – أ ف ب – أعلنت إذاعة الحزب الديموقراطي الكردستاني (بزعامة مسعود بارزاني) ان الحزب قرر والاتحاد الوطني الكردستاني (بزعامة جلال طالباني) تبادل الافراج عن جميع السجناء لديهما.

وأوضحت الاذاعة التي التقطت بثها هيئة الاذاعة البريطانية (بي بي سي) ان القرار اتخذ اثناء اجتماع بين الحزب الديموقراطي والاتحاد الوطني في كويا قرب مدينة أربيل في شمال العراق.

ويأتي قرار الافراج عن جميع السجناء المعتقلين لدى الحزبين، بعد محادثات ايجابية بين طالباني ووفد من حزب بارزاني اجريت في ٢٤ آب (اغسطس) في قالا شولان شمال شرقي العراق.

وأشارت الاذاعة الى ان الوفد سلم طالباني رسالة من بارزاني تناولت وسائل «تنشيط عملية السلام» بين الفصيلين.

وأوضح مسؤول العلاقات الخارجية للاتحاد فؤاد معصوم لوكالة «فرانس برس» ان اجتماعات اسبوعية تعقد منذ ثلاثة اشهر بين الجانبين بهدف تطبيع الوضع في شمال العراق. وذكر ان الجانبين سيناقشان تشكيل حكومة موحدة ومسالة تقاسم ايرادات الجمارك.

ويسيطر الحزبان على شمال العراق منذ نهاية حرب الخليج، وتقاتلا منذ العام ١٩٩٤ لا سيما بسبب مسالة عائدات الرسوم الجمركية، واسفرت المعارك بينهما عن مقتل ثلاثة آلاف شخص. ووقع الطرفان وقفاً للنار في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٦.

# فشل جهود لإنهاء إضراب في "الخطوط المغربية"

□ الرباط – إقبال الهامي

■ فشلت اول جولة من المفاوضات بين ادارة الخطوط الجوية المغربية والتقنيين العاملين لديها المضربين عن العمل منذ نحو ثلاثة اشهر. وافاد بيان للمضربين تلقته «الحياة» امس ان كل الاقتراحات التي عرضتها الادارة لا يستجيب المطالب المطروحة.

وتعهدت ادارة الموارد البشرية في «الخطوط المغربية» خلال اجتماع عقدته في ٢١ الشهر الجاري اعادة جميع التقنيين المطرودين الى العمل وحددت برنامجاً يقضي بإعادة اربعة تقنيين الى وظائفهم كل شهر.

واعتبر بيان المضربين ان هذا الحل لا يصل الى مستوى المطالب الاساسية. وزاد ان اعتبار الادارة مضمون اقتراحاتها «الزامياً» لا يتماشى مع مبدأ النقاش وفحواه «مواصلة الحوار وتقديم تنازلات من الطرفين الى حين التوصل الى توافق المصالح».

وطالب التقنيون المضربون ادارة «الخطوط المغربية» بتسوية قضية العمال المطرودين ادارياً ومالياً. وعبروا عن اعتقادهم ان البرنامج الذي عرضته الادارة يتعامل مع المشكلة «باستخفاف».

### اعتصام طلاب

الى ذلك يواصل حملة الشهادات الجامعية العليا العاطلون عن العمل اعتصامهم امام مقر البرلمان المغربي منذ اكثر من شهر، في وقت يواصل مجلس المستشارين مناقشة مشروع الموازنة العامة لسنة ٩٨–١٩٩٩. وقالت مصادر ان الطلاب سيواصلون اعتصامهم الى حين «ايجاد تسوية لمشكلة توظيفهم». واشارت الى غياب اي مبادرة لفتح حوار مع المسؤولين.

وكان وزير العمل المغربي خالد عليوة تعهد اخيراً تامين فرص عمل لحملة الشهادات الجامعية وذلك في القطاع الخاص، لكن المعتصمين رفضوا ادراج ملفهم في اطار برنامج التاهيل الاندماجي وطالبوا بعمل في اطار الوظيفة العامة.

## ١٤ قتيلاً باصطدام شاحنتين جنوب الدار البيضاء

■ الرباط – أ ف ب – أفادت «وكالة الانباء المغربية» أمس ان ١٤ شخصاً قتلوا أول من امس وجرح ١٦ آخرون في حادث سير على الطريق الممتد بين جرف الأصفر وأزمور في منطقة الجديدة (جنوب الدار البيضاء).

وحصل الحادث لدى اصطدام شاحنتين كانت في احداها مجموعة من الاشخاص في طريقهم الى احتفال بزفاف مما يفسر ارتفاع عدد الضحايا.

# دبي

## قائمة المعارض من يوليو إلى ديسمبر لعام ١٩٩٨

### يوليو

**١ يوليو - ١٥ سبتمبر** "مفاجآت صيف دبي ٩٨"
يضم هذا الحدث عدداً كبيراً من الفعاليات الترفيهية والثقافية المخصصة للأطفال والعائلات التي ستقام في كافة الأماكن الترفيهية المغلقة في الإمارة.
المنظم: "مهرجان دبي للتسوق"
ص.ب: ٢٥٤٢٥ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٢٣٥٤٤٤-٩٧١٤، فاكس: ٢٣٥٨٨٨-٩٧١٤

### سبتمبر

**٢١ - ٢٤** المعرض "الدولي للسلع الفاخرة"
معرض لهدايا الشركات والقرطاسية الفاخرة.
المنظم: "تشانلز"
ص.ب: ٥٥٢٥٤ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٨٢٤٧٣٧-٩٧١٤، فاكس: ٨٢٥٧٥٧-٩٧١٤

**٢٣ - ٢٦** معرض "موتيكسا"
معرض تجاري دولي للأزياء، الأقمشة، الملبوسات والأحذية.
المنظم: مؤسسة الأبحاث الدولية IIR
ص.ب: ٢١٧٤٣ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٦٥١٦١-٩٧١٤، فاكس: ٣٦٤٠٠٦-٩٧١٤

**٢٣ - ٢٦** معرض "المنتجات الجلدية"
معرض تجاري دولي للملابس والإكسسوارات والهدايا الجلدية.
المنظم: مؤسسة الأبحاث الدولية IIR
ص.ب: ٢١٧٤٣ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٦٥١٦١-٩٧١٤، فاكس: ٣٦٤٠٠٦-٩٧١٤

**٢٣ - ٢٦** معرض "إمبيانتي أرابيا"
معرض دولي للهدايا، والسلع الفاخرة في العالم العربي.
المنظم: مؤسسة الأبحاث الدولية IIR
ص.ب: ٢١٧٤٣ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٦٥١٦١-٩٧١٤، فاكس: ٣٦٤٠٠٦-٩٧١٤

**٢٣ - ٢٦** معرض "تصاميم الأقمشة الخليجية (جلف تيكستايل)"
معرض تجاري لمعدات الخياطة، المواد الخام، مراحل التصنيع، إكسسوارات الأقمشة وصناعة الملابس.
المنظم: مؤسسة الأبحاث الدولية IIR
ص.ب: ٢١٧٤٣ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٦٥١٦١-٩٧١٤، فاكس: ٣٦٤٠٠٦-٩٧١٤

**٢٩ - ٢ أكتوبر** معرض "الصيد العربي"
معرض لتجهيزات ومعدات الصيد.
المنظم: شركة ميدياك للإعلام والترويج
ص.ب: ٥١٩٦ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٦٩٢٠٠٤-٩٧١٤، فاكس: ٦٩١٢٩٦-٩٧١٤

### أكتوبر

**٧ - ١١** معرض "إندكس"
معرض للتصميم الداخلي والمفروشات والمنتجات المتعلقة بها.
المنظم: شركة "تشانلز"
ص.ب: ٥٥٢٥٤ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٨٢٤٧٣٧-٩٧١٤، فاكس: ٨٢٥٧٥٧-٩٧١٤

**٧ - ١١** معرض "أراب شوب"
المعرض الدولي الخامس لتجهيز المحلات التجارية وواجهات العرض.
المنظم: "تشانلز"
ص.ب: ٥٥٢٥٤ دبي، الإمارات العربية المتحدة هاتف: ٨٢٤٧٣٧-٩٧١٤، فاكس: ٨٢٥٧٥٧-٩٧١٤

**١٨ - ٢٢** المعارض "الخمسة الكبرى"
المعرض العربي لتكنولوجيا المياه، معرض الخليج للبناء، معرض الخليج للتبريد والتكييف، معرض الخليج للزراعة التجميلية، معرض الخليج للنظافة والصيانة، المعرض العربي لمعدات البناء.
المنظم: شركة المؤتمرات والمعارض الدولية IC & E
ص.ب: ٢٩٨٨٤ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٤٦٠٥٠٣-٩٧١٤، فاكس: ٤٦٠٤٩٨-٩٧١٤

**٢٩ - ٢ نوفمبر** معرض "جيتكس ٩٨"
معرض دولي لتكنولوجيا الكمبيوتر وأنظمة الإتصالات والمعدات المكتبية الإلكترونية.
المنظم: مركز دبي التجاري العالمي ذ.م.م.
ص.ب: ٩٢٩٢ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٢١٠٠٠-٩٧١٤، فاكس: ٣٠٦٤٠٨٩-٩٧١٤

**٢٩ - ٢ نوفمبر** معرض "سوق الكمبيوتر"
معرض مخصص لمبيعات أجهزة ومستلزمات وبرامج الكمبيوتر بالتجزئة.
المنظم: مركز دبي التجاري العالمي ذ.م.م.
ص.ب: ٩٢٩٢ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٢١٠٠٠-٩٧١٤، فاكس: ٣٠٦٤٠٨٩-٩٧١٤.

### نوفمبر

**٥ - ٨** معرض "الخليج لسيارات الدفع الرباعي والإستعراض على الطرق الوعرة"
معرض متخصص بسيارات الدفع الرباعي (٤×٤).
المنظم: "إنترميديا للمعارض"
هاتف: ٣٨٨٩٢٧-٩٧١٤، فاكس: ٣٤٨٦٧٦-٩٧١٤

**٨ - ١٢** معرض "الخريف التجاري الدولي"
معرض للشركات الدولية والأجنحة الوطنية التي تعرض منتجات تجارية متنوعة.
المنظم: شركة الفجر للإعلام والخدمات
ص.ب: ١١١٨٣ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٧١٥٩١-٩٧١٤، فاكس: ٣٤٤٠١٣-٩٧١٤

**٨ - ١١** معرض "إيطاليا والخليج"
معرض للخدمات والبضائع الإيطالية.
المنظم: مؤسسة الأبحاث الدولية IIR
ص.ب: ٢١٧٤٣ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٦٥١٦١-٩٧١٤، فاكس: ٣٦٤٠٠٦-٩٧١٤

**٨ - ١١** معرض "جمال الخليج"
المعرض الدولي الثالث لمنتجات ومستحضرات التجميل.
المنظم: شركة "تشانلز"
ص.ب: ٥٥٢٥٤ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٨٢٤٧٣٧-٩٧١٤، فاكس: ٨٢٥٧٥٧-٩٧١٤

**١٨ - ٢٢** معرض "سيدة ٩٨"
المعرض الدولي الثامن للمنتجات الإستهلاكية الخاصة بالمرأة.
المنظم: شركة "تشانلز"
ص.ب: ٥٥٢٥٤ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٨٢٤٧٣٧-٩٧١٤، فاكس: ٨٢٥٧٥٧-٩٧١٤

**١٨ - ٢٢** معرض "المنزل الخليجي (جلف هوم)"
معرض السلع المنزلية الإستهلاكية.
المنظم: شركة "تشانلز"
ص.ب: ٥٥٢٥٤ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٨٢٤٧٣٧-٩٧١٤، فاكس: ٨٢٥٧٥٧-٩٧١٤

**٢٢ - ٢٥** معرض "أوتوستوب"
معرض لقطع غيار السيارات ومعدات الصيانة وتجهيزات محطات تعبئة الوقود.
المنظم: مؤسسة الأبحاث الدولية IIR
ص.ب: ٢١٧٤٣ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٦٥١٦١-٩٧١٤، فاكس: ٣٦٤٠٠٦-٩٧١٤

**٢٢ - ٢٥** معرض "تكنو سيفين"
معرض للمكائن الصناعية وتكنولوجيا البلاستيك.
المنظم: شركة الفجر للإعلام والخدمات
ص.ب: ١١١٨٣ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٧١٥٩١-٩٧١٤، فاكس: ٣٤٤٠١٣-٩٧١٤

**٢٣ - ٢٥** معرض "التخزين والمناولة"
معرض المنتجات والخدمات المتعلقة بأعمال التخزين والمناولة.
المنظم: "دبي راي"
ص.ب: ٩٢٢٥ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٦٢٩٠٠-٩٧١٤، فاكس: ٣٦٢٩٨٨-٩٧١٤

**٢٩ - ١ ديسمبر** معرض "كيمتكس الشرق الأوسط والحماية من التآكل"
معرض للكيماويات والبتروكيماويات وتكنولوجيا العمليات الكيماوية.
المنظم: شركة إنترناشيونال إكسبو كنسلتس (الشرق الأوسط)
ص.ب: ٥٠٠٠٦ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٥٤٩٦٠-٩٧١٤، فاكس: ٣٥٤٩٦٤-٩٧١٤

**٣٠ - ٢ ديسمبر** معرض "جازتيك"
المعرض الدولي الثامن عشر لصناعات الغاز الطبيعي.
المنظم: "توريت راي"
ص.ب: ٦٠٨ Uxbridge, Middlesex UBS IXJ, UK
هاتف: ٤٥٤٥٤٥ ١٨٩٥-٤٤، فاكس: ٤٥٤٦٤٧ ١٨٩٥-٤٤

### ديسمبر

**٨ - ١١** معرض "الصحة العربي"
المعرض الدولي للمعدات الطبية وخدمات المستشفيات.
المنظم: مؤسسة الأبحاث الدولية IIR
ص.ب: ٢١٧٤٣ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٦٥١٦١-٩٧١٤، فاكس: ٣٦٤٠٠٦-٩٧١٤

**٨ - ١١** معرض "الحصان العربي"
معرض لمنتجات وخدمات الفروسية وتربية الخيل.
المنظم: شركة الفجر للإعلام والخدمات
ص.ب: ١١١٨٣ دبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٣٧١٥٩١-٩٧١٤، فاكس: ٣٤٤٠١٣-٩٧١٤

**حكومة دبي**
**دائرة السياحة والتسويق التجاري**

يرجى أخذ العلم أنه على الرغم من صحة البيانات الواردة في هذه اللائحة حتى تاريخ إعدادها، إلا أن المعلومات المتعلقة ببعض المعارض قد تخضع للتعديل في أي وقت لذا يرجى الإتصال بمنظمي المعارض مباشرة إذا ما إحتجتم إلى أية معلومات أخرى.

### نفى خفض تمثيله الديبلوماسي في مصر

# السودان يمنع الطائرات الأميركية من عبور أجوائه

□ الخرطوم - كمال حامد
□ نيروبي - سليمان سالم

أعلنت الحكومة السودانية أمس انها قررت منع الطائرات الاميركية من التحليق في الأجواء السودانية ولم تستثنِ من ذلك الطائرات العاملة في مجال الاغاثة. وقال وزير الخارجية السوداني الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل في نيروبي أمس ان طائرة تعمل في إطار عملية الأمم المتحدة للاغاثة في السودان «تجسست للولايات المتحدة قبل وقت قصير من الغارة (الصاروخية) على مصنع الادوية السوداني» في ٢٠ الشهر الجاري.

ونقل التلفزيون السوداني أمس عن النائب الأول للرئيس علي عثمان محمد طه أن قرار منع الطائرات الأميركية من دخول الأجواء السودانية اتخذ خلال اجتماع عقدته لجنة وزارية السبت احتجاجاً على «العدوان الأميركي على السودان». وتؤكد الخرطوم ان الضربة الاميركية لـ «مصنع الشفاء» للأدوية نفذت بطائرات أميركية، في حين تؤكد واشنطن أنها نفذت بصواريخ انطلقت من سفن أميركية.

واعتبر نائب الرئيس السوداني ان ضرب مصنع الأدوية «رسالة اميركية أخطأت طريقها». وقال إن اتصالات جرت مع شخصيات عالمية «لمتابعة اجراءات مواجهة العدوان الأميركي». وأضاف ان هذه الاتصالات تتم في إطار جهود لإظهار قوة الموقف السوداني في وجه الادعاءات الأميركية التي لا تسندها أدلة والتبريرات المتناقضة للغارة على الخرطوم.

وتابع طه ان العلاقات السودانية - الأميركية «تقف الآن في مفترق طرق»، وان أمر عودتها «رهن باعتراف اميركا بأخطائها تجاه السودان، وعندها سيكون لنا حديث آخر».

ودعا الأمة العربية إلى «تقوية الصف والوحدة»، وقال إن أميركا «زادت ظلمها لكثير من الدول بسبب غياب الحوار الداخلي العربي».

ورأى أن المعارضة السودانية «أخطأت كثيراً بتأكيدها الادعاءات الأميركية في شأن انتاج مصنع الشفاء أسلحة كيماوية». وكشف عن دعاوى قضائية ضد «عدد من رموز المعارضة في الخارج».

في نيروبي، دعا وزير الخارجية السوداني مجلس الأمن مجدداً إلى ارسال بعثة تحقيق إلى الخرطوم للتأكد من مدى صحة المزاعم الأميركية بان مصنع الشفاء ينتج أسلحة كيماوية.

وذكر الوزير الذي التقى مسؤولين كينيين قبل توجهه إلى جنوب افريقيا للمشاركة في الاجتماعات التحضيرية لقمة دول حركة عدم الانحياز ان «طائرة تابعة لعمليات شريان الحياة التي تنفذها الامم المتحدة أثارت شكوك السلطات السودانية بعد طلبها الهبوط في مطار الخرطوم قبل وقت قصير من الهجوم الأميركي على المصنع». وأشار ان هذه الطائرة «لم تهبط في المطار كما طلبت، وإنما دارت حول الموقع وعادت ادراجها لتمر فوق المصنع. تحليلنا أنها كانت ضمن خطة الهجوم. إذا افترضنا ان المصنع كان ينتج أسلحة كيماوية، فإن الغارة الأميركية عليه ترقى إلى جريمة إبادة، لأنه قريب إلى أحياء سكنية ونهر النيل الذي كان يمكن أن يلوث بمواد كيماوية».

وأضاف: «هدفنا الوحيد من المطالبة بالتحقيق هو تأكيد أن أميركا ضللت في معلوماتها عن السودان، وهو أمر ينطبق على اتهامات أخرى كثيرة. هذه فرصة للإدارة الأميركية لمعالجة هذه المشكلة والاعتراف بأنها تعرضت لتضليل متعمد. نحن لا نسعى إلى مواجهة مع الولايات المتحدة».

من جهة أخرى، نفى مسؤول رفيع المستوى في الخارجية السودانية أن يكون استدعاء السفير السوداني في القاهرة أحمد عبدالحليم إلى السودان في إطار خفض لمستوى التمثيل الديبلوماسي السوداني في مصر، أسوة بالتمثيل المصري في الخرطوم الذي ما زال على مستوى القائم بالأعمال منذ العام ١٩٩٥. وقال المسؤول إن عبدالحليم «استدعي للتشاور وسيعود إلى القاهرة قريباً».

# الميرغني ينتقد الضربة الصاروخية

□ لندن - «الحياة»

اعتبر الحزب الاتحادي الديموقراطي السوداني المعارض بزعامة السيد محمد عثمان الميرغني أن الضربة الأميركية للسودان عمل «لا نقره من منظور وطني متجرد»، ووصف الهجوم بعد مرور عشر أيام على تنفيذه، بأنه جزء من «تصفية حسابات بين الولايات المتحدة والنظام الحاكم» في الخرطوم.

وسجل الموقف الجديد الذي أعلنه الحزب بعد اجتماع لمكتبه التنفيذي عقد لمناقشة «التطورات بعد القصف الأميركي للخرطوم»، تغييراً في موقف التزمته المعارضة السودانية بتأييد الضربة.

وأوضح بيان أصدره الحزب بعد الاجتماع، وتلقته «الحياة» أمس، أن «الفترة السابقة للقصف الأميركي لأحد المواقع في الخرطوم شهدت تطوراً ونمواً كبيرين في العمل الوطني المعارض» عدد من أسبابه اجتماع قيادة المعارضة في القاهرة واتساع التظاهرات المعارضة وتفاقم الأوضاع المعيشية وازديادها سوءاً. وتابع: «أدى كل تلك التطورات إلى إحكام الخناق على النظام، فأيقن دنو نهايته حتى فوجئنا بالقصف الأميركي الذي لا نقره من منظور وطني متجرد والنظرة الموضوعية لموقف المعارضة الراهن». واعتبر أن الهجوم جاء «في إطار تصفية حسابات بين الولايات المتحدة والنظام. لأن مثل هذه الضربات لا يحل قضية السودان، فإن النظام سخر كل أدواته ووسائله لاستغلال هذه الأحداث لحشد الجماهير إلى جانبه، وكسب التعاطف الخارجي الذي حرم منه طويلاً بفعل سياساته الحمقاء».

وأبعد الحزب نفسه عن اتهامات بالعمل لمصلحة قوى خارجية، مؤكداً أن «مواجهة النظام مهمة نضطلع بها في إطار التجمع الوطني الديموقراطي ونعتمد فيها على قدرات شعبنا ولا نسلك طرقاً أو مسالك أخرى ولا نستعين فيها بآخرين».

وكان التجمع الوطني أعلن في بيان أصدره أمينه العام السيد مبارك المهدي تأييده الضربة الأميركية، لكن بياناً آخر أصدره اجتماع لقادة التجمع تجنب الاشارة إلى «مصنع الشفاء للأدوية» الذي استهدفته الضربة.

واختلف موقف المعارضة في الخارج عن موقف جناحها داخل السودان، خصوصاً الحزب الاتحادي، إذ شاركت المعارضة الداخلية الحكومة في رفض الضربة واستنكارها.

# اميركيون يطرحون تساؤلات تشكك في معلومات واشنطن عن المصنع

واشنطن - أ ف ب - تثير تساؤلات بقيت من دون إجابة شكوكاً في اميركا في شأن صحة تأكيدات السلطات الاميركية ان «مصنع الشفاء للادوية» في السودان الذي دمرته الصواريخ الاميركية كان ينتج أسلحة كيماوية.

وصرح مساعد وزيرة الخارجية للشؤون السياسية توماس بيكرينغ الى الصحافيين بان الحكومة الاميركية تملك «عينات من التربة» من موقع المصنع تؤكد انه «يصنع عناصر أسلحة كيماوية».

وقال ان هذه العينات تحوي آثار مادة «اتيل حمض متيل الفوسفوريك» أو «ايمبتا» المستخدمة في صنع غاز الاعصاب «في.اكس».

ويؤكد خبراء اميركيون انه في غياب مزيد من التفاصيل وغياب تحقيق مستقل لدعم هذه الرواية، تبقى الأدلة المادية التي تذرعت بها السلطات لمهاجمة المصنع معرضة للشك.

وأكد جوناثان تاكر خبير الأسلحة الكيماوية في مؤسسة الدراسات الدولية في مونتيري في ولاية كاليفورنيا، ان «تأكيد الإدارة الاميركية وجود أدلة دامغة ليس صحيحاً».

ونبه اخصائيون اميركيون وأوروبيون زاروا المصنع، وبينهم السفير الالماني في الخرطوم وورنر داوم، الى انهم لم يلاحظوا في داخله أي شيء غير طبيعي. ومعروف ان «ايمبتا» ليست موجودة في الحال الطبيعية ويمكن استخدامها في صنع مبيدات الفطر أو الأدوية. ويقر الخبراء بأن وجودها يبعث على الاعتقاد ان «مصنع الشفاء» كان يلعب دوراً في برنامج لصنع غاز الاعصاب، لكنهم يشددون على امكان ارتكاب أخطاء في تحليل عينات التربة.

وفي هذا السياق قال ماتيو ميسيلسون الاستاذ في جامعة هارفرد والخبير في الأسلحة الكيماوية: «هناك دائماً احتمال الخطأ في أي تحليل كيماوي». ولتجنب أي خطأ يؤكد الخبراء وجوب تحليل عينتين على الأقل في مختبرين مختلفين.

لكن الادارة الاميركية تحدثت عن عينة واحدة، وتذرعت بضرورة حماية سرية المعلومات، مما يستدعي عدم كشف أي تفاصيل وكيفية الحصول على هذه العينة.

واكد ميسيلسون ان «القاعدة تفرض ان يجرى مثل هذا التحليل في مختبرين لأن ما يحصل غالباً ان المختبرات، حتى الجيدة، لا تتفق على النتائج». وتساءل: «هل جرى تحليل (للعينة) في مختبرين وهل توصل المختبران الى نتيجة واحدة؟ حتى اذا اتفق المختبران على ان الأمر يتعلق بمادة خطرة يجب معرفة ما اذا كان الأمر يتعلق بمجرد نفايات او مشتقات مواد أخرى أو عنصر حقيقي ينتجه المصنع».

ورفضت واشنطن مطالبة السودان بتفتيش موقع المصنع المدمر، فيما يجمع الخبراء على اعتبار هذا الأمر وسيلة وحيدة لدعم المزاعم الاميركية. ويقول تاكر: «اذا تبين ان كميات كبيرة من ايمبتا انتجت في هذا المصنع فيجب ان يكون لها اثر فيه الا في حال نظف الموقع بصورة تامة».

وبدت واشنطن أمام «معضلة حقيقية» في نظره، اذ ان «السبيل الوحيد لإقناع الرأي العام هو الحصول على تأكيد مستقل». غير ان الادارة ستتعرض عندئذ لخطر عدم تقديم أدلة تثبت تأكيداتها.

### مبارك والقذافي ناقشا «إغلاق الملف على أساس قانوني»

# الجامعة تؤيد مطالبة ليبيا بضمانات للمتهمين بـ «لوكربي»

□ القاهرة - محمد علام

أعلن الأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد ان مجلس الجامعة «أيّد طلب ليبيا المشروع في الحصول على ضمانات» في شأن محاكمة المتهمين في قضية لوكربي في هولندا، ووصف مشروع قرار أُعدّ في اجتماع عقد امس وسيقدم الى اجتماع وزراء الخارجية العرب في ١٦ ايلول (سبتمبر) بانه «سري سيدرسه الوزراء نظراً الى حساسية الأمر». وقال عبدالمجيد رافضاً الخوض في تفاصيل مشروع القرار ان ليبيا طالبت برفع الحصار في مشروع القرار.

وقال عبدالمجيد للصحافيين ان الضمانات التي تطالب بها ليبيا «أمر طبيعي جداً»، مضيفاً انه «لا بد ان يتوافر كل ما يضمن امن المشتبه فيهما وسلامتهما وحقهما المشروع في الدفاع عن نفسيهما وكل ما يضمن سير العدالة في طريقها السليم».

وأوضح انه على اتصال مستمر بـ «الاخوة في طرابلس ونبذل كل جهد كي نصل الى الهدف المنشود من دون المس بحقوق المشتبه فيهما وبحقوق ليبيا المشروعة للحصول على كل الضمانات المطلوبة».

واضاف انه اتصل بالامين العام للأمم المتحدة كوفي أنان، وبسفارتي بريطانيا والولايات المتحدة في مصر للحصول منهما على تفسيرات في شأن الضمانات التي ستقدم لضمان نزاهة محاكمة المشتبه فيهما عبدالباسط المقراحي والأمين خليفة فحيمة «ولم أحصل على رد منهما بعد».

وحضت مصر والجامعة أطراف قضية لوكربي على «عدم تضييع فرصة مهمة لايجاد حل مناسب وانهاء القضية على أسس قانونية بعدما توفرت عناصر في الظرف الحالي تساعد على دفع الوضع في هذه القضية الى الامام».

وأجرى الرئيس حسني مبارك اتصالاً هاتفياً في ساعة متقدمة ليل السبت بالزعيم الليبي العقيد معمر القذافي، كما جرت مشاورات سياسية بين القاهرة وكل من الحكومة البريطانية والادارة الاميركية، وفي الوقت ذاته أجرى الامين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد اتصالات مكثفة باثنان ووزارتي الخارجية الاميركية والبريطانية.

وقالت مصادر مصرية مطلعة لـ «الحياة» ان مبارك قوّم مع القذافي، خلال الاتصال الهاتفي الذي كان الثاني خلال يوم واحد، قرار مجلس الامن الأخير، والتحفظات الليبية، وعرضا تطورات القضية لجهة اغلاق الملف «على اساس قانوني» في اطار مشاورات مستمرة بين البلدين. واشارت الى ان القاهرة اعتبرت خلال اتصالات مع الاطراف المعنية ان هناك «فرصة نادرة لبدء التحرك الى امام لتسوية القضية. وفي الوقت ذاته يجب التعاطي بجدية مع استفسارات وطلبات ليبية مشروعة».

وذكرت ان «الموقف الليبي القاضي بقبول محاكمة الليبيين المتهمين في بلد ثالث تطور مهم يجب النظر اليه بمرونة مقابلة، والموقف الاميركي - البريطاني الذي دعا الى تعديل قرار مجلس الأمن الرقم ٧٣١ لجهة القبول بمحاكمة المشتبه فيهما في لاهاي تطور مهم ايضاً، وقبول ليبيا المبادرة الاميركية - البريطانية وقرار المجلس الاخير هو المهم ولا يصح ضياع الفرصة بسبب تفاصيل اقل اهمية مما تحقق». ولفتت الى ان «مطالب ليبيا كدولة صاحبة ولاية على مواطنيها مشروعة، واطلاع المشتبه فيهما على اجراءات سير العدالة وحقوقهما وضمانات محاكمة عادلة حق طبيعي».

### القذافي أطلع مصر على تفاصيل محاولة بريطانيا اغتياله

# المجلس الوزاري سيناقش اقتراحاً ليبياً يطالب بريطانيا بتسليم «إرهابيين»

□ القاهرة - «الحياة»

علمت «الحياة» أن الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي أطلع القاهرة على تفاصيل محاولة بريطانية فاشلة لاغتياله عام ١٩٩٦ وعزمه اتخاذ اجراءات قانونية وسياسية حيال بريطانيا. وعُلم أن النية تتجه الى اطلاع مجلس الجامعة العربية في اجتماعات دورته المقبلة في ١٦ أيلول (سبتمبر) على تفاصيل «المؤامرة» البريطانية على حياة القذافي.

ومعروف أن المجلس سيناقش بنداً أدرج على جدول أعماله بناء على اقتراح ليبيا يتعلق بمطالبة الحكومة البريطانية بتسليم «إرهابيين تؤويهم» وبـ «التوقف عن تبني الإرهاب ودعمه».

وعزت مصادر مطلعة التصعيد ضد بريطانيا الى «أهمية كشف الازدواجية في مواقف الدول الكبرى التي تزعم مكافحة الإرهاب وتتهم الآخرين به في حين تكون صنعت وبررته وآوت عناصر ترتكب أعمالاً إرهابية في وطنها الأم تحت شعار حق اللجوء السياسي».

ونفت المصادر وجود علاقة بين هذا التصعيد ورفض بريطانيا والولايات المتحدة اقتراحات بعقد حوار للبحث في آليات تنفيذ قرار مجلس الأمن في شأن محاكمة المشتبه فيهما في قضية لوكربي لجهة تأمين حقوق المشتبه فيهما.

ولاحظت المصادر ان «تقدماً نسبياً حصل في مواقف حكومة حزب العمال البريطاني بتعهدها درس ملفات بعض العناصر والتقدم بتشريع الى مجلس العموم يهدف الى تقييد أنشطة هذه العناصر وتقويمها قياساً الى الالتزام بضوابط اللجوء».

وينتظر أن يتبنى مجلس الجامعة مشروع القرار الليبي الذي يعبر عن تطلعات مصرية ويطالب بريطانيا بتعاون جدي في مكافحة الإرهاب.

وعلمت «الحياة» أن القاهرة دعت واشنطن في اعقاب تفجير سفارتيها في نيروبي ودار السلام الى المساعدة في حض بريطانيا على التعاطي بجدية مع طلبها تسليم عناصر فارة.

# مصر: محاكمة قبطي بتهمة «التطرف»

□ القاهرة - «الحياة»

افادت مصادر مطلعة أن شرطة ميناء الاسكندرية ضبطت عشرات الكتب والمطبوعات تحوي أفكاراً قبطية متطرفة داخل القمرة التي كان يشغلها المواطن القبطي اميل يواكيم عبد الملك، في إحدى بواخر الركاب بينما كان يحاول تهريب هذه الكتب الى خارج مصر. واشارت المصادر الى أن لجنة شكلتها النيابة العامة تضم موظفين في وزارة الثقافة لتقويم مضمون الكتب والمطبوعات وهي باللغتين العربية والانكليزية، اكدت أن المطبوعات غير مصرح بتداولها أو نشرها في مصر أو خارجها. وينتظر ان تبدأ في غضون أيام محاكمة اميل عبدالملك بعدما أوصت النيابة بمحاكمته بصورة عاجلة «نظراً الى خطورة ما أقدم عليه».

على صعيد آخر وافقت محكمة النقض امس على الطعن الذي قدمه الصحافي جمال فهمي ضد الحكم بسجنه ستة شهور بتهمة القدح والذم في حق الكاتب ثروت اباظة، وقررت احالة القضية على دائرة استئنافية جديدة.

وجاء في حيثيات القرار ان الحكم بسجن فهمي «شابه الفساد في الاستدلال لأن ما كتبه يدخل في إطار النقد المباح وكان رداً على بعض المقالات التي كتبها اباظة» وخلص القرار الى ان المتهم قضى في السجن ما يزيد على خمسة شهور، وبالتالي فإن إطلاقه صار ضرورياً، خصوصاً أن اخطاء قانونية وردت في الحكم موضوع الاستئناف. وتوقع مصدر أمني الافراج عن فهمي خلال ساعات.

## الداخلية الجزائرية تعترف بقضية المخطوفين

الجزائر - «الحياة»، أ ف ب، رويترز - أعلنت وزارة الداخلية الجزائرية أمس انها فتحت «مكاتب استقبال» تابعة لها في محافظة الجزائر الكبرى وبقية الولايات للأشخاص الذين «يطلبون توضيحات عن اقاربهم» الذين ربما فقدوا أو خطفوا.

ويعتبر فتح «مكاتب استقبال» بمثابة خطوة مهمة للاعتراف رسمياً بـ «المفقودين والمخطوفين». وتأتي بعد تظاهرات نظمتها عائلات المفقودين والمخطوفين الى جانب تحركات اخرى بينها اتصالات اجرتها هذه العائلات برئاسة الدولة ووزارة الداخلية.

من جهة اخرى أعلنت الاجهزة الامنية الجزائرية ان اسلاميين مسلحين قتلوا ليل السبت - الاحد عشرة اشخاص في منطقة عين الدفلى (١٦٠ كيلومتراً غرب العاصمة الجزائرية).

وافادت صحيفة «الخبر» الجزائرية امس ان قوات الامن أبطلت مفعول قنبلتين اول من امس قبل قليل من تشييع جنازة خمسة مدنيين في جنوب شرقي الجزائر.

## اثيوبيا تنسق مع عيديد لمواجهة «الاتحاد الإسلامي»

□ اديس ابابا - افراح محمد

اعتبر زعيم «التحالف الوطني الصومالي» حسين عيديد أن اثيوبيا ومصر تسعيان إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الصومال وتجنيب شعبه ويلات الحرب الأهلية. وأكد ان ما يروجه بعض وسائل الاعلام عن وجود أطماع لدى البلدين في الصومال غير صحيح.

وكان عيديد يتحدث في مؤتمر صحافي عقده أمس في اديس ابابا، اكد فيه استعداده لفتح صفحة جديدة مع اثيوبيا، وتقريب وجهات النظر لتبديد سوء الفهم الذي تسببت فيه بعض الفصائل الصومالية. واشار إلى ان «التحالف الوطني الصومالي» حريص على ضمان الأمن والاستقرار في مناطق الحدود الصومالية - الاثيوبية. وقال إن اجتماعاته مع القادة الاثيوبيين ركزت على تأمين الحدود ومحاربة الارهاب الذي تعاني منه اثيوبيا من خلال عبور بعض الجماعات من الصومال إليها، خصوصاً «الاتحاد الإسلامي» والقيام باعمال تخريبية داخل اثيوبيا.

واعتبر عيديد ان انشاء دويلات في الصومال كالتي ظهرت أخيراً إلى جانب «ارض الصومال» مثل «ولاية البونت» بمثابة «مرحلة موقتة لأن هناك روابط لغوية ودينية وقبلية تجمع كل القبائل والعشائر الصومالية». وأكد ضرورة تحقيق مصالحة صومالية تجمع كل أطراف النزاع، مشيراً إلى أن مؤتمر المصالحة الوطنية سيعقد مطلع كانون الثاني (يناير) المقبل وسيركز على مبادئ رئيسية لجمع أطراف النزاع، من بينها انشاء إدارات محلية في كل من أقاليم الصومال، وتكوين حكومات فيديرالية تحت لواء سلطة مركزية في مقديشو.

## ديانا في ذكراها الاولى

تتمة الصفحة الاولى

نظريته القائلة ان ديانا كانت ضحية مؤامرة. وأكد محقق خاص للصحيفة طالباً عدم ذكر اسمه ان «الفايد لن يستسلم» وقال انه تلقى شخصياً عرضاً بمكافأة من جون مكنمارا رئيس الجهاز الامني للفايد. واوضحت الاسبوعية ان العروض المالية المغرية يمكن ان تكون وراء المعلومات المثيرة للدهشة التي قدمها ريتشارد توملنسون رجل الاستخبارات السابق الى القاضي الفرنسي المكلف التحقيق في حادث ديانا.

وكان العميل السابق في جهاز «ام-اي٦» أدلى بأقواله كشاهد، بناء على طلبه، امام القاضي الباريسي هيرفيه ستيفان. وعلم انه قال ان هنري بول سائق السيارة المرسيدس الذي لقي مصرعه ايضاً في الحادث في ٣١ آب (اغسطس) الماضي كان عميلاً لجهاز الاستخبارات البريطاني، وان احد حارسي الاميرة كان «حلقة اتصال» لهذا الجهاز المكلف مكافحة التجسس الخارجي على المملكة المتحدة. وأوردت الصحف البريطانية الصادرة امس ان توملنسون، وهو عميل سري طرد من الجهاز في ١٩٩٦، قال ان ظروف حادث ديانا تشبه الى حد بعيد خطة وضعتها الاستخبارات البريطانية لاغتيال الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش في جنيف. وقد اعتقل توملنسون في باريس مطلع آب (اغسطس) في وقت اعتقل ايضاً ديفيد شايلر، العميل البريطاني السابق من «ام. آي ٥» بناء على طلب من السلطات البريطانية التي تشتبه في قيامهما بنشر اسرار دولة. لكن أطلق سراحه لاحقاً خلافاً لشايلر الذي بقي معتقلاً.

## حكومة نتانياهو

تتمة الصفحة الاولى

اجراءات الحماية للمسؤولين في الدولة العبرية. وطلب «شين بيت» من وايزمن ونتانياهو وموردخاي تقليص تحركاتهم وجولاتهم العلنية وأخذ الحذر في المرحلة الحالية.

واعتقلت الشرطة الاسرائيلية، امس الاحد، اربعة من المستوطنين المتطرفين الناشطين في منطقة الخليل في الضفة الغربية، بينهم ناعوم فيدرمان الذي نعت وزير الدفاع الاسرائيلي موردخاي بـ «القاتل» اثناء تظاهرة للمستوطنين امام منزل الوزير الاسبوع الماضي، فيما وصف المستوطن اليهودي باروخ بارزيل الرئيس الاسرائيلي وايزمن بـ «الجاسوس وعميل مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية». وقال ان مكانه المستشفى او السجن. وصاح المستوطن اليهودي في وجه وايزمن اثناء زيارة عائلة المستوطن اليهودي شلومو رعنان، الذي قتل الاسبوع الماضي في الخليل «سيكون هناك باروخ آخر»، اشارة الى باروخ غولدشتاين الذي ارتكب مجزرة الحرم الابراهيمي عام ٩٤.

وتشكل المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية، خصوصاً مستوطنات يتصهار وتفوح قرب نابلس وكريات اربع قرب الخليل التي خرّجت غولدشتاين، مصنعاً لتخريج عناصر يهودية متطرفة تعتدي على المواطنين الفلسطينيين وتدعو الى اقامة اسرائيل الكبرى على كامل تراب فلسطين التاريخية. وفي اعقاب مقتل ثلاثة مستوطنين يهود في الضفة الغربية، خلال الشهر الجاري، هدّد المستوطنون اليهود بالانتقام، عبر تنفيذ تفجيرات في منطقتي رام الله وبيت لحم. وكشف تقرير للشرطة الاسرائيلية تزايد اعتداءات المستوطنين اليهود على الفلسطينيين في منطقة الخليل بنسبة ٢٠ في المئة خلال الشهور الستة الاخيرة. وقالت مصادر اسرائيلية ان قائد الشرطة الاسرائيلية الجديد في الخليل يتغاضى عن اعتداءات المستوطنين بعدما نجحوا في نقل قائد الشرطة السابق الذي كان ينفّذ القانون بصرامة.

وفي المقابل، انتهى المستشار القضائي للحكومة الاسرائيلية الياكيم روبنشتاين من ادخال التعديلات على التعليمات الموجهة لأجهزة الأمن الاسرائيلية الخاصة بالتعامل مع المستوطنين اليهود بهدف تخفيفها. وكان رئيس لجنة الدستور حنان بورات طالب روبنشتاين بـ «إلغاء التعليمات على الفور لأنها تسيء الى سمعة المستوطنين». وكانت تعليمات خاصة بالتعامل مع المستوطنين وضعت عام ١٩٩٥ بناء على توصيات لجنة «شمغار» التي حققت في مجزرة الحرم الابراهيمي.

## خبراء سعوديون

تتمة الصفحة الاولى

المطلوبات يتجاوز ٤٨ بليون دولار، لافتا الى ان الاقتصاد السعودي في الاساسيات لا يزال يدعو للاطمئنان.

وكان جرى يومي الخميس والجمعة الماضيين بعض عمليات بيع على الريال أدت الى ارتفاع سعر الصرف الى مستوى ٣,٧٦٥٠ بزيادة تقارب ٠,٤ في المئة على سعر الصرف العادي في مقابل الدولار البالغ ٣,٧٥ . واستجابت سوق الاسهم السعودية اول من امس في الفترة المسائية وانخفض مؤشر سوق الاسهم السعودية ففقد ٤,٢٦ نقطة ليقفل مساء السبت عند ١٦٥,٥٥ نقطة في ختام التعاملات، اثر اشاعات في السوق عن خفض قيمة الريال، وهو ما نفته مؤسسة النقد العربي السعودي التي تدخلت في السوق الفورية لتخفيف الضغوط على الريال. وقال مصدر في المؤسسة ان ما حصل يشبه سيناريو عام ١٩٩٣ عندما تدخلت المؤسسة وأحكمت قبضتها على سوق الريال» وهو ما ستفعله في حال استمرار المضاربات هذه السنة.

## ليبيا

تتمة الصفحة الاولى

في التنفيذ يحتاج الى حوار وتقديم ايضاحات في شأن قضايا اساسية (...) وهذا حق طبيعي للمشتبه فيهما وليبيا صاحبة الولاية».

على صعيد آخر، أكد الدكتور عبدالمجيد في اتصالات مع الأمين العام للامم المتحدة كوفي انان، اهمية وجود ثقة متبادلة بين أطراف لوكربي، وعرضا امكانات التعاون في تنفيذ قرار مجلس الأمن.

ولوحظ ان عبدالمجيد بحث مع مستشاريه في اصدار الجامعة بياناً خاصاً بالتطورات الأخيرة في قضية لوكربي، بعدما كانت اكتفت بتصريحات للأمين العام خلال زيارته بيروت قبل ايام. وأكدت مصادر الجامعة ان البيان سيصدر في غضون ساعات لبلورة وجهة نظر واحدة في التعامل مع طلب ليبيا الحوار ورفض بريطانيا واميركا هذا الطلب.

في الوقت نفسه شددت مصر على «اهمية اقتناص فرصة نادرة لتسوية قضية لوكربي، على اساس قانوني. ودعت اطراف القضية الى اعطاء دفعة جديدة للتطورات الأخيرة. وشجعت خصوصاً اميركا وبريطانيا على تقديم «إجابات شافية» عن أسئلة ليبية «مشروعة» في ما يتعلق بتنفيذ قرار مجلس الأمن.

وقالت مصادر مصية لـ «الحياة» ان «حصول ليبيا على اجابات تتعلق بصيغة تسليم المشتبه فيهما وجهة الاستلام وضماناته علاوة على الضمانات الخاصة بحقوقهما اثناء سير اجراءات العدالة وكفالة حق الدفاع لمحاميهما وجهة تنفيذ الحكم في حال الادانة وتنظيم استدعاء الشهود وطبيعة مساعدة السلطات الليبية طلب هيئة المحكمة تقديم أدلة - حسب قرار مجلس الأمن - وطبيعة هذه الطلبات... كلها أمور طبيعية منعاً للشك والريبة». وتساءلت: «ماذا يضير القضية وسير العدالة اذا تمت الإجابة؟».

من جهة اخرى، استقبل رئيس جنوب افريقيا نلسون مانديلا أمس الأحد وزير الخارجية الليبي عمر المنتصر الذي اطلعه على آخر تطورات قضية لوكربي. وافادت مصادر ليبية وجنوب افريقية متطابقة ان مانديلا استقبل المنتصر الذي يرأس الوفد الليبي في قمة عدم الانحياز التي تفتتح أعمالها الاربعاء في ديربان في لقاء منفرد في مقره في الكاب. وصرح مصدر قريب من حكومة جنوب افريقيا لوكالة فرانس برس ان اللقاء تركز على هذه المسألة فقط.

وكان مانديلا بحث في القضية مع الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي في اتصال هاتفي السبت. واكدت ليبيا ان مانديلا «قام بدور كبير في البحث عن تسوية للأزمة التي أثارتها هذه القضية» بين ليبيا والولايات المتحدة.

## لبنان

تتمة الصفحة الاولى

للمشروبات الروحية فارديناه ويدعى وجيه رمضان (٤٨ عاماً) وتابعا سيرهما الى الرميلة حيث أطلقا النار على صاحب محل مماثل ويدعى ابراهيم عباس وأصاباه بجروح في رقبته».

وأضافت المصادر ان المسلحين انطلقا على دراجتهما في سرعة جنونية لتجاوز حاجز أمني سوري في المنطقة وأقدما على رمي قنبلة صوتية باتجاه عناصره فردّ هؤلاء باطلاق النار على الدراجة التي يعتقد انها اصيبت، إلا انها تابعت سيرها بالسرعة نفسها وتجاوزت حاجز الجيش اللبناني على نهر الاولي (مدخل مدينة صيدا).

ورجحت المصادر ان يكون المسلحان دخلا مخيم عين الحلوة بعدما طاردتهما دورية أمنية داخل صيدا، وأن يكونا منتمين الى «عصبة الانصار» التي يتزعمها الفلسطيني الفار عبد الكريم السعدي الملقب بـ«أبي محجن» والمحكوم بدعوى اغتيال رئيس «جمعية المشاريع الخيرية الاسلامية» (الاحباش) الشيخ نزار الحلبي. وأوضحت ان الاسلوب الذي نفّذت به الجريمتان هو نفسه الذي اتبع في عمليات مماثلة حصلت سابقاً في جوار مخيم عين الحلوة وقرى شرق صيدا.

### خدام والاستحقاق الرئاسي

من جهة اخرى، اعتبر نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام «ان الوضع الاقليمي خطير لسببين: انكفاء دور اميركي ضاغط ما يتيح لاسرائيل هامش تحرك اوسع، وغياب تضامن عربي يعي خطورة ما يجري». ونقل النائب اللبناني اسماعيل سكرية عن خدام قوله عن الوضع في لبنان «ان مرحلة لملمة اجزاء الدولة في فترة ما بعد الطائف انتهت وستكون هناك مرحلة جديدة عنوانها تفعيل مؤسسات الدولة «وهذه لها ناسها»، والمشكلة الاساسية في اي تطور سياسي في لبنان هي الطائفية». واضاف «اذا استمر المناخ السائد على ما هو عليه فإن الوضع سيكون تعيساً وصعباً». وعن مواصفات رئيس الجمهورية المقبل، قال «يجب ان يتمتع بشخصية قوية وان يكون محصناً بسمعته ونزاهته ورجلاً يشعر بمسؤوليات الدولة».

## خاتمي يتراجع

تتمة الصفحة الاولى

الانتخابات ملفاً لم يغفل عن تهمة بالليبرالية والانحراف عن الدين والزندقة الا ووجها لخاتمي، وتضمن مقالات ووثائق اتضح انها مركبة ونظر اليها على انها «اهانة كبرى» لشخص خاتمي، وجلبت استنكار معظم أطراف الطبقة السياسية.

على صعيد آخر (ا ف ب)، افادت وكالة الأنباء الإيرانية ان خاتمي عيّن امس محمد علي صدوقي في منصب نائب الرئيس للشؤون البرلمانية والقضائية. وحل صدوقي، وهو أحد المقربين إلى الرئيس الإيراني، محل عبدالواحد موسوي لاري الذي اصبح وزيراً للداخلية. وكان صدوقي (٥٠ عاماً)، وهو نجل أحد كبار المراجع الدينية في اقليم يزد (وسط)، يشغل منصب الممثل الشخصي لمرشد الجمهورية آية الله علي خامنئي في الاقليم، وهو سيحتفظ بهذا المنصب.

## فورمولا واحد:

تتمة الصفحة الاولى

هاكين (ماكلارين) متصدر بطولة العالم برصيد ٧٧ نقطة بسيارة منافسه على اللقب الالماني ميكايل شوماخر (فيراري) الذي يملك ٧٠ نقطة فاضطر الاول الى الانسحاب وسن الثاني اسنانه لاحتلال الصدارة.

وتخطى شوماخر البريطاني دايمون هيل (جوردان موغن هوندا)، وبدا أن حصان فيراري الأحمر مقبل على الفوز. لكن شيئاً من هذا لم يحصل. ذلك أن شوماخر حاول في اللفة ٢٥ أي بعد ساعة تقريباً من بداية السباق أن يتخطى كولتهارد عند احد المنعطفات فارتطمت سيارة الاول بسيارة الثاني، وكان مضحكاً مبكياً أن تسير الفيراري على ثلاث دواليب في مشهد لا يتوافر الا في الافلام الهزلية. وفي خاتمة المطاف عبرت ٨ سيارات فقط خط النهاية، وفاز هيل بالسباق وهو الاول لفريق جوردان في تاريخ البطولة أي بعد ١٢٦ محاولة.

# تشيرنوميردين يبرم "صفقة" لتقاسم السلطة بين يلتسن والبرلمان

■ موسكو - رويترز، ا ف ب - عشية لجتماع مجلس الدوما (النواب) اليوم للبحث في التصويت على تعيين فيكتور تشيرنوميردين رئيساً للوزراء، توصل الأخير وزعماء الكتل النيابية الى اتفاق لحشد اجماع سياسي لانقاذ البلاد من انهيار اقتصادي. وكان من المقرر ان يوقع الرئيس بوريس يلتسن وزعماء الاحزاب البرلمانية الاتفاق قبل ان يصبح ساري المفعول.

وذكر مسؤولون ووكالات انباء روسية ان الاتفاق ينص على ان البرلمان يصادق على ترشيح رئيس الوزراء، من دون ان يكون له دور في اختيار الوزراء. ويفترض ان يعدل قانون مجلس الدوما خلال شهر لضم هذه التعديلات.

إلى ذلك يحتفظ الرئيس الروسي بحقه المطلق في ترشيح وزراء الدفاع والداخلية والشؤون الخارجية فضلاً عن رئيس جهاز الامن الاتحادي في مقابل تعهده بعدم حل الدوما حتى تكمل فترة ولايته في نهاية ١٩٩٩. وحتى ذلك الحين لن يبحث الدوما سحب الثقة من الحكومة بينما لن تضطر الحكومة ان تطلب الحصول على ثقة البرلمان بها.

ويجب تعديل قانون وسائل الإعلام حتى يكون هناك نوع من الرقابة العامة على التلفزيون الذي تديره الدولة. وإلى جانب الصفقة السياسية اتفق الجانبان على ان يجتمع الدوما اليوم للبحث في ما اذا كان سيتم التصويت على التصديق على ترشيح تشيرنوميردين في وقت لاحق من اليوم نفسه.

واعلن الزعماء الشيوعيون، الذين يشكلون اكبر كتلة في الدوما، انهم بحاجة الى مزيد من الوقت للتشاور مع حلفائهم وتشيرنوميردين وحضوا المجلس على تاجيل المناقشات الى غد او ربما بعده.

على صعيد الأزمة المالية دعا زعيم الحزب الشيوعي غينادي زيوغانوف الى تعديل بعض التعهدات التي قدمتها روسيا للحصول على قرض ضخم من صندوق النقد الدولي. وقال للصحافيين ان حزبه سيصر على ان تتضمن وثيقة الاتفاق السياسي بين الرئيس والحكومة والبرلمان تعهداً من الحكومة الجديدة بتعديل عدة نقاط في اتفاق القروض بين الصندوق وروسيا.

واوضح: «نرى أن هذه الوثيقة لا بد أن تعكس موقفنا ازاء عدة بنود وقعها (رئيس البنك المركزي الروسي سيرغي) دوبينين و(رئيس الوزراء السابق سيرغي) كيريينكو مع صندوق النقد الدولي». وقال انه يشير الى «التزامات بكسر الاحتكارات وتحويل العبء الضريبي الكامل الى المواطنين الافراد (من الشركات) ورفع ايجار السكن ١٥ في المئة سنوياً».

طفلة تنظر «بشغف» الى الفاكهة في احد الاسواق الروسية ... ومجموعة من الاثرياء في معرض للسيارات الفاخرة في موسكو امس. (رويترز)

## استراليا: انتخابات مبكرة قبل وصول آثار العاصفة المالية الآسيوية

■ كانبيرا - رويترز - دعا رئيس الوزراء الاسترالي جون هوارد امس الاحد الى انتخابات عامة مبكرة في الثالث من تشرين الاول (اكتوبر) المقبل.

وارتفعت شعبية هوارد بعد اعلانه في الثالث عشر من الشهر الجاري عن خطته لخفض في الضرائب حجمه ١٣ بليون دولار استرالي (٧,٣ بليون دولار اميركي). لكنه لا يزال يواجه معركة صعبة مع المعارضة العمالية وتحدياً قوياً من قبل حزب الامة الواحدة المعارض للهجرة كما يواجه منافسة على الفوز بترشيح المحافظين له في الانتخابات.

وأفيد ان فرص هوارد في رئاسة الحكومة المقبلة ضعيفة لان اعضاء الائتلاف الحكومي يستعدون لتسمية وزير الخزانة الحالي بيتر كوستيلو مرشحها للمنصب.

وقال هوارد للصحافيين لدى دعوته الى الانتخابات ان «القضية الاساسية ستكون هل يوضع الائتلاف الحكومي او حزب العمال على قمة الادارة الاقتصادية في استراليا، في وقت من الغموض والاضطراب الاقتصادي في بعض اجزاء من العالم».

وتنتهي ولاية الحكومة في منتصف عام ١٩٩٩ولكن نواباً في البرلمان قالوا ان هوارد حريص على خوض الانتخابات قبل ان يؤثر الاضطراب المالي الآسيوي على استراليا بشكل كامل ويعطل النمو ويرفع مستوى البطالة بشكل كبير.

## أولبرايت أكدت دعم أميركا للفئات "غير المتشددة" في كرواتيا والبوسنة

□ سكوبيا -
جميل روفائيل

■ انهت وزيرة الخارجية الأميركية مادلين اولبرايت امس الاحد زيارتها لكرواتيا والبوسنة والتي جاءت في مجال «دعم الفئات المحلية المؤيدة لنهج ترسيخ الاستقرار الذي ترعاه الولايات المتحدة في منطقة البلقان».

وأفاد ديبلوماسي اميركي يرافق وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت، انها بحثت مع الرئيس الكرواتي فرانيو توجمان ووزير خارجيته ماتي غرانيتش قضايا رئيسية تخص «الديموقراطية في كرواتيا وعودة اللاجئين الصرب إلى ديارهم في الاراضي الكرواتية ودعم تطبيق اتفاق دايتون الذي انهى الحرب البوسنية».

وفي البوسنة اجرت اولبرايت محادثات مع الرئيس علي عزت بيغوفيتش وعضوي هيئة الرئاسة الصربي والكرواتي والعديد من قادة الفئات البوسنية التي ستخوض انتخابات هيئة الرئاسة والبرلمانات المركزية والمحلية في ١٢ و١٣ ايلول (سبتمبر) المقبل.

وتفقدت مقر القوات الأميركية في مدينة توزلا شمال شرقي البوسنة. والتقت في مدينة بيلينا برئيسة صرب البوسنة بيليانا بلافسيتش ورئيس حكومتها ميلوراد دوديك وقادة كتلة «الوفاق» الصربية المدعومة من الولايات المتحدة للانتخابات البوسنية.

صحف تشكك في غرض شريف من تطبيق الشريعة

## بوتو تشكو من الاضطهاد بعد اعتقال محاميها

■ إسلام اباد - رويترز - شكت رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة بينظير بوتو من انها تتعرض «لاضطهاد متواصل» من جانب الحكومة، بعدما اعتقلت الشرطة احد محاميها في قضية سرقة.

وقالت بوتو في رسالة إلى جماعات حقوق الانسان اول من امس السبت: «بصفتي زعيمة للمعارضة فإنني اواجه اضطهاداً من جانب النظام الحاكم».

وقالت الشرطة في راولبندي قرب إسلام اباد إنها اعتقلت المحامي بابار اوان لضلوعه في حادث سرقة.

ولكن بوتو قالت إن هذه التهمة مفتعلة وان اعتقال اوان وهو احد المحامين الذين يدافعون عنها في اتهامات بالفساد يعكس «نمطاً من الترهيب» بهدف حرمانها من الحق في الدفاع عن نفسها.

وقالت بوتو إن السلطات اختطفت واحداً من محاميها فيما اعتقل محام اخر مرات عدة، وحرم ثالث موقتاً من السفر إلى الخارج وتعرض للتهديد بالاعتقال. واشارت إلى أن اوان هو الرابع في هذه السلسلة.

على صعيد آخر، انتقدت صحف باكستانية امس رئيس الوزراء نواز شريف لمحاولته تقديم مشروع قانون يجعل الشريعة الاسلامية مصدر التشريع في البلاد. وتساءلت الصحف عن دوافع شريف، واثارت مخاوف من التعديل الخامس عشر للدستور الذي تم طرحه في الجمعية الوطنية يوم الجمعة الماضي.

وكتبت صحيفة «ذي نيوز» ان «مشروع قانون التعديل الخامس عشر اثار انتقاداً لاذعاً وتشكيكاً بين شريحة واسعة من الآراء الايديولوجية والسياسية».

واضافت الصحيفة انه «في وقت رحب بعض الزعماء الدينيين بمشروع القانون من حيث المبدأ، إلا انهم اعربوا عن تشكيكهم في الدوافع وراء توقيت قرار الحكومة وقدرتها على تنفيذ ما وعدت به».

ووصف معارضو شريف تلك الخطوة بانها «تكتيك» يحاول من خلالها كسب تاييد رخيص وتحويل الانتباه عن الأزمة الاقتصادية التي زادتها العقوبات الاقتصادية المفروضة على البلاد عقب التفجيرات النووية الباكستانية ومشاكل شريف السياسية بعدما تخلت عنه بعض الاحزاب الاقليمية في الأشهر الأخيرة.

انصاره يعلنون انتصارات في الكونغو

## كابيلا في زيمبابوي للتعبير عن امتنانه لموغابي

■ هراري، كينشاسا - رويترز، أ ف ب - زار الرئيس الكونغولي لوران كابيلا زيمبابوي امس الأحد حيث اجرى محادثات مع الرئيس روبرت موغابي، واعرب له عن امتنانه للمساندة العسكرية التي حصل عليها في مواجهة المتمردين الساعين إلى إطاحته.

وشن موغابي هجوماً عنيفاً على رواندا واوغندا وجنوب افريقيا واتهمها بـ «النفاق لدعوتها إلى وقف النار، بينما تمد المقاتلين بالأسلحة». وافيد ان الرئيس الاثيوبي ملس زيناوي الذي يحاول التوسط في الأزمة الكونغولية زار هراري ايضاً امس والتقى موغابي.

وفي كينشاسا، اعلنت حكومة كابيلا تحقيق انتصارات كبيرة على المتمردين بقيادة التوتسي في الجبهة الغربية للبلاد وحضت الجنود الشبان الذين انضموا إلى المتمردين على العودة إلى صفوف القوات الحكومية.

وجاء الاعلان على لسان نائب وزير الداخلية فوستين مونين امس الأحد بعد اربعة أيام من المناوشات وعمليات التطهير داخل العاصمة كينشاسا وحولها حيث استخدمت القوات الموالية لكابيلا الاسلحة الثقيلة والهجمات الجوية ضد فلول المتمردين. لكن المتمردين الذين بداوا حملة مسلحة لإطاحة كابيلا في شرق البلاد منذ الثاني من الشهر الجاري، استعادوا السيطرة على الجبهة الشرقية التي تقع فيها أهم المدن والتي تتاخم في حدودها رواندا واوغندا وبوروندي.

وقال وزير الداخلية الكونغولي في حديث إلى الاذاعة: «استعيدت انغا وماتادي والعدو يتقهقر» في اشارة إلى سد انغا الضخم الذي يستخدم لتوليد الكهرباء في الغرب وميناء ماتادي الحيوي اللذين قال مسؤولون إنهما استعيدا اول من امس.

وكانت كينشاسا هادئة أمس، وتمكن مراسلون أجانب من الانتقال براً إلى المطار مروراً باطراف الأحياء الشرقية حيث شاهدوا جثثاً وسمعوا طلقات نارية متفرقة يبدو انها عمليات تمشيط تقوم بها قوات كابيلا. وقضت المدينة، التي يقطنها خمسة ملايين نسمة، ليل السبت - الأحد في ظلام دامس مرة أخرى على الرغم من استعادة سد انغا.

## العالم العربي

### محاكمة داسو وكلاوس في فضيحة رشاوى

● بروكسيل - أ ف ب - يمثل مالك مصنع الطائرات الفرنسي سيرج داسو والوزير البلجيكي الأمين العام السابق لحلف شمال الاطلسي ويلي كلاوس الاربعاء المقبل امام العدالة في قضية كبرى تتعلق بالفساد في عقود لبيع الاسلحة.

واتهم داسو وكلاوس مع عشر شخصيات بلجيكية بضلوعهم في «قضية» داسو واوغوستا وهما فضيحتان لطختا سمعة الطبقة السياسية البلجيكية وأدتا الى سقوط العديد من الوزراء وانتحار رئيس سابق لأركان القوات الجوية البلجيكية.

وسيكون على المحكمة ان تبين الدور الذي لعبه الرجال الـ ١٢ في توقيع عقود بيع الاسلحة التي يقال انها كانت فرصة للرشاوى وذلك قبل تسعة اشهر من بدء الانتخابات الاشتراعية في بلجيكا.

ويبدو ان «هبات» اوغوستا وداسو خلال صفقة شراء ٤٦ طائرة مروحية من طراز اوغوستا أجرتها بلجيكا في ١٩٨٨ وقرار الحكومة منح داسو مهمة تحديث الطائرات المقاتلة «اف - ١٦» في ١٩٨٩ بلغت ١٤١ مليون فرنك بلجيكي (٣.٨ مليون دولار).

وسيكون داسو منفرداً في قفص الاتهام من بين بائعي الاسلحة بعد وفاة رافايلو تيتي المدير السابق لاوغوستا إثر نوبة قلبية قبل اسبوع.

### مسلمو داغستان يطالبون باستقالة الحكومة لعجزها عن مكافحة التطرف

● موسكو - أ ف ب - أوردت وكالة أنباء «انترفاكس» الروسية امس الاحد ان «مؤتمر المسلمين» في داغستان طالب باستقالة مجلس الدولة والحكومة في هذه الجمهورية الروسية القوقازية لعجزها عن محاربة التطرف الديني والاجرام. وأعلن رئيس مجلس دولة داغستان ماغومدالي ماغومدوف أول من امس انه اخذ علماً بطلب المعارضة وسيتم مناقشته في البرلمان المحلي في غضون شهر. ولم يستبعد ماغومدوف فكرة اجراء استفتاء في الجمهورية حول اقتراح تقدمت به المعارضة لانتخاب رئيس دولة داغستان في اقتراع مباشر. لكنه دعا في الوقت نفسه المعارضة الى احترام القانون وطلب انهاء تظاهرة تضم ثلاثة آلاف شخص حول مسجد العاصمة محج قلعة للمطالبة باستقالة السلطات ومحاربة التطرف والعنف.

ويذكر ان حوادث عنف عدة وجهت فيها اصابع الاتهام الى مجموعات من المسلمين السلفيين وقعت في داغستان المجاورة للشيشان اخيراً. واتخذ الرئيس الشيشاني اصلان مسخادوف اجراءات في حق المجموعة السلفية التي اتهمها بزعزعة الاستقرار في بلاده.

وفي ٢١ الشهر الجاري، قتل مفتي داغستان سعيد محمد أبو بكر المعروف بمواقفه المعارضة للسلفيين في انفجار عبوة في العاصمة.

### اندونيسيا: جموع غاضبة تعتدي على ممتلكات الصينيين

● جاكارتا - رويترز - أفاد مسؤولون عسكريون اندونيسيون امس الاحد ان اعمال عنف اندلعت مجدداً في بلدة شيلاكاب في جزيرة جاوة فيما أضرمت جموع غاضبة قدرت بالمئات، النار في مخازن ونهبت منازل يملكها صيادون يتحدرون من اصل صيني.

واضافوا ان الحشود الغاضبة تتألف أساساً من الفقراء والمجرمين وقامت بالسطو على المنازل وسرقت شباك صيد وهاجمت منشآت عامة. وتم استجواب عشرات الاشخاص عقب احداث العنف واعتقل حوالى ١٥ شخصاً.

واندلعت اعمال العنف هذه، اثر اشاعات مفادها ان نحو ١٥٠ من قوارب الصيد الكبيرة ستأتي من سومطرة الى شيلاكاب، الامر الذي اغضب الصيادين المحليين الذين يعتبرون ان ذلك يهدد أرزاقهم.

وقالت جماعات لحقوق الانسان ان حوالى ١٢٠٠ شخص قتلوا كما تعرضت ١٥٠ امرأة وفتاة يتحدرن من اصول صينية، لعمليات اغتصاب خلال أعمال شغب وقعت في اندونيسيا في أيار (مايو) الماضي.

احمد بن سودة... صفحات من تاريخ المغرب: تأملات، خواطر وذكريات (١٣)

# بدأت حركة الإصلاح بالتعليم وإنشاء المدارس الحرة البعيدة من هيمنة الادارة الاستعمارية



■ بعد حفظي للقرآن الكريم اقتنى لي والدي مجموع المتون فقد كان التسلسل التعليمي المتبع هو أنه بعد استظهار القرآن الكريم عن ظهر قلب واتقان رسمه ينتقل التلميذ إلى مرحلة استظهار واستيعاب عدد من الكتب والمتون المتصلة بصفة خاصة بعلوم اللغة والفقه والنحو إلى غير ذلك، وهذا يؤهله في مرحلة لاحقة إلى الانتظام في التعليم العالي، أي جامعة القرويين، وكان التركيز يتمحور أساسا على حفظ أكبر قدر من المتون المنظومة كالأجرومية والألفية، إضافة الى استظهار أكبر قدر ممكن من المحفوظات اللغوية الشعرية والنثرية. وهكذا يتزود الطالب وقبل أن يصل إلى سن العشرين من عمره بمخزون هائل من المعارف والقواعد وحصيلة غنية ثرية من المفردات، ولا يشعر المرء بأهمية هذه الثروة العلمية المحفوظة إلا حينما يضعف تلك القدرة الطبيعية على الحفظ والتخزين، فيجد نفسه حاملا علمه كما يمكن أن يقال. إن هذه الطريقة التي آلت رويدا رويدا إلى الاندثار بفعل المناهج الحديثة، لم تعوض فائدتها البديل التربوي التعليمي الجديد، فمثقف اليوم قد يكون فعالا في مجال تخصصه، وهو في الحقيقة متعلم أكثر من كونه مثقفا بالمفهوم الشامل للكلمة.

أخذت أقضي كل وقتي خارج الكتاب بالبيت، أعكف على حفظ المتون، وبين العشاءين كان والدي يخصص لي وقتا ليشرح لي الأجرومية، وأخيرا قرر عمي عبدالهادي إعطائي درسا بالأجرومية بمسجد الاترنجة ومعي ابن خالي سيدي الوافي العراقي.

كان من عادتنا عندما يحل فصل الربيع أن نقضي بضعة أيام في ضيعتنا الصغيرة الواقعة في المكان المسمى غنضارة على بعد سبعة عشر كيلومترا شمال فاس في الطريق الذاهب إلى الحياينة، كانت غنضارة هذه ملتقى بني سودة في فصول الربيع الزاهية، تلتم عوائلنا برجالها، ونسائها وأطفالها في جو من انضباط اجتماعي ونمط مستقر في السلوك والعادات، بحياة منطلقة يرفرف عليها الانشراح. وكان موضوع حفظي للقرآن الكريم حدثا عائليا أسبغ على نزهتنا الربيعية في تلك السنة جو احتفال خاص، فالعائلة السودية على مختلف اجيالها المتعاقبة كانت تعتبر أن العلم ثروتها ورأس مالها الذي يجب أن ينميه ويحافظ عليه كل جيل، ومثلما كانت عائلات أخرى تتوارث المهن أو الصنائع فيكون ابن النجار نجارا وابن الحداد حدادا وهكذا، فإن مهنة العائلة السودية كانت هي مهنة التعليم يتوارثونها أبا عن جد وابنا عن أب.

كان معنا في نزهتنا العلامة الصوفي الجليل الحسن التاودي، وكان شيخا وقورا تجله العائلة وتستشيره وتخطب نصحه وتوجيهه، سأل الوالد عني فأخبره بأني «جمعت السلكة»، فانفجرت أساريره عن الرضى، ثم سأل عمي الحسن والدي متى سأبدأ دراسة العلوم، فأجابه والدي: إن أحمد مازال صغير السن، وإن الوقت امامه لتحصيل المزيد من الفقهي والأدبي واللغوي، فعقب عمي الحسن: إنني سألقنه الأجرومية، وتوجه إلي مخاطبا: عليك أن تحفظ قول ابن أجروم «الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع وأقسامه ثلاثة»، ثم شرح لي أول درس وقال لي: غدا سامتحنك في هذا الموضوع فإن اجبت جوابا شافيا سامر والدك أن تدخل القرويين، وإلا ستبقى طالبا تحفظ القرآن الكريم دون أن ترتقي درجات العلم فتصبح عالما، وأفهمني أن العلماء أعظم شأنا من الطلبة!

كانت أسرتنا السودية متمسكة أشد التمسك بالتقاليد، كل شيء يتم تفسيره والتعامل معه بمقياس مطابقته أو مخالفته للدين، وقياسا على هذه القاعدة فإن الاستعمار كفر. والمستعمرون كفرة. وكل ما جاؤوا به وحملوه كفر. والتشبه بهم كفر. إن أسرتنا كانت حزينة ومكلومة بسبب الاستعمار، ولا أنسى حلقات الدعوات التي كانت تنتظم في بيتنا باستمرار رافعين أكفنا ضد العدو الكافر المغتصب، داعين الله أن يلحق به الدمار ويطهر من رجسه البلاد والعباد، وكان والدي في أوقات السحر يرفع أكف الضراعة إلى الله أن يعيد للمغرب سالف عهده في العزة والكرامة وأن يجلو عنه غمة الاستعمار اللعين، أما عمي محمد فكان دأبه كتابة حجاب «الورد الناري» ثم يحرقه ليحترق ببركته الاستعمار وتذهب ريحه وظل يفعل ذلك مدة تناهز الاربعين سنة حتى بشر بنهاية الاستعمار!

كانت أسرتنا محافظة، متحصنة في تحفظها من كل مشتبه أو مشبوه فلم تلج بيتنا «شيخة»، ولم يرتفع في بيتنا صوت بالغناء، وكانت الموسيقى الأندلسية هي وحدها المحببة إلى سمع والدي، وحينما دخل جهاز الراديو لبيوتات كثيرة في ذلك الوقت امتنع والدي عن ادخال ذلك الصندوق الغريب لبيتنا، بل إن الضوء الكهربائي نفسه لم يدخل لمنازل اسرتنا كلها بعد أن تأكد أن المنبر النبوي الشريف والحرم المكي المبارك دخلهما الضوء الكهربائي، ومع ذلك بقي عمي محمد يؤثر الحسكة (الشمعدان) والشمعة المغروزة في فتحته على الكهرباء لمدة طويلة.

ولكن رياح التغيير كانت تهب من كل جهة محاصرة التقاليد العريقة والمعتقدات الأثيرة لعائلتنا، ولم يكن بد من حدوث تمرد في هذا البيت او ذاك من بيوت الأسرة السودية، فأبناء عمنا باللوح والزيات ارسلوا أبناءهم إلى المدارس الفرنسية اسوة بما فعلته أسر أخرى غير سودية، كان عماي عبدالهادي وعبدالكريم يميلان للتجديد ومسايرة التطور، ولكن والدي وعمي محمد ظلا بمنأى عن كل اغراء، معتقدين أن خطوة في هذا الطريق لابد وأن تؤدي إلى مالا تحمد عقباه!

## استفتاء ديمقراطي

ووضعت قضية تعليم الأطفال بحدة في مجلس الشورى العائلي، وكانت الاغلبية إلى جانب تمكين الأطفال من التعليم الحديث، وأن كل طفل سودي - جمع السلكة لا باس ان ينخرط في سلك التعليم العربي - الفرنسي، وتم الاتفاق على هذا، وكان ابن عمي محمد ابن الهادي أول المستفيدين من هذا القرار الديمقراطي، فالتحق بالمدرسة، كانت تدعى «مدرسة الكروني»، واصبح تلميذا بها بعد ان «جمع السلكة»، وأتقن رسم القرآن الكريم، ولاح لي أمل في أن احذو حذوه، فتكون لي محفظة. وكتب بها صور. ولوحة سوداء (سبورة) وأقلام ملونة وأن يكون بامكاني أن اكتب من اليسار الى اليمين، واتعلم تلك اللغة التي تمكنني من ان اشتم من أريد فلا يفقه من قولي شيئا. وأن العب الكرة بملعب له سور. ومرمى محدد بخشبات ثلاث، وأن اتقن كتابة عناوين الرسائل وقراءتها.

ولكن هذا الأمل سرعان ما انهار... وتلاشى، فابن عمي محمد تسبب في كسر ساق زميله في المدرسة حينما كانا يلعبان الكرة بالملعب المسور، وكان زميله هذا هو عبدالقادر بن احمد الودغيري وقامت ضجة كبرى، ذلك أن والدة الفتى المكسور كانت لها حصانة ايطالية، اي تتمتع بحماية ايطالية، فاقامت الدنيا ولم تقعدها، ارعدت وازبدت وهددت، واخيرا، ولاطفاء لهيب ثورتها انعقدت مشيخة من العلماء والشرفاء وتقدموا لدى زوجها الشريف الودغيري بطلب المسامحة لاطفاء نار غضب زوجته واتفاقه معها تقبل العذر واعلن المسامحة.

كان لهذه الحادثة أثر بليغ على مسار حركة «الانفتاح» داخل الأسرة السودية، لقد تصدى الجانب المحافظ ممثلا في والدي وعمي محمد لاعطاء تفسير خاص لما وقع، فقد اعتبر هذه الحادثة بأن «العتبار» أي الشؤم الذي يلاحق الخارجين عن الطريق قد لحق بالذين ارادوا أن يغيروا ويبدلوا اتجاه الأسرة التي نذرت نفسها لخدمة العلم الشريف والدين الحنيف، إن عبدالهادي خالف العائلة فعاقبه الله، وهكذا خرج ابن عمي من المدرسة الفرنسية والتحق بالقرويين!

وبعد هذه الحادثة عزم الوالد أن اتابع دراسة القرآن الكريم لا اقل ولا أكثر، وأن أصبح فقيها سبعيا ولا اقرأ علما ولا فرنسية. وكان لوالدي إضافة إلى الاعتبار الديني في اتخاذ قراره هذا، موقف آخر، فكان يرى أن بعض العلماء باعوا ضميرهم وعلمهم للاستعمار مقابل «المنصة» أي المرتب، وكان يقول: أن هؤلاء رضوا لأنفسهم «بالكبيدة» فسكتوا عن الجهر والتشهير بالظالمين ومقاومة المعتدين الآثمين!

ونتيجة لذلك لم اتعلم الفرنسية في تلك المرحلة من عمري، وتابعت السير في الطريق المرسومة. ولاشك ان الفقيه الجاي كان اكثر الناس سعادة بانتصار الاتجاه الذي قاده والدي وعمي محمد، فلو انتصر الداعون إلى الانفتاح لانفض عن كتّابه خيرة تلامذته واحدا بعد الآخر والتحقوا تباعا بالمدرسة الفرنسية خاصة إذا اقدم على قرار كهذا الفقيه سيدي يحيى بن سودة فالحق ولده الوحيد بتلك المدرسة اللعينة!

كانت حركة الاصلاح بدأت بالدعوة إلى مراجعة النفس وتقويم المفاهيم، والنقد الذاتي وإبراز ما شاب حياة الناس من مظاهر التخاذل والاتكال والخرافات، وارتفعت أصوات هذه الحركة وبدأت تشق جدران الذهول الذي خيم على الجميع وهم يرون مغرب الأمجاد، مغرب طارق بن زياد، ويوسف بن تاشفين، ويعقوب المنصور، والمولى اسماعيل، يرونه وكبا كما يكبو الأسد الهصور وغدا فريسة بين أنياب الذئاب!

«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم»، كانت هذه الآية الكريمة هي عنوان وهدف المصلحين الوطنيين في تلك المرحلة. مرحلة انطلاق الحركة الوطنية، وكان إنشاء المدارس الحرة احد مرتكزات تلك الحركة، فلم تكن تدعو إلى تقويض كل ما بناه الاجداد، ولكن إلى ترميم وإصلاح ما ضعف او فسد في ذلك البناء، وهكذا فإن حركة إنشاء المدارس حرصت على التشبث بما هو اصيل ومفيد وقويم في مناهج ثقافتنا وتعليمنا. وكان الكتاب القرآني أو «المسيد» ركنا أساسيا وخلية حية في صرح الهيكل التعليمي التقليدي للمغرب على مر العصور كما هو الشأن بالنسبة للمسجد تماما.

## المسيد

لا بد من رسم صورة عن «المسيد»، تلك المؤسسة الخالدة في تاريخ المغرب الثقافي والعلمي والتربوي والديني. وأحمد الله أنني، وأنا اسجل وارسم تلك الصورة، لا تخامرني مشاعر الحزن على شيء مضى وانتهى واصبح في عداد الذكريات التي تسجل للتاريخ، ذلك لأن «المسيد» ظل موجودا وقائما وإن كان دوره قد تراجع عما كان عليه، وايضا فإن هذه المؤسسة قد نذر الله لها رجلا مؤمنا صالحا غيورا هو الملك الحسن الثاني مجدد مجد المغرب، فقد أعاد «للمسيد» مكانته واحيى دوره ودعم وجوده جنبا إلى جنب مع اتساع ونمو وازدهار التعليم بجميع فروعه ومؤسساته وتوجهاته، ليبقى «المسيد» ليس فقط خلية تعليمية تربوية اساسية في حياتنا، ومصدر ذلك التكوين الروحي الذي لا يمكن تصور المغرب بدونه.

كانت المساجد كثيرة في مدينة فاس لدرجة

> **كانت الكتاتيب أشبه ما تكون بملكية جماعية أو تعاونية يشترك الجميع في تأمين حاجياتها.**

يتعذر إحصاؤها، ففي كل درب مسيد، وفي كل زاوية ومكان، وكانت لكثرتها ويسر وبساطة الالتحاق بها تستوعب جميع الأطفال في سن الدراسة بالنسبة لسكان المدينة في ذلك الوقت.

كان المسجد والمسيد والحمام والسقاية والمرحاض العمومي الملحق بالمسجد والمستقل عنه أشياء اساسية في عمران المدن المغربية.

كانت المسايد أشبه ما تكون بملكية عامة للمجتمع او تعاونية يشترك الجميع في تامين حاجياتها. كانت تفرش بالحصر يكتتب التلاميذ لشرائها أو يتطوع احد المحسنين بذلك، كذلك الشأن بالنسبة للمشكاة والشموع.

اما موارد المسيد، وهي مصدر عيش الفقيه، فكانت تتكون مماكان يسمى «الفتوح»، وهي تلك الهدية النقدية التي يقدمها والد الطفل يوم أن ياتي بولده للفقيه، فإذا كانت الهدية مهمة طرب الفقيه لها وردد: «إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح»، أو يردد: «الرحمن علم القرآن»، وهناك عائدات قارة وهي ما يمنحه آباء التلاميذ للفقيه مرتين في الاسبوع، وهي ما درج على تسميته «بحق الأحد» و «حق الأربعاء»، ولم تكن المنحة محددة، وهي عبارة عن مساعدة بسيطة قد تكون نقدية وقد تكون شيئا آخر يقدمها الطفل للفقيه، ويوكل قدرها إلى مركز الوالد وكرمه ومبلغ سخائه.

اما الموارد غير القارة فكانت كثيرة على مدار السنة، وفي مقدمتها الاعشار والزكوات، إذ كان التلاميذ يحملون للفقيه نصيبه من زكاة الزيت والحبوب وزكاة الفطر، وتاتي بعدها التبرعات الاكرامية التي تقدم للفقيه في مراحل مختلفة من تحصيل التلميذ واستظهاره وحفظه لأحزاب القرآن الكريم، وتسمى «الختمة»، واولها عندما يصل في حفظه إلى قوله تعالى «قل هو الله أحد»، حيث تزخرف لوحته بالصباغة الملونة المصنوعة من مواد معدنية ومن عجين صفرة البيض، وتحمل اللوحة لمنزل الطفل في موكب حافل من أطفال المسيد، وفي داخل المنزل يضع التلاميذ الطفل داخل مائدة مستديرة يرفعونها فوق رؤوسهم وهم يطوفون به مرددين «جابيوه، باقرحة يماه وبوه»، ثم تعلو أصواتهم في فرحة عظيمة يردد جزء منهم «فاين يحطوه» فيجيب جزء آخر «في حجر يماه وبوه»، يكون والد الطفل واقفا يحف به أعضاء الأسرة والنساء يطللن برؤوسهن من النوافذ يزغردن فرحات، وإذا كانت في الأسرة امراة كبيرة تقف على رأس مجموعة من السيدات «وحبيبات الله»، وفي يدها السبحة وهي تردد الدعوات مع المجموعة المحيطة بها تعيذ الطفل من عيون الحاسدين، ويستمر المشهد فترة معينة، ثم يتم انزال الطفل من المائدة ويتحلق الجميع حول موائد السفنج والعسل وتصب كؤوس الشاي ويرش الجميع بماء الزهر، والعادة أن تكون هذه الحفلة في الصباح. وبعد نهاية الحفل يتقدم والد الطفل من الفقيه

> **كان المسيد يفتح إثر صلاة الفجر، والنجباء من التلاميذ هم من يكونون حاضرين بالباب قبل وصول الفقيه.**

نافحا إياه بقدر من المال ويطلب أن تمنح للتلاميذ عطلة احتفاء بهذا الحدث السعيد، وعلى قدر الهبة يكون قدر العطلة، فإذا أمر الفقيه بعطلة مهمة صاح التلاميذ فرحين والتفوا حول الطفل، وارتفع شأنه بينهم، واصبحت المناسبة مما يؤرخون بها، فيقولون: «لقد عطلنا بمناسبة عطلة فلان».

كانت حفلات «الختمة» كثيرة، وهي أسمى ما ينتظره والد من ولده، وهي دليل على مدى همة الطفل واجتهاده، وهي فرصة لمكافاة الفقيه وإظهاره التقدير الذي يكنه له المجتمع. وأهم الختمات هي عندما يصل الطفل في استظهاره للقرآن الكريم إلى قوله تعالى «لقد سمع الله» و «الرحمن» و «يس».. و «التخرجة» الصغيرة هي عندما يصل الطفل إلى منتصف القرآن الكريم. واهم تخرجة واعظمها شأنا ومنزلة عند اسرة الطفل والفقيه هي عندما ينهي التلميذ «السلكة» الأولى، اي أن يكون قد اكمل الجولة الاولى في كتابة القرآن الكريم بلوحته وتسمى «جيبنا»، وتقاس نباهة الطفل ويعرف اجتهاده بعدد المرات التي تستغرقها عملية حفظه للقرآن الكريم من اول سورة فيه الى آخر سورة، وكانت العادة أن يبتدىء الطفل بالسور القصيرة استثناسا لادراكه وصقلا لملكة حفظه، وهكذا في عملية تصاعدية إلى أن يصل سورة البقرة، ثم يعيد الكرة منها إلى السور القصيرة. قد يحفظ الطفل القرآن الكريم في الجولة الأولى ويتقن رسمه في الجولة الثانية، وهذا نادر الحدوث، والمتوسط أن يستطيع ذلك في ثلاث جولات، وهناك حالات نادرة اخرى وهي أن يعيد الطفل كتابة القرآن عدة مرات فلا يستوعبه حفظا ولا رسما، قد يكون ذلك راجعا إلى ضعف ذهني أو اهمال وقد يكون سببه تهاون من الفقيه وفتور في حزمه أو شخصيته.

و «التخرجة» الكبيرة المسماة «جيبنا» تقام لها حفلة كبرى على قدر ما يستطيع والد الطفل جاها أو غنى أو كرما، فهذه الحفلة هي من الحفلات المشهورة والمسجلة في قائمة الاحتفالات الكبرى كالاعراس والعقيقة والذهاب للحج أو العودة منه. فالتلميذ تخاط له الثياب الرفيعة من جلباب وسلهام موشى الاطراف، فهو الشخصية الاولى في الحفل، يتصدر مجلسا بارزا داخل المنزل حاملا لوحته بين يديه، وربما هيئت لهذه المناسبة لوحة من الورق المطعم ويجعل عليه الورق الكتاني، وتنقش اللوحة فيحتفظ بها معلقة في مكان بارز كذكرى رفيعة بالبيت، ويدعى للحفلة اهل الطفل وأصدقاء العائلة والعلماء والشرفاء وحافظو القرآن الكريم ويتلون الآيات ويرتلون، ويتناول الحاضرون ما لذ من الاكل والحلويات، وتبعث قصع الكسكس إلى أبواب المساجد للمحتاجين. وبعد الانتهاء من الأكل والشراب يحمل التلاميذ رداء أبيض يمسكونه من أطرافه وينشرونه بينهم على شكل دائرة ويطوفون بالحاضرين حول النافورة (الصهريج) وهم يرددون: «جيبنا مولاي محمد، ياربي صلي خير الهادي»، ويتسابق الضيوف لالقاء تبرعاتهم النقدية وسط الرداء، وكل ما يتم تحصيله يكون من حظ الفقيه، ولكن بعض الآباء يتفادون إحراج زوارهم فيمنحون للفقيه قدرا يعوضه عن إيراد الرداء فلا ينشر بين الناس.

قد تحدث مشكلة أو خلاف بين الفقيه الذي انهى عنده الطفل «الختمة»، وبين الفقيه أو الفقهاء الذين قد يكونون سبقوه إلى تلقين الطفل، واذا تعذرت تسوية المشكلة يتولى الفصل فيها «مقدم» الطلبة طبقا لقوانين واعراف متفق عليها. وهذا «المقدم» يحظى بسلطة مخولة له ومسنودة ومؤيدة من جميع الطلبة الذين لا يعصى لهم أمر، فلهم الكلمة العليا بينهم وهم ممثلون حقيقيون بمقتضى ما بلغوه من مكانة، فمن خالفهم أو تطاول على مكانتهم ونفوذهم «وعروا فيه شوكتهم» اي ناله منهم الغضب العاصف وأحاط به الافلاس وحلت عليه اللعنة وكان الناس يتقون بالفعل مغبة إغضاب هؤلاء الطلبة أو الاساءة إليهم.

كان الفقهاء حفاظ القرآن الكريم منتظمين تنظيما محكما فيما بينهم فكان لهم ما يشبه نقابة خاصة بهم، ولهم نقيب يسمى بينهم، ويعرف «بالمقدم» يرجعون إليه في فض ما ينشأ بينهم من خلاف، يقتسمون المهام ويوزعونها بينهم بالعدل فلا يجوز لأحد أو لجماعة احتكار المجالات التي هي مصدر عيشهم أو التهاون إلى الاعراف والتقاليد التي تضبط سلوكهم ومكانتهم.

## ساعة شمسية

لم تكن بالكتاتيب ساعة، فكان الفقيه وكنا نتعرف على الوقت بتحرك خيوط الشمس عبر النوافذ، فعندما تصل تلك الخيوط إلى النافذة الاولى نعرف أن الوقت هو الثالثة ظهرا، وعندما تميل إلى مسافة معينة نعرف أن الوقت هو وقت القراءة الجماعية لحزب «سبح الله..» وتجميع الألواح، وهذا هو أسعد وقت بالنسبة لنا، فبعد الحزب نغادر المسيد قبل سقوط الظلام.

ولكن الفقيه المكناسي كان يمتلك ساعة جيب، فإذا اقترب موعد الآذان اخرجها من طوقه وخرج يراقب صومعة سيدي احمد الشاوي حتى إذا رأى العلم يرتفع منها وانطلق صوت المؤذن دقق النظر بساعته وسبابته وابهامه على ضابط حركة عقربيها متاكدا من دقة عمل ساعته، وبعدها يتجه إلى المسجد وتفرغ الحوانيت من أصحابها وتخلو الأزقة من الناس، الجميع يقصد المسجد، ونحن من داخل المسيد نسمع أصوات الاحذية حينما ينزع منها اصحابها ارجلهم ويلقون بها في باب المسيد!

ولكن جو المسيد بصفة عامة كان مدعاة للخوف، والفقيه يمثل بالنسبة لنا ذلك الرجل المفوض من الأسرة والمجتمع باستعمال القسوة معنا متى يريد، فهو يتربع فوق مقعده المرتفع مشرفا علينا وإلى جانبه أدوات التأديب والتعذيب: مجموعة من العصي في احجام مختلفة، بعضها طويل يستطيع بها إنزال الضربات الموجعة فوق رأس أي تلميذ في آخر صف بالمسيد، وبعضها للوسط وأخرى للصفوف الأولى، ويتفنن الفقهاء في اقتناء هذه العصي بعناية، وأفضلها عندهم واشدها واحسنها مرونة وطول بقاء، هي تلك المشذبة المنزوعة من شجر السفرجل، وبالاضافة لهذه العصي هناك ما يعرف «بالفلقة»، وهي قضيب على شكل قوس يربط طرفاه بحبل قوي، هذه الآلة التعذيبية كانت تثير رعبي حينما أرى تلميذا يقرر الفقيه عقابه لأي سبب أو حتى بدون سبب معقول في بعض الاحيان، يامر الفقيه واحدا أو اثنين من كبار التلاميذ بحمل المعاقب فيمسكان به ويطرحاه أرضا ويرفعان رجليه فتوضع «الفلقة»، لتوثق الرجلين المنتفضتين بالحبل المشدود إلى طرفيها، ويشرع الفقيه بالقضيب القصير في جلد الطفل بضربات في أسفل قدميه، والطفل يصرخ ونحن متربعون القرفصاء تعلو أصواتنا بالقراءة لتغطي على صراخ المسكين! لأن الفقيه يامرنا بذلك حتى لا يثير الصراخ فضول المارين قرب المسيد!

في أيام الشتاء الباردة يصيب الملل أنفسنا من البرد القارس والنهار الطويل، اما في الصيف فإن القيظ يحيل اجسادنا إلى قطع من اللحم الملتهب، العرق يتصبب منا والعطش يحرقنا، في البرد يحمل التلاميذ الميسورون من منازلهم فروة الخروف أو قطعة قطيفة على شكل جلسة لاتقاء البرد الصاعد من الأرض الصلبة.

لم تكن شروط النظافة متوفرة في الكثير من الكتاتيب، فهي غالبا ما تكون ضيقة ومغلقة، ويتسبب الزحام في بعضها في اتساخ ثياب التلاميذ، وانتشار الحشرات المؤذية التي تجد مرتعا في الرؤوس والجلاليب الصوفية، والأرضية التي تتجمع بها الأتربة ويغطيها الغبار، وتاكل الحصر، كان داء القرع منتشرا بين تلاميذ الكتاتيب ينتقل بالعدوى من هذا لذاك، وكنت من الذين مسهم هذا الداء، ولكن الوسط الذي عشت فيه كان حازما شديد العناية بالنظافة، فلم يدم مرضي كثيرا، ولكن بعض رفاقي كانت حالتهم تزداد سوءا، فكانت رؤوسهم متورمة بالدمامل.

وكان المسيد يفتح إثر صلاة الفجر، والنجباء من التلاميذ هم من يكونون حاضرين بالباب قبل وصول الفقيه، وإذا حظي تلميذ بثقة الفقيه انابه عنه في فتح باب المسيد.

كانت العادة أن أول ما يفعله التلميذ أن يرتفع صوته باتجاه الفقيه بقراءة لوحته دون التطلع إليها والتهجي منها دليلا على حفظه لما أملي عليه في اليوم السابق، فيأذن الفقيه له بالتوجه إلى «المحبس» لمحو الكتابة التي بلوحته، والمحبس هو المكان المخصص لمحو الألواح الخشبية، ويغلب أن يكون على شكل مغسل من حجر وطين وتكون له فتحة في أسفله تفتح لتنظيف وتصريف الماء لاستبداله، وكان الناس يسعون لأخذ كمية من هذا الماء للاستشفاء، كما أن التلاميذ الذين لا يحفظون ياخذون منه جرعا لأجل الحصول على قدرة الحفظ والفهم.

لم تكن هناك مدة معينة يقضيها التلميذ داخل المسيد، فقد تطول هذه المدة سنوات، وقد يظل التلميذ منتسبا إلى المسيد إلى ما بعد العشرين من عمره، إن نهاية الانتساب إلى المسيد وإتمام الدراسة به إنما تتقرر حينما يصفي التلميذ لوحته، اي يتقن القرآن الكريم حفظا ورسما اتقانا تاما، وإذ ذاك يستحق أن يطلق عليه لقب الفقيه، والمتفوق من التلاميذ من يتقن ذلك في سن مبكرة فيكون مؤهلا لقراءة القرآن بالقراءات السبع، وكان والدي كما قلت بصريا أي انه اتقن قراءة القرآن الكريم بطريقة ورش وحتى الحسن البصري، وكان رحمه الله يريدني أن أكون سبعيا أي اقرأ القرآن قراءات الأئمة السبع إلى حمزة.

إن قلة من الفقهاء من يفلتون من المكائد والمناورات التي يحيكها التلاميذ لهم، ولكنهم جميعا ياخذون الحيطة لكي لا يفلت زمام سيطرتهم على تلامذتهم من يدهم، ولكل أسلوب في التعامل مع تلامذته، وأغلبهم يوكل لمن يثق فيه منهم مهمة الاشراف على كثير من الشؤون المتعلقة به لكي يبقى على تلك الهيبة اللازمة لفرض الانضباط، مثلا فإن كبير التلاميذ هو المسؤول على حث التلاميذ على الأسراع في الوفاء بما عليه من التزامات مادية، وخاصة منها تلك التي ترتبط بمناسبات الأعياد، فلكي ياذن الفقيه ببدء عطلة أحد الاعياد لابد أن يكون جميع التلاميذ قد ادوا ما عليهم من واجبات، ولذلك كنا نجد ونحرص على حمل تلك الواجبات وتانيب المتماطلين، لأن ذلك يتسبب في تأخير العطلة وحرماننا من التمتع بكل دقيقة فيها، وكانت العطل الرسمية للمسيد معروفة، لا تختلف من هذا لذاك.

وهناك عطل على مدار السنة تكثر أو تقل تبعا لعدد التلاميذ الذين يحتفى بهم بسبب ختمة من الختمات، أو «للتخرجة» الصغيرة أو الكبيرة، وعدا هذه العطل قد يستطيع تلميذ أو اكثر اصطناع سبب للتغيب يوما او يومين أو اكثر قليلا، كحفلة زواج في العائلة، أو وفاة فرد منها أو مرض.. أو تمارض!

كان الفقهاء يعيشون حقا في هناءة بال، فالمجتمع كفل لهم الحياة الكريمة والاحترام، وكانوا ينعمون بالرضا للمهمة النبيلة التي يؤدونها، وهم يمارسون هذه المهمة باخلاص و محبة وتعلق بها. فهي إذ تجلب لهم مصدرا كريما لعيشهم فإنهم يعتبرونها نوعا من التعبد والتقرب إلى الله بتحفيظ كتابه الكريم، كانوا بسطاء يتمتعون براحة القلب وبالسكينة، ويعيشون في مجتمع يحكمه ويوجهه الضمير الديني، سمته التعاون والتضامن، افراده شركاء في المحافظة على القيم والمبادىء والتعاليم الدينية، كان هناك ميسورون، ولكن لم يكن هناك اغنياء بالمفهوم المادي للكلمة، ومن أتاه الله اليسر في رزقه وتجارته وعلمه سعى لاسعاد اهله وجيرانه والتماس الرضا من الله بما ينفق على أعمال البر والاحسان، فلا يباهي امام الناس بماله أو جاهه، ويتستر ما وسعه ذلك لكي لا يجرح عواطف المحتاج، فتراه يحمل قفته بعد أن يستبضع من السوق فيحجبها تحت جلابته وهو داخل بها إلى بيته، حتى لا يرى المحتاج أو الضعيف ما تحمل قفته من لحم او خضر أو فواكه!. وكان الجميع على موعد مع الفجر يصلونه جماعة ويتبادلون تحية الصباح، فتسمع في الأزقة والدروب كلمة «السلام عليكم» يتبادلها الرجال فيما بينهم، ثم تدب الحركة في كل مكان، كل واحد إلى مقر عمله لكسب رزقه الحلال بالعرق والفضيلة.

* تنشر المذكرات، بالاشتراك مع صحيفة «الاتحاد» الظبيانية، على حلقات اربع مرات في الاسبوع: الاثنين، الثلثاء، الخميس، والسبت.

---

ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في آن. وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها. وتعتذر عن عدم رد الرسائل التي لا تنشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى أي من مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في أسفل صفحة الرأي.

## تصحيح معلومات

□ السيد رئيس التحرير،
تحية طيبة وبعد،

■ بالإشارة الى المقال الذي نشر بتاريخ ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٩٨ في الصفحة الأخيرة من صحيفتكم تحت عنوان «اجسام أطفال القاهرة تتلوث بمادة الرصاص مئة في المئة» اوضح الآتي:

أولاً: أصاب الخبر في عدد من المعلومات التي عرضها بالنسبة لخطورة الرصاص على الصحة، وانتشار انبعاثاته بين الصناعات البدائية المفتقرة الى التكنولوجيا النظيفة، والحلول التي تلجأ اليها الحكومة المصرية ممثلة في الجهود التي يقوم بها جهاز شؤون البيئة (التي سياتي موجز عنها لاحقاً).

ثانياً: أشار الخبر الى بعض التأثيرات الصحية التي يسببها الرصاص مثل الالتهاب الكبدي والتليف الكبدي، والفشل الكلوي وانهيار الجهاز المناعي... الخ، وتلك جميعاً آثار صحية لمسببات عدة ليس أولها الرصاص، أي ليس الرصاص هو العامل الحاسم أو الوحيد او الأول في حدوث هذه التأثيرات الصحية السلبية.

ثالثاً: أشار الخبر الى استمرار استعمال الرصاص في العديد من المنتجات، منها البنزين. لكن الواقع ان مصر تبنت منذ سنوات برنامجاً طموحاً للحد من انبعاثات الرصاص في البيئة كان من أهم عناصره القيام باستبدال مركبات الرصاص العضوية كمضاف لوقود السيارات بمادة عضوية قليلة الضرر بالبيئة والمواطن المصري (وهي مادة ميثيل رباعي بيوتيل الايثر)، فاعتباراً من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٦ اصبح ٨٥ في المئة من البنزين المنتج في جمهورية مصر العربية و١٠٠ في المئة من البنزين المستخدم في القاهرة الكبرى خالياً من الرصاص.

رابعاً: فيما يلي عرضاً لأهم الانشطة والبرامج الخاصة بمكافحة التعرض للرصاص التي يقوم بها الجهاز منذ فترة:

١- خطة عمل مسابك الرصاص التي تم الانتهاء منها في شباط (فبراير) ١٩٩٧ وجاري العمل على وضعها موضع التنفيذ، وتهدف الخطة عموماً الى تقديم الدعم لمسابك الرصاص حتى تصبح متوافقة بيئياً، ووضع خطة لحل شامل طويل المدى للتصدي لمشكلة التلوث بالرصاص.

٢- تهدف الخطة القومية للحد من التعرض للرصاص الى: تحديد مصادر التلوث بالرصاص في البيئة، ووضع تصور لأهم الوسائل المؤدية للتعرض للرصاص، تحديد الاجراءات والسياسات اللازمة للحد من التعرض للرصاص.

هذا وتم الانتهاء من إعداد الخطة في ١٩٩٧، كما تم تكوين لجنة تسيير للمشروع مكونة من ممثلين عن الوزارات المعنية كوزارات الصحة والبترول والصناعة لتبني الخطة في شكلها النهائي والعمل على وضعها موضع التنفيذ.

٣- مشروع تحسين هواء القاهرة الكبرى، وهو جار تنفيذه بتمويل من الوكالة الاميركية للتنمية الدولية، ويتضمن المكونات الآتية: وضع برنامج لفحص وضبط وترخيص السيارات، تحويل عدد من المركبات للعمل بالغاز الطبيعي، تنفيذ الاجراءات المقترحة في خطة عمل مسابك الرصاص.

ويتشرف جهاز شؤون البيئة ان يدعو سيادتكم لحضور اجتماع لجنة تسيير الخطة القومية للحد من التعرض للرصاص لمناقشة الخطوات التي ستطبق في المستقبل، ولكي يطمئن المواطنون الكرام بان وزارة الدولة لشؤون البيئة منتبهة للمشاكل التي تواجه بيئتنا.

برجاء اتخاذ ما ترونه مناسباً نحو تصحيح المعلومات الواردة بالمقال.

القاهرة - الرئيس التنفيذي لجهاز شؤون البيئة ابراهيم عبدالجليل.

## الفساد

□ السيد المحرر
تحية طيبة وبعد،

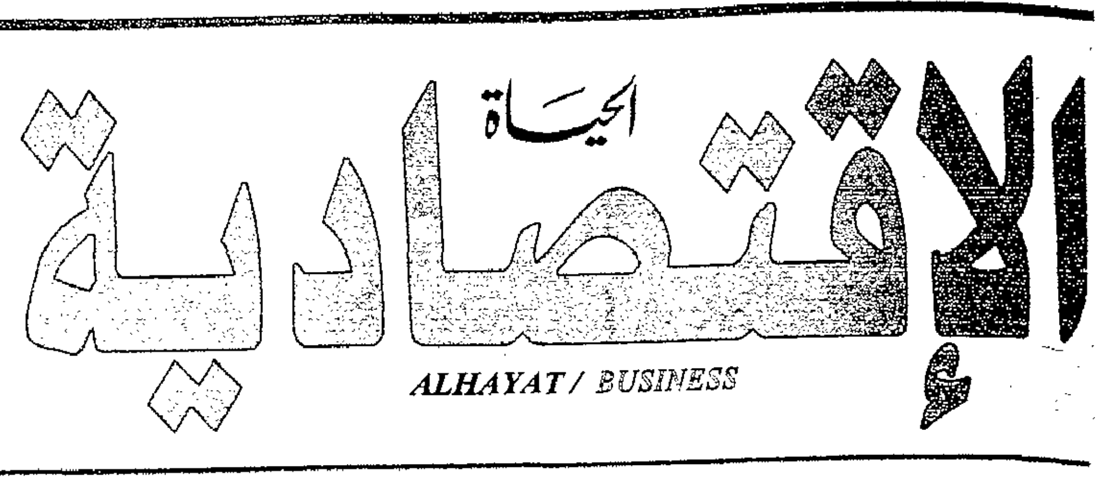
■ ياسر عرفات ليس ناظر مدرسة الفساد (كما قال محمد الرميحي في مقاله ١٩٩٨/٨/٢٠)، بل هو أنبغ خريجيها.

بالله عليك كيف يحترم العالم القضية الفلسطينية وهذا حال أحد القائمين عليها!

بالله عليك ما ذنب أطفال الحجارة الذين كسرت عظامهم، ولم يستطع معهم الجيش الإسرائيلي صبراً، فأتى لهم بسلطة وطنية.

مقال الرميحي كان رائعاً ولا شك رائعاً وفي الصميم ولا يقلل من أهميته أن الرميحي لديه حساب مع عرفات لوقوفه إلى جانب صدام.

باريس - طاهر أمين




في سوق لندن
(- ١٦,٠١ توقيت لندن)

| | | |
|---|---|---|
| المارك الالماني | ١,٧٧٣٠ | ١,٧٩٨٠ |
| | ١,٧٩٩٤ / ١,٧٧٠٠ | |
| الين الياباني | ١٤٢,٣٥ | ١٤٢,٠٨ |
| | ١٤٣,٥٧ / ١٤٣,٨٣ | |
| الجنيه الاسترليني | ١,٦٥٨٧ | ١,٦٤٩٥ |
| | ١,٦٦٠٥ / ١,٦٤٤٣ | |

**النفط في سوق لندن**

تسليم تشرين الاول (اكتوبر) ٩٨: ١٢,١٥

(مزيج برنت) (دولار - برميل)

السعر السابق: ١٢,٣٠

**الذهب في سوق لندن**

اقفال الجمعة: ٢٧٣,١٠

السعر السابق: ٢٧٧,٧٠

السعودية تمول مشاريع قيمتها ١٧ بليون ريال من الزيادة على رسوم الكهرباء

# توقيع عقد مشروع خطوط النقل الكهربائي بين حائل والقصيم بقيمة ٤٠٠ مليون ريال

□ الرياض - سعد الأسمري

■ وقع وزير الصناعة والكهرباء بالنيابة رئيس مجلس إدارة المؤسسة العامة للكهرباء في السعودية الدكتور عبدالعزيز إبراهيم المانع أمس مع «شركة سابلي السعودية للإنشاءات الفنية المحدودة» عقد خطوط نقل الطاقة الكهربائية بين منطقتي حائل (شمال) والقصيم (وسط) الذي تبلغ قيمته ٣٩٩,٣ مليون ريال (١٠٦,٥ مليون دولار).

ويشمل العقد مد خطوط طولها ٢٢٠ كيلومتراً لنقل جهد ٣٨٠ كيلوفولت وسيبدأ تنفيذ المشروع فوراً ويستغرق انجازه سنتين.

وقدر وكيل وزارة الصناعة والكهرباء السعودية لشؤون الكهرباء المهندس عبدالرحمن التويجري قيمة المشاريع الكهربائية التي تم تنفيذها وإعتمادها في الفترة من عام ١٩٩٥ وحتى السنة ٢٠٠٢ بنحو ١٧ بليون ريال (٤,٥ بليون دولار)، مشيراً إلى ان تمويل هذه المشاريع سيتم من الزيادة التي اقرتها السعودية على رسوم الكهرباء.

وقال التويجري، الذي كان يتحدث عقب توقيع عقد خطوط النقل، أن رسوم الكهرباء في السعودية تحصّل وتوضع في صندوق خاص لدعم وتمويل المشاريع الكهربائية الرئيسية.

واضاف ان المشروع الذي تم توقيعه امس هو نتيجة لرسوم الكهرباء التي تم تحصيلها من المستهلك، مشيراً الى ان التكاليف الإجمالية لمشاريع الكهرباء في السعودية خلال العشرين سنة المقبلة تقدر بنحو ٤٣٨ بليون ريال.

واوضح أن العقد الذي تم توقيعه ينقسم الى جزئين: الأول خط نقل جهد ٣٨٠ كيلوفولت بين محطة تحويل الكهرباء في منطقة حائل ومحطة الربط في القصيم بطول ٢١٥ كم، والثاني خط نقل بطول ٤٠ كم وبالجهد نفسه بين محطة الربط في القصيم ومحطة التحويل رقم ٩٠١٠ التابعة للشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الوسطى.

ومن المتوقع أن يقوم الخط بنقل اكثر من ٢٥٠ ميغاواط من الطاقة في المراحل الاولى طبقاً للدراسات طويلة الأمد.

واشار الى أن هناك مشاريع اخرى سيتم توقيع عقودها نهاية هذا الشهر تتعلق بإنشاء محطة جديدة في مدينة حائل ومحطة للربط في منطقة القصيم وتوسعة محطة تحويل بريدة إضافة الى مشروع نظام الإتصالات والتحكم في كل من حائل والقصيم والرياض.

وأكد التويجري على أن هذا الخط الذي يربط حائل بالقصيم يأتي إستكمالاً لما ورد في الخطة طويلة الأمد للكهرباء في السعودية التي أعدتها المؤسسة العامة للكهرباء والتي تشمل ربط مناطق السعودية الرئيسية في شبكة كهربائية واحدة تمتد من الخليج العربي الى البحر الأحمر، ما يعزز النظام الكهربائي ويقلل من الإحتياط وبالتالي ينعكس على توفير الإستثمارات المالية في التوليد بشكل خاص.

الى ذلك اكد التويجري ان دراسة توحيد شركات الكهرباء في السعودية هي في مراحلها النهائية، لافتاً الى انها تهدف الى رفع كفاءة قطاع الكهرباء واعادة تنظيمه بشكل افضل وتوزيع التخصصات في هذا القطاع كل على حدة.

ويشار الى أن عدد شركات الكهرباء في السعودية يبلغ عشر شركات منها اربع كبرى هي «الوسطى» و«الشرقية» و«الغربية» و«الجنوبية».

كلفتها ٤٦ مليون ريال

# "كهرباء الشرقية" السعودية توقع عقد توسعة "محطة الحوية" المركزية

□ الرياض - «الحياة»

■ وقع السيد فهيد بن فهد الشريف محافظ المؤسسة العامة للكهرباء بالانابة رئيس مجلس إدارة «شركة كهرباء الشرقية» عقداً مع شركة محلية متخصصة (لم تكشف الشركة عن اسمها) لتوسعة وتعديل المحطة المركزية في الحوية في المنطقة الشرقية.

ويشمل العقد اعمال الهندسة والتصميم وتوريد وتسليم المواد والمعدات والتركيب والفحص والإختبار لرفع جهد المحطة الى ٢٣٠ كيلوفولت وتبلغ قيمته الاجمالية نحو ٤٦ مليون ريال (١٢,٣ مليون دولار).

ويهدف المشروع الذي يستغرق تنفيذه سنتين، وفقاً لبيان اصدرته الشركة، الى تعزيز وتدعيم النظام الكهربائي في المنطقة الشرقية، ويأتي ضمن مشاريع عدة تم توقيع عقودها مع عدد من المؤسسات والشركات والمصانع الوطنية والعالمية المتخصصة لتطوير وتحديث الانظمة الكهربائية في «كهرباء الشرقية».

ومعلوم ان إدارة المشاريع في «شركة كهرباء الشرقية» بدأت في إنشاء خطوط النقل ومحطات التحويل لربط مشروع محطة غزلان البخارية الثانية بالشبكة العامة بقيمة تزيد على ١,١٦ بليون ريال (٣٠٩ ملايين دولار).

وتم البدء في إنشاء خطوط النقل جهد ٣٨٠ و٢٣٠ كيلو فولت والتي تتكون من اربعة اجزاء، يربط الأول بين محطة التوليد ومحطة الفاضلي الجديدة عن طريق اربع دوائر طول كل منها ٨٨ كيلومترا ويشمل ٤٥٤ برجاً حديدياً، فيما يربط الجزء الثاني بين محطة التوليد ومحطة غونان عبر دائرتين طول كل واحدة ١١٢ كيلومترا ويشمل ٢٨٩ برجاً حديدياً.

ويربط الجزء الثالث من الخطوط بين محطة الفاضلي الجديدة ومحطات الجبيل الرئيسية بعدد خمس دوائر ويشمل ٣٠٩ ابراج حديدية، بينما يتكون الجزء الرابع من خطوط تبدأ من الخط الواصل بين محطة الجبيل الشمالية ومحطة بري الى محطة الخرسانية بعدد دائرتين كل منهما بطول ٣٥ كم، وتشمل هذه الخطوط ١١١ برجاً حديدياً.

ويشار الى ان «الشركة السعودية للخدمات الكهربائية» تنفذ الجزئين الثالث والرابع، فيما تنفذ «مجموعة الشريف» الجزئين الأول والثاني.

وتسعى الشركة لانجاز إنشاء خطوط النقل ومحطات التحويل لربط مشروع محطة غزلان البخارية الثانية بالشبكة العامة، اذ تمثل هذه المحطة تعزيزاً كبيراً للقدرات الكهربائية وتلبية للحاجات المتزايدة على الطاقة الكهربائية في المنطقة الشرقية.

# الأمير سلطان يبدأ زيارة لتدشين مشاريع تنموية

□ الرياض - «الحياة»

■ يدشن الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي وزير الدفاع والطيران خلال هذا الأسبوع عدداً من المشاريع التنموية في مدينتي حائل (شمال) والقصيم (وسط) اللتين يبدأ زيارة لهما اليوم في حائل.

وتتضمن المشاريع مشروع الكلية التقنية، والمدينة الاكاديمية لكلية البنات وكلية المجتمع في مدينة حائل، إضافة الى وضع حجر الاساس لمشروع آخر للصرف الصحي في المدينة، ووضع حجر الأساس لمشروع طريق حائل - القصيم وتكملة الطريق الدائري، ومشروع توسعة الكهرباء والربط الكهربائي مع القصيم.

كما يرعى الأمير سلطان حفلة وضع حجر الأساس لمشروعي توسعة محطة توليد كهرباء القصيم المركزية ومحطة تحويل الطاقة التابعتين للشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الوسطى واللتين تبلغ كلفتهما ٦٥٦,٢ مليون ريال (١٧٥ مليون دولار).

الى ذلك يضع الأمير سلطان خلال الزيارة حجر الاساس لجامع خادم الحرمين الشريفين في مدينة حائل الذي سينفذ على مساحة تزيد على ٢٢ ألف متر مربع بتكاليف تصل الى ٧٦ مليون ريال (٢٠,٣ مليون دولار).

# الكويت تعطي الشركات الوطنية أفضلية في عقود المقاولات والخدمات

□ الكويت - «الحياة»

■ قرر مجلس الوزراء الكويتي إعطاء الشركات الكويتية افضلية بنسبة عشرة في المئة في عقود المقاولات والخدمات الحكومية على منافساتها الاجنبيات.

وأوضح بيان للمجلس بعد جلسته الأسبوعية امس انه «انطلاقاً من توجه الحكومة في تشجيع دور الشركات الوطنية وتعزيز مشاركتها في الاعمال اللازمة لوزارات ومؤسسات الدولة وافق المجلس من حيث المبدأ على منح الشركات الوطنية التي تؤدي خدمات أو تمارس أعمال المقاولات التنفيذية الأفضلية في المناقصات الحكومية في حدود ١٠ في المئة من العطاءات المقدمة من جانبها مقابل الشركات الاجنبية.

وأضاف ان هذه الخطوة لمصلحة المقاولين المحليين جاءت «اسوة بالشركات الوطنية التي تنتج مواد مصنعة محلياً» وان مجلس الوزراء كلف وزارة التجارة والصناعة تقديم تصور الية تطبيق ذلك.

# المغرب: الجماعات المحلية والبلديات تستثمر ٦٠٠ مليون دولار في مشاريع الطرق والبنيات التحتية

□ الرباط - محمد الشرقي

■ قال وزير الداخلية المغربي ادريس البصري إن الجماعات المحلية والبلديات ستستثمر نحو ٦٠٠ مليون دولار من موازنها المختلفة في موازنة ١٩٩٨ - ١٩٩٩ المعروضة حالياً أمام مجلس المستشارين في الغرفة الثانية في البرلمان المغربي.

وتشمل المشاريع تقوية شبكة الطرق والصرف الصحي ومعالجة النفايات المنزلية وتقوية البنيات التحتية والمنشات الثقافية والرياضية والأسواق والمباني وتهيئة المناطق الخضراء وغيرها.

وسيتم تمويل هذه الاستثمارات في حدود ٧٠ في المئة من المداخيل الذاتية للجماعات المحلية بما في ذلك ايرادات الضريبة على القيمة المضافة (نحو ٣٠ في المئة)، ويمول الباقي عبر قروض من صندوق التجهيز الجماعي.

وتمثل المشاريع نحو ٢٠ في المئة من اجمالي الاستثمارات العمومية في المغرب المقدرة بنحو ٢٧ بليون درهم (اقل من ثلاثة بلايين دولار).

واعتبر المسؤول المغربي، الذي كان يتحدث في اللجنة الفرعية البرلمانية، ان النفايات الصلبة المعهود بها إلى الجماعات المحلية «لا تزال تشكل أهم الصعوبات التي تعاني منها البلديات المغربية»، وأن صيغة التدبير المفوض التي تلجأ إليها بعض الجماعات «أحسن وسيلة للقيام بعمل دؤوب يتطلب التتبع اليومي ويحتاج إلى استثمارات ضخمة تفوق طاقات الجماعات».

وقال البصري: «إن تقديرات الاستثمار التي يحتاجها بعض المدن المغربية في مجال التطهير السائل تفوق قيمتها ١٦ بليون درهم (١.٨ بليون دولار) موارد غير متوافرة للبلديات.

وكان بعض البلديات انفق نحو ٥٧ مليون دولار العام الماضي لتمويل برنامج تأهيل شبكات توزيع الماء الشروب ضمن قروض ميسرة منحها البنك الدولي.

وأشار البصري إلى ان وزارته الوصية على الجماعات المحلية تساعد البلديات لانجاز الدراسات المتعلقة بالبنيات التحتية مثل التطهير السائل ومعالجة النفايات المنزلية ومد شبكات الماء والكهرباء في إطار البرامج المقررة.

وكان المغرب بدأ منذ فترة في خطة التدبير المفوض للتغلب على حاجيات الاستثمار في مجالات الماء والكهرباء والصرف الصحي والنفايات والتطهير.

وبدأت التجربة في الدار البيضاء مع مجموعة «ليو نيزيزو» الفرنسية التي التزمت استثمار ٣٠ بليون درهم (٣.٢ بليون دولار) في المدينة على مدى ثلاثين سنة مقابل حقوق إدارة الماء والصرف الصحي.

وامتدت التجربة إلى الرباط العاصمة لحساب كونسورتيوم برتغالي - اسباني مقابل استثمار حجمه ١.٥ بليون دولار ضمن الشروط نفسها، ينتظر العمل به قريباً.

وتجري حالياً مفاوضات غير معلنة لتمكين مدينة مراكش من تجربة مشابهة في مجال التطهير والنفايات بقيمة بليون دولار.

وتنافس مجموعات فرنسية وأميركية للحصول على مشروع تطهير خليج طنجة على البحر الابيض المتوسط يكلف مئات ملايين الدولارات. وكانت الخطة نفسها امتدت لتشمل قطاع الكهرباء في الجرف الاصفر تنجزه مجموعة «اي بي بي» وكلفته ١.٦ بليون دولار.

ويقوم نظام تفويض الامتياز على أساس تشارك بين الشركات المستثمرة صاحبة الامتياز والبلديات المعنية والسكان المحليين الذين يسددون قيمة الخدمات المقدمة على ان تعود تلك المنجزات إلى الدولة بعد انتهاء عقد الامتياز.

ومن المنتظر انشاء ميناء تجاري في مدينة طنجة على المحيط الأطلسي بمد الامتياز وكلفته ٣٠٠ مليون دولار.

ويذكر ان الجماعات المحلية التي يفوق عددها ١٥٠٠ جماعة وبلدية تمثل نحو ٦ في المئة من اجمالي الناتج المحلي في المغرب، وهي عبارة عن حكومات مصغرة محلية بدأ العمل بها منذ عام ١٩٧٧ ويشتغل فيها نحو ١٣٢ الف من موظفي القطاع العام.

وكانت مواردها بلغت العام الماضي ١٣.٦ بليون درهم (نحو ١.٦ بليون دولار) منها ٦.٢ بليون درهم ايرادات ذاتية والباقي مساهمات من الضريبة على القيمة المضافة، أي نحو ٤٨ في المئة من اجمالي الموارد. وقال البصري: «إن نجاح تجربة الجماعات المحلية والجهوية في المغرب عزز الخيارات الديموقراطية عبر إشراك السكان وممثليهم في إعداد المشاريع وتنفيذها».

## العراق يخفض الضرائب لإخراج الاقتصاد من الركود

■ بغداد - رويترز - قالت صحيفة عراقية امس ان بغداد ستخفض الضرائب للحد من الكساد الناجم عن العقوبات الدولية المفروضة عليها.

ونقلت صحيفة «المصور العربي» الاسبوعية عن المدير العام للجنة الضرائب عبدالله محمود أمين قوله ان الضرائب المفروضة على الشرائح المختلفة في المجتمع ستعدل حتى تصبح اكثر عدلاً في ضوء المؤشرات الاقتصادية التي تاثرت بالحظر.

وقال أيمن ان التضخم أحد المؤشرات التي اظهرت ارتفاعاً ولكنه لم يذكر أرقاماً.

وتابع ان الاجراءات الجديدة ستسمح لرجال الاعمال والمستثمرين وغيرهم بتوسيع نطاق نشاطهم وتطويره مما يخلص الاقتصاد من الكساد ويحسن معدلات النمو.

ولا تتوافر احصاءات رسمية كثيرة عن الاقتصاد العراقي.

الصين تحذر المضاربين على عملتها

# الاسواق تتوقع ان يستهدف سوروس دولار هونغ كونغ

■ بكين، لندن - «الحياة»، أ ف ب، رويترز - وجهت الصين أمس تحذيراً جديداً الى المضاربين الذين يراهنون على خفض قيمة العملة الصينية (اليوان)، واتهمتهم بنشر اشاعات كاذبة وتضخيم تأثير الأزمة المالية الآسيوية أملاً بكسب المال السريع. وتعهدت الصين أمس ايضاً الدفاع عن دولار هونغ كونغ.

وجاء التحذير الصيني في وقت تسري فيه اشاعات مستمرة نقلتها وسائل الاعلام في هونغ كونغ ومفادها ان البليونير الاميركي جورج سوروس قرر ان يستهدف دولار هونغ كونغ المرتبط تسعيره بالدولار الاميركي، وهو يراهن على اعتبار ان نظام التسعيرة الثابت هذا لم يعد ممكناً نظراً الى الوضع الاقتصادي في المستعمرة البريطانية السابقة وفي الصين.

ويذكر ان ازمة الروبل الروسي الاخيرة بدأت بالفعل يوم صدور رسالة بعث بها سوروس الى صحيفة «فايننشال تايمز» يوم الخميس الموافق ١٤ آب (اغسطس) الجاري دعا فيها الى خفض قيمة الروبل بنسبة تراوح بين ١٥ و٢٥ في المئة.

ونقلت صحيفة «تشاينا ديلي» الصادرة بالانكليزية عن خبير اقتصادي صيني يعمل لحساب الحكومة الصينية قوله ان الاشاعات انتشرت اخيرا في سياق تدهور كبير للين الياباني وذلك على رغم تصميم الحكومة الصينية على المحافظة على استقرار اليوان.

وقال الخبير لي غوبين ان شركات مالية دولية تقف وراء نشر هذه الاشاعات واتهمها بالكذب بهدف كسب الكثير من المال.

واضاف غوبين ان الحكومة المركزية ستلبي أي طلب من حكومة هونغ كونغ لمد يد المساعدة.

وترددت اشاعات في أسواق الاسهم والصرف في هونغ كونغ مفادها ان بكين خصصت بالفعل جزءاً من احتياطاتها لمواجهة المضاربين.

وقال وسطاء في هونغ كونغ ان حكومة الاقليم ربما انفقت اكثر من ١٠٠ بليون دولار هونغ كونغ (١٢.٨ بليون دولار اميركي) خلال الاسبوعين الماضيين في شراء اسهم وعقود آجلة لاحباط نشاط المضاربين.

اما اليوان المرتبط بدوره بالدولار بنظام تسعيرة ثابت فلم يعد قابلاً الآن للتحويل الا في اطار الصفقات التجارية ولكن ليس في تحركات رؤوس الاموال.

لكن قلق السلطات الصينية يتزايد ازاء تطور الوضع في سوق الصرف خصوصاً منذ انخفاض الروبل اخيراً. وهي تدحض بانتظام اي اشاعات حول خفض اليوان، وتكرر التأكيد على انه ليس لدى الصين اي سبب لتخفيض عملتها طالما ان اسس اقتصادها لا تزال جيدة وطالما انها تملك احتياطاً مالياً يقدر بأكثر من ١٤٠ بليون دولار في اواخر حزيران (يونيو) الماضي.



جورج سوروس.

### المصرف المركزي حذر من أن ارتفاع الاسعار لا يعكس الواقع

# المضاربات بدأت تعود الى سوق الأسهم في الإمارات

□ ابو ظبي – شفيق الأسدي

■ قالت مصادر مالية في أبو ظبي ان السوق المالية في دولة الامارات بمنأى عن المخاطر التي تواجه البورصات العالمية، ووصفت الركود الحالي في السوق المحلية بانه «طبيعي» بعد عاصفة اجتاحت السوق في الاشهر الاخيرة وصلت معها الاسعار في السوق الى معدلات «خيالية».

وذكرت المصادر ان الركود في السوق الآن لا علاقة له بالهزّات العنيفة التي تعرضت لها اسواق المال العالمية.

واضافت ان سوق الاسهم الاماراتية تتمتع بوضع جيد وان الركود الحالي جاء بعد طفرة متواصلة وقفزات مستمرة في الاسعار وكان لا بد من حدوث هبوط تصحيحي للاسعار حتى يعود التوازن الى السوق مرة اخرى. واعتبرت ان حالة الركود المحلية تمثل ظاهرة صحية ولا تدعو الى القلق.

وثارت في سوق الامارات تكهنات حول امكانية حدوث ازمة كبيرة في السوق بعد ان ارتفعت الاسعار بشكل «جنوني» لم تشهدها في تاريخ السوق (غير الرسمية) منذ بدء التعاملات في نهاية السبعينات.

وعلت الأصوات بضرورة انشاء سوق رسمية للاوراق المالية بعد ان تعثر انشاؤها خلال الاعوام الاخيرة لاجراء دراسات مستكملة حول الشكل الذي ستكون عليه والنظام الذي سيحكم العمل بها.

وقال زياد دباس رئيس قسم الاسهم في «بنك ابو ظبي الوطني» في اطار رصده لتحرك الاسعار في السوق خلال الفترة الاخيرة ان السوق انتقلت من مرحلة الاستثمار الى مرحلة المضاربة.

وامام هذا الوضع، الذي ارتفع معه سعر بعض الاسهم خلال شهرين فقط بنسبة تزيد على ٥٠٠ في المئة، اضطر مصرف الامارات المركزي للتدخل بشكل جدي وللمرة الاولى محذراً من التطورات التي تشهدها دولة الامارات.

واكد المصرف المركزي الاماراتي ان اسعار بعض الاسهم ارتفعت بشكل كبير، وان اسعار اسهم بعض الشركات الحديثة لا تعكس الواقع الفعلي للسوق ولا يمكن ان تبررها التوقعات المستقبلية.

وذكر المصرف ان المسؤولين عن ادارة هذه الشركات المساهمة نشطوا اخيراً في اصدار تصريحات تسويقية لأسهم شركاتهم. كما ان الوسطاء لعبوا دوراً كبيراً من خلال توقعاتهم وتصريحاتهم للصحف والتي هدفت في كثير من الاحيان الى محاولة زيادة الاقبال على الاسهم لكي يستطيعوا تحقيق ارباح.

واكد المصرف المركزي على ضرورة انشاء هيئة وسوق لتبادل الاوراق المالية في الامارات لضبط تداول الاسهم وتحقيق الشفافية والعدالة بين المتعاملين.

وأسهم بيان المصرف المركزي في تراجع اسعار معظم الاسهم بنسب كبيرة نتيجة تخوف المستثمرين عن حدوث انهيار كبير في الاسعار ورغبة منهم بجني الارباح «الجنونية» التي تكونت لهم في غضون اسابيع.

غير ان المضاربات بدات تعود للسوق في الاسبوع الماضي باستفادة المستثمرين من تراجع الاسعار مما ادى الى ارتفاع مؤشر «بنك ابو ظبي الوطني» في نهاية الاسبوع باكثر من ٢٠٠ نقطة ليغلق على نحو ٤٩٠٠ نقطة وهو اعلى معدل يبلغه منذ انشائه في بداية الثمانينات لرصد حركة واتجاهات سوق الأوراق المالية غير الرسمية في الامارات.

ويؤكد الدباس على ضرورة التدخل بشكل اوضح من جانب المصرف المركزي في السوق وبروز افكار المتخصصين لرفع كفاءة السوق وبحيث تبقى اسعار الاسهم تتناسب مع عوائدها ومخاطر اقتنائها.

وقال انه يجب الاتفاق على السعر الاستثماري العادل والمنطقي لاسهم جميع الشركات والبنوك استناداً الى المؤشرات المالية المتعارف عليها، لافتاً الى انه لا يوجد اي تناسب بين اسعار معظم اسهم الشركات وتوقعات عوائدها المالية المستقبلية.

واضاف ان المضاربة تركزت على اسهم الشركات الحديثة التاسيس لأنها تملك قاعدة عريضة من المساهمين معظمهم من صغار المستثمرين، وهم لا يملكون الخبرة الاستثمارية الكافية، الأمر الذي يتطلب من اصحاب القرار الاقتصادي في الامارات اتخاذ الاجراءات والوسائل كافة للحفاظ على حقوق واموال صغار المستثمرين.

وتؤكد المصادر ان انحسار موجة المضاربة بعد تحذير مصرف الامارات المركزي وآراء المتخصصين ادى الى استعادة السوق لتوازنها واستقرارها، غير ان السوق حفلت بنهاية الاسبوع الماضي بالعديد من المفاجآت اهمها تحقيق قفزات سريعة في الاسعار اعقبت اخباراً غير مؤكدة عن هيكلة قريبة لرأسمال شركات او مشاريع تدر أرباحاً كبيرة.

وقال زياد الدباس ان السوق شهدت خلال اليومين الأخيرين ظهور اشاعات رافقتها طلبات وعروض وهمية القصد منها التاثير على اسعار الاسهم، مؤكداً ان اي معلومات مهمة يجب ان تنشر في الصحف المحلية وان تصل الى المتعاملين والمستثمرين كافة في وقت واحد لتحقيق العدالة في السوق، وعدم استفادة فئة قليلة من هذه المعلومات في تحقيق ارباح ومكاسب على حساب باقي المستثمرين.

### اهتمام متزايد بمشاريع "بي. أو. تي" في الكويت

# "مجمعات الأسواق التجارية الكويتية" تنفذ ٣ مشاريع جديدة بقيمة ١٣٠ مليون دولار

□ لندن – ابراهيم خياط

■ قالت شركة كويتية تنشط في مجال المشاريع العقارية وتطوير الخدمات إنها تنوي تنفيذ مشاريع بقيمة ١٣٠ مليون دولار في السوق المحلية خلال السنوات الثلاث المقبلة مع التوسع، في شكل خاص، في مجال مشاريع (تنفيذ، تشغيل، تسليم) التي شهدت نيوعاً ملفتاً في الكويت.

وذكر المدير العام لشركة «مجمعات الاسواق التجارية الكويتية» توفيق احمد الجراح لـ «الحياة» ان شركته كانت من أولى الشركات التي نفذت، عقب التحرير، مشاريع من هذا القبيل مؤكداً أن السوق المحلية تحمل فرصاً استثمارية عدة يتعين الاستفادة منها.

واعتبر أن مفهوم الـ «بي. أو. تي.» قديم في الكويت «وليس جديداً» وسبق أن طُبق في الماضي على مواقف السيارات وبعض المجمعات التجارية التي تملك الحكومة الارض فيها وكانت تؤجرها، ضمن عقد استثماري طويل الأجل، او عقد إيجاري، بفرض التزام سياسة واضحة تحدد أطر الاستخدام والاستثمار المتاحة للعقارات».

وأضاف: «تم التوسع في كيفية وعملية تطبيق المبدأ في شكل كبير، منذ عام ١٩٩٣. ومن بين ذلك بناء المسالخ، علاوة على افساح الحكومة المجال امام شركات عقارية عدة لتولي عملية تطوير الواجهات البحرية، عند شارع الخليج العربي، الذي يشكل امتداداً لقصر السيف (قصر الحكم القديم). وانفقت الشركات المعنية زهاء ٥٠٠ مليون دولار حتى الآن على تطوير هذه المنطقة».

واشار إلى أن بين أوائل المشاريع التي نفذتها شركته «سوق المباركية»، التي تضم ٥٤٠ محلاً من جميع التخصصات بتكاليف بلغت سبعة ملايين دينار (نحو ٢٤ مليون دولار). وقال: «نجاح المشروع شجعنا على المضي قدماً في هذا الاتجاه».

ونفذت الشركة لاحقاً مشروع «بي. او. تي.» آخر هو «منتزه الشعب الترفيهي» الذي كلف ١٣ مليون دينار، بالتعاون مع «شركة المشاريع السياحية»، وهي مؤسسة حكومية. ويقع المشروع فوق ارض مساحتها ١٣٠ الف متر مربع ويحوي ٥٤٠ لعبة ومجمعاً تجارياً وقاعة حفلات وسينما.

وقال السيد الجراح: «إن الشركة تتهيأ حالياً لتنفيذ مشروع جديد بقيمة ١٠٠ مليون دولار أطلق عليه اسم منتزه المنقف وهو منتجع سياحي آخر يقع على ساحل الخليج العربي في منطقة المنقف بطول ١,٦ كلم وفوق مساحة تبلغ ١٨٠ الف متر مربع».

وذكر أن «المنتجع الجديد يحوي قرابة ١١٥ شاليه وفندق خمس نجوم يضم ١٥٠ غرفة ومارينا بحرية تسع ٢٠٠ مرسى، اضافة الى مطاعم ومجمع تجاري يضم عشرات المحلات والصالات المتعددة الاغراض».

وأشار إلى أن الأرض قدمتها «شركة المشاريع السياحية» بعد عملية تأهيل للمناقصة أرست العقد على شركته التي فازت باحسن تصميم وأحسن فكرة. ويستمر عقد استثمار الأرض لمدة ١٣ سنة «تُعاد بعدها الأرض مع المنشات المقامة فوقها».

وقال السيد الجراح: «بدأنا مرحلة التصميم حالياً عن طريق مكاتب عالمية ومكاتب هندسية محلية. والعدد المتوقع للموظفين الذين سيعملون في المنتجع لدى انتهائه سيبلغ ٦٠٠ موظف، لكن إدارته ستتولاها شركات نتعاقد معها وتكون متخصصة في الاشراف على المشاريع الترفيهية».

واضاف: «إن تمويل مشروع المنتجع سيتم من مواردنا الذاتية، على أن نحصل على تمويل مصرفي يغطي ٥٠ في المئة من قيمة المشروع» ورفض الافصاح عن طبيعة وتركيبة القرض الذي ستحصل عليه الشركة اوشروطه.

وذكر ان «التنفيذ يستغرق ثلاث سنوات، على أن يبدأ السنة الجارية وينتهي منتصف السنة ٢٠٠٠».

وكشف عن استعداد شركته للقيام بمشروع آخر، هو الأول من نوعه في مدينة الكويت، ويتضمن انشاء معرض للسيارات، بالقرب من «كاراج الملا» في منطقة الشرق. وقال إن شركته اشترت قطعة أرض في شارع السور مساحتها ٤٣٠٠ متر مربع بقيمة ٣,٥ مليون دينار.

وأفاد أن القيمة الاجمالية للمشروع، الذي لا يزال في مرحلة التصميم، تبلغ ثمانية ملايين دينار (نحو ٢٤ مليون دولار)، لافتاً إلى أن دولة الكويت تضم معارض كبيرة للسيارات خارج العاصمة، إلا أن المشروع سيكون الأول بهذا الحجم في مدينة الكويت، ومتوقعاً بدء المشروع مطلع السنة المقبلة.

وكشف ايضا أن الشركة بصدد مشروع آخر لبناء ٢٦ فيلا سكنية، في منطقة الفنطاس الزراعية، بقيمة مليوني دينار (نحو سبعة ملايين دولار).

وكانت الشركة زادت اخيراً رأس مالها، البالغ ١٥,١٣٤ مليون دينار، بمقدار عشرة ملايين دينار «لتمويل نشاطات التوسع واستراتيجية النمو في أعمالها». وتوزعت الزيادة بين خمسة ملايين دينار مسددة نقداً وخمسة ملايين أخرى عن طريق علاوات إصدار.

وقال السيد الجراح إن شركته تهيئ لحدث كبير ستعلن عنه «قريباً».

### الغاز سيشكل ٥٠ في المئة من استهلاك الطاقة في السنة ٢٠٠٣

# مصر: ٢,٥ بليون دولار كلفة تنمية مشروع غاز الصحراء الغربية

□ القاهرة – غالي الشبكة

■ قال وزير النفط المصري الدكتور حمدي البنبي لـ «الحياة» إن مشروع تنمية غاز الصحراء الغربية واستغلاله سيكلف نحو ٢,٥ بليون دولار وسينتهي في السنة ٢٠٠٠.

واضاف ان الطاقة الانتاجية ستصل إلى نحو ٥٥٠ مليون قدم مكعب غاز يومياً، إضافة إلى نحو ٥٥ الف برميل مكثفات، مشيرا الى ان المشروع سيقوم على أساس الاكتشافات الجديدة للغازات الطبيعية في جنوب مرسى مطروح والتي تضيف لاحتياطات تصل الى نحو ٢٠٠٠ بليون قدم مكعب.

وتتولى شركة «شل» تنمية حقل الأبيض وشركة «ريبسول» الاسبانية حقول طارق وسلام وجنوب أم بركة.

وافاد البنبي إنه سيتم استثمار ٦٧٨ مليون دولار لتنمية ثلاثة حقول جديدة في البحر المتوسط يتوقع الانتهاء منها قبل نهاية السنة ١٩٩٩، من اهمها مشروع تنمية امتياز راس البر باستثمارات ٢٥٤ مليون دولار ومشروع تنمية منطقة رشيد باستثمارات ٢٩١ مليون دولار، ومشروع تنمية حقلي شرق وشمال بلطيم للغازات باستثمارات تصل إلى ١٣٣ مليون دولار. وكشف ان مشاريع البحر المتوسط الثلاثة ستضيف انتاجاً يصل الى ٧٤٧ مليون قدم مكعب يومياً، ليصل إجمالي كمية الغاز المضافة من تنمية مشاريع الصحراء الغربية والبحر المتوسط الى نحو ١٢٩٧ مليون قدم مكعب.

واشار البنبي الى أن هذا الانتاج سيوجه أساساً لسد حاجات الاستهلاك المحلي، إذ انه يجري التوسع في نشر استهلاك الغاز. وتم توصيل الغاز للاستهلاك المنزلي إلى نحو مليون وحدة، ومن المخطط اضافة نحو ١.٦ مليون وحدة جديدة، اضافة إلى التوسع في نشر الغاز في المصانع والمركبات، ليصل إجمالي استهلاك الغاز إلى ٥٠ في المئة من استهلاك الطاقة في السنة ٢٠٠٣ مقابل ٣٥ في المئة من إجمالي استهلاك الطاقة.

# مسقط تنظم "المنتدى الاقتصادي الدولي" في ٥ كانون الاول

□ مسقط – احمد انور

■ تنظم سلطنة عُمان منتدى اقتصادي دولي على مدى يومين في ٥ و٦ كانون الاول (ديسمبر) المقبل باسم «منتدى عُمان الاقتصادي الدولي الثاني» اذ سبق ان نظمت المنتدى الاول العام الماضي.

وسيعقد المؤتمر في فندق «قصر البستان» تحت عنوان «التحديات الاقتصادية والسياسية في القرن الحادي والعشرين» ويشرف على تنظيمه «المركز العماني لترويج الاستثمار وتنمية الصادرات» وسوق مسقط للاوراق المالية.

وقال محمود الجرواني الرئيس التنفيذي لسوق مسقط للاوراق المالية ان نخبة من الاختصاصيين من كافة انحاء العالم سيتحدثون في جلسات المنتدى. ومن المتحدثين ميشال كامديسو المدير التنفيذي لصندوق النقد الدولي ودوغلاس هيرد نائب رئيس مجلس ادارة «ناتويست ماركتس» وزير الخارجية البريطاني السابق، وريلوانو لقمان الامين العام لمنظمة «اوبك».

## اتجاهات اقتصادية عربية

### سورية تخفض تعرفة الاتصالات الهاتفية مع لبنان

● دمشق – «الحياة» – أعلن المدير العام لـ «المؤسسة العامة للاتصالات السلكية واللاسلكية» المهندس مكرم عبيد عن خفض بنحو ٥٠ في المئة على تعرفة الاتصالات الهاتفية بين سورية ولبنان اعتباراً من مطلع الشهر المقبل. وذكر بيان رسمي أن أجرة الدقيقة أصبحت ١٧ ليرة سورية بدلاً من ٣٥ ليرة (الدولار يساوي خمسين ليرة)، على الاتصالات المستخدمة للرمز الثنائية وهو ٠٦ من سورية إلى لبنان و٠٢ من لبنان إلى سورية، بدلاً من المرور عبر النداء الدولي الذي كان يستخدم سابقاً. وقال البيان إن هذا الخفض «يسري طوال اليوم»، علماً ان المؤسسة تتبع نظام خفض بنسبة ٥٠ في المئة على الاتصالات التي تجري بعد منتصف الليل.

وكان لبنان أعلن مطلع الشهر الجاري خفضاً نسبته ٤٥ في المئة على الاتصالات المباشرة إلى سورية.

### الجزائر تحدد موعد إغلاق باب التخصيص

● الجزائر – رويترز – قالت وكالة الانباء الجزائرية ان الجزائر أعلنت ان آخر موعد لتقديم العطاءات لتخصيص ٣٤ شركة بينها ١٢ فندقاً هو الفترة بين شهري تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الأول ١٩٩٨ وستباع هذه الشركات الصغيرة للمستثمرين المحليين والاجانب. ونسبت الوكالة الى المجلس الوطني للتخصيص ان آخر موعد لتقديم العطاءات لشراء ١١ فندقاً هو ٢١ تشرين الثاني ١٩٩٨. ومن بين هذه الفنادق فندقا «سفير» و«سوفيتيل».

وقال ديبلوماسيون غربيون ان الحكومة بدأت تطوير استراتيجيتها الاقتصادية بهدف اجتذاب الاستثمار الاجنبي لبرنامج التخصيص الذي يسير بوتيرة بطيئة. غير ان البرنامج الذي بدأ في عام ١٩٩٥ ركز حتى الآن على القطاعات الهامشية نسبياً.

### أسواق الشرق الأوسط تنفق ١,٥ بليون دولار على ألعاب الاطفال سنوياً

● لندن – «الحياة» – قال مارك كوزبي مدير المعارض في شركة «انفوستر انترناشيونال» التي تنظم «معرض ألعاب الشرق الأوسط» في دورته الخامسة ان التوقعات تشير الى ارتفاع سوق العاب الاطفال في المنطقة بمعدل ٣٠٠ مليون دولار اميركي سنوياً حتى السنة ٢٠٠٢ فيما تبلغ قيمة السوق حالياً ١,٥ بليون دولار سنوياً الأمر الذي يجعلها من أكثر الاسواق ربحية في العالم.

وسيكون المعرض الذي ينعقد في مركز دبي التجاري العالمي في الفترة بين ٩ – ١١ آذار (مارس) ١٩٩٩ نافذة للشركات الدولية على سوق هائلة تمتد حتى شمال افريقيا وأسرة الدول المستقلة وشبه القارة الهندية.

### مصر تدعو ١٢٠٠ شركة فرنسية إلى المشاركة في برنامج التخصيص

● القاهرة – «الحياة» – دعت الحكومة المصرية ١٢٠٠ شركة فرنسية الى المشاركة في برنامج التخصيص في مجالات الفنادق والمقاولات ومواد البناء وتجميع السيارات. وعلمت «الحياة» أن اجتماعاً سيعقد في باريس أو القاهرة الشهر المقبل يضم رجال أعمال من البلدين لبحث سبل التعاون وإمكان زيادة الاستثمارات الفرنسية في مصر. وقالت الحكومة، في رسالة وجهتها إلى الشركات الفرنسية واطلعت عليها «الحياة»، أن مشاريع عدة طرحت للبيع للقطاع الخاص، إذ تم طرح ٩٢ شركة تمثل ٢٩ في المئة من إجمالي عدد الشركات (٣١٤ شركة). وجاء في الرسالة إنه يتم طرح أربع شركات للبيع شهرياً.



# مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

## اسعار صرف بعض العملات العربية *

| العملة | الدولار الاميركي | الجنيه الاسترليني | المارك الالماني | الين الياباني | الفرنك الفرنسي | الفرنك السويسري |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الدينار الكويتي | ,٣٠٧٠ | ,٥٠٧٢ | ٥,٨٢٤ | ٤٦٧,٩ | ١٩,٥٣ | ٤,٧٨٩ |
| الريال السعودي | ٣,٧٥٠ | ٦,١٩٥ | ,٤٧٦٨ | ٣٨,٣٠ | ١,٥٩٩ | ,٣٩٢١ |
| درهم الامارات | ٣,٦٧٢ | ٦,٠٦٦ | ,٤٨٦٩ | ٣٩,١٢ | ١,٦٣٣ | ,٤٠٠٤ |
| الدينار البحريني | ,٣٧٦٩ | ,٦٢٢٦ | ٤,٧٤٤ | ٣٨١,١ | ١٥,٩١ | ٣,٩٠١ |
| الريال العماني | ,٣٨٤٩ | ,٦٣٥٨ | ٤,٦٤٦ | ٣٧٣,٢ | ١٥,٥٨ | ٣,٨٢٠ |
| الريال القطري | ٣,٦٣٩ | ٦,٠١٢ | ,٤٩١٤ | ٣٩,٤٧ | ١,٦٤٨ | ,٤٠٤٠ |
| الليرة اللبنانية | ١٥١٩ | ٢٥٠٩,٢ | ٨٤٩,٣ | ١٠,٥٧ | ٢٥٣,١ | ١٠٣٢,٩ |
| الجنيه المصري | ٣,٤٢٧٥ | ٥,٦٦١ | ,٥٢١٨ | ٤١,٩١ | ١,٧٥٠ | ,٤٢٩٠ |
| الدينار الاردني | ,٧٠٨ | ١,١٦٩ | ٢,٥٢٦ | ٢٠٢,٩ | ٨,٤٧٣ | ٢,٠٧٧ |
| الدينار العراقي | ٣,٢٢ | ٥,٣١٩ | ,٥٥٥٤ | ٤٤,٦٢ | ١,٨٦٣ | ,٤٥٩٧ |

* اسعار صرف الدولار و الجنية الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة ، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

## اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

| العملة | الدولار الاميركي | الجنيه الاسترليني | المارك الالماني | الين الياباني | الفرنك الفرنسي | الفرنك السويسري |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الجنيه الاسترليني | ,٦١ | – | ,٣٣٨٤ | ,٠٠٤٢ | ,١٠٠٩ | ,٤١١٦ |
| الدولار الاميركي | – | ١,٦٥١٩ | ,٥٥٩١ | ,٠٠٦٩ | ,١٦٦٦ | ,٦٧٩٩ |
| الين الياباني | ١٤٣,٦٨ | ٢٣٧,٣ | ٨٠,٣٣ | – | ٢٣,٩٤ | ٩٧,٧٠ |
| المارك الالماني | ١,٧٨٨٥ | ٢,٩٥٤ | – | ,٠١٢٤ | ,٢٩٨١ | ١,٢١٦ |
| الفرنك الفرنسي | ٥,٩٩٩٥ | ٩,٩١٠ | ٣,٣٥٤ | ,٠٤١٧ | – | ٤,٠٧٩ |
| الفرنك السويسري | ١,٤٧٠٦ | ٢,٤٢٩ | ,٨٢٢٢ | ,٠١٠٢ | ,٢٤٥١ | – |
| الليرة الايطالية | ١٧٦٧,٢ | ٢٩١٩,٢ | ٩٨٨,٠ | ١٢,٢٩ | ٢٩٤,٥ | ١٢٠١,٦ |

## اسعار الفائدة على العملات العربية

| العملة / الاجل | دينار كويتي من | دينار كويتي الى | ريال سعودي من | ريال سعودي الى | درهم الامارات من | درهم الامارات الى | الريال القطري من | الريال القطري الى | الدينار البحريني من | الدينار البحريني الى |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| لشهر واحد | ٦,٧٥ | ٧ | ٦,٥٠ | ٨,٥٠ | ٥,٤٣ | ٥,٦٢ | – | – | ٥ | ٥,٣٧ |
| لـ ٣ اشهر | ٦,٨٧ | ٧,١٢ | ٦,٥٠ | ٨,٥٠ | ٥,٢٥ | ٥,٦٨ | – | – | ٥,٠٦ | ٥,٤٣ |
| لـ ٦ اشهر | ٧,١٢ | ٧,٣٧ | ٦,٥٠ | ٨,٥٠ | ٥,٥٠ | ٥,٧٥ | – | – | ٥,١٢ | ٥,٥٠ |
| لـ ١٢ شهرا | ٧,٢٥ | ٧,٥٠ | ٦,٥٠ | ٨,٥٠ | ٥,٥٦ | ٥,٨١ | – | – | ٥,١٢ | ٥,٥٠ |

## اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

| العملة | ٧ ايام من | ٧ ايام الى | شهر من | شهر الى | ثلاثة اشهر من | ثلاثة اشهر الى | ستة اشهر من | ستة اشهر الى | سنة من | سنة الى |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الدولار الاميركي | ٥,٥٠ | ٥,٦٢ | ٥,٥٠ | ٥,٦٢ | ٥,٥٠ | ٥,٦٢ | ٥,٤٣ | ٥,٥٦ | ٥,٤٣ | ٥,٥٦ |
| الجنيه الاسترليني | ٧,٠٦ | ٧,١٨ | ٧,٣٧ | ٧,٥٠ | ٧,٣٧ | ٧,٦٢ | ٧,٣١ | ٧,٥٦ | ٧,١٢ | ٧,٣٧ |
| الين الياباني | ٠,٣٧ | ٠,٥٠ | ٠,٧٥ | ٠,٨٧ | ٠,٨١ | ٠,٩٣ | ٠,٣١ | ٠,٤٣ | ٠,٣١ | ٠,٤٣ |
| المارك الالماني | ٣,٣١ | ٣,٤٣ | ٣,٣١ | ٣,٤٣ | ٣,٣٧ | ٣,٥٠ | ٣,٥٠ | ٣,٦٢ | ٣,٦٢ | ٣,٧٥ |
| الفرنك الفرنسي | ٣,٣٧ | ٣,٥٠ | ٣,٣٧ | ٣,٥٠ | ٣,٤٣ | ٣,٥٠ | ٣,٥٠ | ٣,٥٦ | ٣,٥٦ | ٣,٦٢ |
| الفرنك السويسري | ١,٤٣ | ١,٦٨ | ١,٥٠ | ١,٦٢ | ١,٥٦ | ١,٦٨ | ١,٦٢ | ١,٧٥ | ١,٦٨ | ١,٨١ |
| الليرة الايطالية | ٥,١٨ | ٥,٣١ | ٥,٠٦ | ٥,١٢ | ٥ | ٥,١٢ | ٤,٥٦ | ٤,٦٨ | ٤,١٢ | ٤,٢٥ |

## المعادن الثمينة دولار-اونصة *

| المعدن | ١٩٩٨ ٨/٢٨ | ٨/٢٧ | ٨/٢٦ | ٨/٢٥ | ٨/٢٤ | اعلى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣) | ادنى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣) |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| نهب | ٢٧٣,٤٠ | ٢٧٨,٥٠ | ٢٨٣,١٥ | ٢٨٣,٠٥ | ٢٨٤,٥٠ | ٤١٤,٨٠ | ٢٧٨,٧٠ |
| فضة | ٤,٧٨ | ٤,٩٤ | ٥ | ٥,٠٦ | ٥,١٥ | ٧,٥٨ | ٣,٥٦ |
| بلاتين | ٣٤٨,٥٠ | ٣٥٢,٥٠ | ٣٦٠ | ٣٦٥ | ٣٦٧,٥٠ | ٤٥٩,٢٥ | ٣٣٩,٧٥ |

* سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

## المعادن بالطن

| السعر / المعدن | ١٩٩٨ (تسليم فوري) ٨/٢٨ | ٨/٢٧ | ٨/٢٦ | ٨/٢٥ | ٨/٢٤ | تسليم ٣ اشهر ٨/٢٨ | ٨/٢٧ | ٨/٢٦ | ٨/٢٥ | ٨/٢٤ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| نحاس (دولار) | ١٦٥٥ | ١٦٣٥ | ١٦٢٢ | ١٦٣٤ | ١٦١٥ | ١٦٣٥ | ١٦٣٩ | ١٦٣٢ | ١٦٤١ | ١٦٣٠ |
| الومنيوم (دولار) | ١٣٣٥,٥ | ١٣١٩ | ١٣١٩ | ١٣٣٧ | ١٣٢٤,٥ | ١٣٥٢,٥ | ١٣٣٩,٥ | ١٣٣٩,٥ | ١٣٤٦ | ١٣٤٤,٥ |
| زنك (دولار) | ١٠٠٩,٥ | ١٠١٦ | ١٠١٧,٥ | ١٠٢٣ | ١٠١٧ | ١٠٣٢ | ١٠٣٦ | ١٠٣٩ | ١٠٤٣ | ١٠٣٧ |
| نيكل (دولار) | ٤٠٩٠ | ٤١١٥ | ٣٩٩٥ | ٤٠٩٠ | ٤٠٩٠ | ٤١٥٥ | ٤١٧٥ | ٤٠٨٠ | ٤١٦٠ | ٤١٥٥ |

## النفط دولار-برميل * — * تسليم تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٨

| الخام | ١٩٩٨ ٨/٢٨ | ٨/٢٧ | ٨/٢٦ | ٨/٢٥ | ٨/٢٤ | اعلى مستوى ٩٨/٩٣ السعر | اعلى مستوى ٩٨/٩٣ التاريخ | ادنى مستوى ٩٨/٩٣ السعر | ادنى مستوى ٩٨/٩٣ التاريخ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| دبي | ١٢,١٠ | ١٢,٢٥ | ١٢,٤٥ | ١٢,٧٠ | ١٢,٢٠ | ٢٢,٨٠ | ٩٧/١/٦ | ٩,٩٠ | ٩٨/٣/١٧ |
| مزيج برنت | ١٢,١٥ | ١٢,٢٠ | ١٢,٤٠ | ١٢,٦٥ | ١٢,٣٠ | ٢٤,٩٠ | ٩٦/١٠/١٦ | ١١,٧٠ | ٩٨/٨/١١ |
| غرب تكساس | ١٣,٢٠ | ١٣,٢٠ | ١٣,٥٠ | ١٣,٨٠ | ١٣,٤٥ | ٢٦,٤٥ | ٩٧/١/٩ | ١٢,٢٥ | ٩٨/٦/١٥ |

## الفائدة بين المصارف البريطانية (ليبور لندن)

| الساعة ١١ صباحاً | ٣ اشهر | ٦ اشهر |
|---|---|---|
| العرض | ٥,٦٢٥٠ | ٥,٥٩٣٨ |

## فائدة سندات الخزينة الاميركية (نيويورك ظهرا)

| | ٣ سنوات | ٥ سنوات | ١٠ سنوات | ٣٠ سنة |
|---|---|---|---|---|
| السعر | ١٠١,٦٥ | ١٠١,١٨ | ١٠٣,٩٠ | ١٠١,٨١ |
| العائد | ٤,٩٦ | ٤,٩٨ | ٥,١١ | ٥,٣٨ |

## السلع بالطن — سوق السلع اللندنية

| السعر / السلعة | ١٩٩٨ ٨/٢٨ | السابق | تسليم شهر |
|---|---|---|---|
| سكر (دولار) | ٢٢٥,٥ | ٢٢٨ | تشرين-١ |
| بن (دولار) | ١٠٧٢ | ١٦٦٨ | ايلول |
| كاكاو (جنيه) | ١٠٤٤ | ١٠٢٨ | ايلول |
| قمح (جنيه) | ٦٩ | ٦٩ | ايلول |
| شعير (جنيه) | – | – | – |
| صويا (دولار) | ١٣٥,٤ | ١٣٣,٣ | ايلول |
| بطاطا (جنيه) | ١٦٨,٥ | ١٦٧ | نيسان ١٩٩٩ |

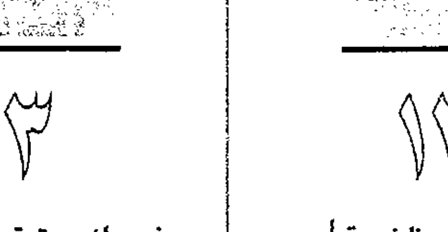
● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة..
●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).
●●● اسعار النفط من شركة «بتروليوم اكونوميكس» (لندن).

## اسعار صرف عملات متفرقة *

| الدولة | العملة | ٨/٢٨ | ٨/٢٧ |
|---|---|---|---|
| سورية | ليرة | ٤٠ | ٤٠ |
| اليمن | ريال | ١٣٠,٩٩ | ١٣٠,٩٩ |
| ليبيا | دينار | ,٣٨٥٧ | ,٣٨٥٧ |
| تونس | دينار | ١,١٥٨٧ | ١,١٥٨٧ |
| الجزائر | دينار | ٥٩,٩١٨٥ | ٥٩,٩١٨٥ |
| المغرب | درهم | ٩,٧٧٧٢ | ٩,٧٧٧٢ |
| موريتانيا | اوقية | ٢٠٢,٢٣٥ | ٢٠٢,٢٣٥ |
| السودان | دينار | ١٨٢,٦٠ | ١٨٢,٦٠ |
| جيبوتي | فرنك | ١٧٧,٧٢ | ١٧٧,٧٢ |
| الصومال | شلنغ | ٢٦٢٠ | ٢٦٢٠ |
| هونغ كونغ | دولار | ٧,٧٤٥٤ | ٧,٧٤٥٤ |
| باكستان | روبية | ٤٩,٨٠ | ٤٩,٨٠ |
| الفيلبين | بيسو | ٤٣,٥٠ | ٤٣,٥٠ |
| سنغافورة | دولار | ١,٧٦٧٠ | ١,٧٦٧٠ |
| تايوان | دولار | ٣٤,٦٩٤ | ٣٤,٦٩٤ |
| تايلاند | بات | ٤١,٦٠ | ٤١,٦٠ |
| العملة الاوروبية | ايكو | ,٩١٣٧ | ,٩١٣٧ |
| اليونان | دراخما | ٣١٢,٧٣ | ٣١٢,٧٣ |
| اسبانيا | بيزيتا | ١٥٣,٣٦ | ١٥٣,٣٦ |
| الفرنك الافريقي | – | ٦٠٤,١٣ | ٦٠٤,١٣ |
| نيجيريا | نيرة-رسمي | ٢١,٨٨٦ | ٢١,٨٨٦ |
| سيراليون | ليون | ١٥٥٠ | ١٥٥٠ |
| غابون | فرنك | ٦٠٤,١٣٠ | ٦٠٤,١٣٠ |
| استراليا | دولار | ١,٧٩٧٩ | ١,٧٩٧٩ |
| كندا | دولار | ١,٥٦٨٧ | ١,٥٦٨٧ |
| حقوق السحب | وحدة | ,٧٥٥٧ | ,٧٥٥٧ |
| قبرص | جنيه | ,٥٢٩٠ | ,٥٢٩٠ |

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

| اسم الشركة | سعر التثبيت السابق $ | سعر التثبيت $ | سعر التثبيت ل.ل. | عدد الاسهم المعروضة | عدد الاسهم المتداولة | تاريخ اخر تثبيت |
|---|---|---|---|---|---|---|
| سوليدير فئة «أ» – التثبيت الأول | ١٠.٥ | ١٠.٥ | ١٥٨٧٦ | ٣٠٤١٣٧ | ٢٠٢٩٠ | ١٩٩٨-٠٨-٢٧ |
| سوليدير فئة «ب» – التثبيت الأول | ١٠.٨٧ | ١٠.٦٢ | ١٦٠٦٥ | ٢٦٣٠٤ | ٢٢٠٠ | ١٩٩٨-٠٨-٢٧ |
| سوليدير فئة «أ» – التثبيت الثاني | ١٠.٥ | ١٠.٥ | ١٥٨٧٦ | ٢٨٤٢٠٣ | ١١٥٠ | ١٩٩٨-٠٨-٢٧ |
| سوليدير فئة «ب» – التثبيت الثاني | ١١ | ١١ | ١٦٦٣٢ | ٢٩٤٠٣ | ٨٤٠٠ | ١٩٩٨-٠٨-٢٧ |
| البنك اللبناني للتجارة «ج» | ١٧ | – | ٢٥٧٠٤ | ١٢١٩ | – | ١٩٩٨-٠٨-٢٥ |
| بنك عودة «ج» | ٢٨.٣٧ | ٢٨.٣٧ | ٤٢٩٠٣ | ٤٦١٠ | ٤٦١٠ | ١٩٩٨-٠٨-٢٧ |
| بنك بيروت «ج» | ٧.١٢ | ٧.١٢ | ١٠٧٧٣ | ٦٨٦٠ | ٣٥٠٠ | ١٩٩٨-٠٨-٢٧ |
| بنك بيبلوس | ٣ | ٣ | ٤٥٣٦ | ٧٩١٤٣ | ٧٠٠٠ | ١٩٩٨-٠٨-٢٧ |
| شركة رسامني يونس | ٣.٢٥ | ٣.٢٥ | ٤٩١٤ | ١٤٦٠٦ | ٥٣٥٧ | ١٩٩٨-٠٨-٢٦ |
| شركة الترابة اللبنانية | ٠.٩٣ | – | ١٤١٨ | ١٦٠٣ | – | ١٩٩٨-٠٧-٢٧ |
| شركة الإسمنت الأبيض (إسمي) | ١.٥٦ | – | ٢٣٦٢ | ٥٠٠٠ | – | ١٩٩٨-٠٨-١٥ |
| شركة الإسمنت الأبيض (لحامله) | ١.٦٢ | – | ٢٤٥٧ | ٥٠٠٠ | – | ١٩٩٨-٠٨-٢١ |
| شركة أترنيت | ١.٠٦ | – | ١٦٠٧ | ٢٥٠٠٠ | – | ١٩٩٨-٠٨-١٤ |
| يونيسيراميك (لحامله) | ١.٨٤ | – | ٢٧٨٨ | ١٠٠٠٠ | – | ١٩٩٨-٠٨-٢٧ |
| يونيسيراميك (إسمي) (أ) | ١.٦٢ | – | ٢٤٥٧ | ٢٢٧٠٠٠ | – | ١٩٩٨-٠٨-٠٣ |



آفاق

الحياة

ملحق اسبوعي يعنى بشؤون الثقافة والتراث

الاثنين ٣١ آب (اغسطس) ١٩٩٨ الموافق ٩ جمادى اول ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٦٣

AL HAYAT MONDAY 31, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12963




حوار مع الفنان سيمون شاهين عن الموسيقى العربية ومستقبلها

# للموسيقى العربية مفهوم فلسفي يتمثل في الابعاد اللحنية وتعقيداتها

□ نيويورك - محمد حجازي

■ «ليس من الضروري ان نتعلم الموسيقى الغربية ونتعرف على خباياها لكي نفهم موسيقانا الشرقية». هكذا يبادرك الفنان الفلسطيني سيمون شاهين في معرض اجابته عن مدى تاثير دراسته للموسيقى الغربية في بلورة رؤيته الموسيقية وخصوصاً آلة العود.

يقيم سيمون شاهين في نيويورك وله حضور بارز في حركتها الموسيقية، وحصل على ارقى جوائز التقدير من مؤسساتها وابرزها جائزة من البيت الابيض قدمتها له زوجة الرئيس الاميركي هيلاري كلينتون في العام ١٩٩٤ عن دوره في نشر الثقافة الموسيقية العربية والاسهام في التفاعل مع موسيقات عالمية اخرى.

ويرى شاهين انه اذا توفرت الدراسة والفهم العميق للموسيقى العربية، بشكل امين، فلا تكون هناك حاجة الى دراسة الموسيقى الغربية لفهم ذلك.

ومن ناحية اخرى يقر شاهين بان التمكن والخبرة في الموسيقى الغربية ربما يساعدان في فتح نوافذ وزوايا تساعد على فهم موسيقانا العربية بمنظار خاص يتجسد في عملية الابتكار والبحث الموسيقي والتفكير في الثقافة الموسيقية العربية بشكل اكثر ثراء من الناحية الفكرية. ويرى ان معرفة الموسيقى الغربية قد توقع الفنان في مأزق يعقد الامور بدلاً من تسهيلها وخصوصاً عندما لا يستطيع المفكر للموسيقي ايجاد التوازن الفكري والفلسفي بين موسيقي واخرى، وتاثير نوع موسيقيي على اخر ما يزيد من البلبلة والتعقيد.

والفنان شاهين احد رواد النهضة للموسيقية الآلية الحديثة الذين اعادوا الحياة الى آلة العرب الاولى (العود) من ناحية استيعاب المفهوم الموسيقي الشرقي، او من ناحية تقديم التقاسيم الشرقية. يقول: «التقاسيم هي الموسيقى الآلية الوحيدة في العالم العربي خلال فترة النهضة، وما عدا ذلك فهو اشكال موسيقية تركية». ويرى ان التقسيم عنصر اساسي، وكل موسيقي يتجنب هذه الحقيقة يكشف عن قلة معرفة وعدم قدرة.

والمراقب لتجربة الفنان شاهين خصوصاً في اعماله الاخيرة يلاحظ اهتمامه بالتقسيم وما ينجزه من ابداع وبراعة في حبك تقسيم ذي اجزاء عديدة يستحوذ على اهتمام المستمع ولا يبعث فيه الملل كما هي العادة، كما انه لا يضطر الى اللجوء الى الاستعراضات الفارغة التي تبهر المستمع العادي.

يتحدث شاهين عن بعض العناصر التي تسهم في تميز الموسيقى العربية وخصوصاً التقاسيم مثل عنصر الزخرفة في العزف، التي كانت خلال القرون الماضية امراً طبيعياً في اوروبا وحاولوا وضع قواعد لها، لكن تم التنازل عنها لاعتقاد المؤلفين انها تتناقض مع مفهوم التطور.

وفي هذا الاطار يستغرب شاهين فكرة الابتعاد عن التقاسيم، وهو يرى ان الارتجال في الموسيقى العربية يعتمد اساساً على حس مرهف بالعزف (وهذا لا تستطيع كتابته)، وذلك طبعاً الى جانب الامكانات التقنية للعازف والاستيعاب الكامل للغة الموسيقية. وذلك يحتاج الى الممارسة والالتزام والتطور تدريجياً وليس فجأة ان: «نضع حاجزاً ونغضب على انفسنا ونعلن بان التقاسيم ضد الفكر المتفتح وضد التأليف المركب ونرتبك في الموضوع». وعن الاتجاهات الحديثة في التقسيم يقول شاهين: «هناك قفزة فجائية في ممارسة التقاسيم هويتها غير واضحة». ويعزو ذلك الى عدم وضوح الرؤية وتوجه الموسيقيين، وهو يرى انه يجب الانطلاق من المرحلة التي انتهت اليها الاجيال السابقة ومواصلة التجربة والتصعيد فيها. ويعلق بانه لا يجوز ان تكون هناك هوة تفقد صدقية تراث الارتجال، ويرى بان اكثر الامور التي تسبب ذلك هو التاثير الغربي على الموسيقى العربية، والتاثير الغربي عموماً على المجتمعات العربية، ويخلص الى قناعة اننا يجب ان نكون حازمين ونتمسك باستمرارية التطور من جذورنا الفكرية الداخلية ونحرص على دقة «استيعاب الجوانب الايجابية التي من الممكن ان تساعد على فهم جذورنا ولا نلغي تعاملنا مع هذه الجذور ونستبدلها باستيراد نواح وافكار غربية».

واذا كانت التجربة الموسيقية العربية تعتمد اساساً على التراث الغنائي الذي يشكل اكثر من ٩٠ في المئة من الانتاج العربي مرتكزة في مسيرتها الى حد بعيد على التبعية لحركة الابداع الاوروبي الشعبية والفنية يتفق شاهين مع القلة التي تنادي بتاسيس قاعدة موسيقية آلية تشكل رافداً للاغنية وتسهم في تشكيلها وبلورة شخصيتها المستقلة العصرية المتطورة بعيداً عن التبعية والانبهار اللذين يعكسان احباطاً ذاتياً ويكشفان عن المستوى المتدني للعاملين في الحقل الموسيقي - الغنائي العربي. وهو يرى اننا اليوم روحانياً كشعب من اجل ان نتكامل موسيقياً يجب ان تكون لدينا امكانات الاستماع الموسيقي بمعزل عن الكلمة، وهذا يتطلب الارتقاء بالموسيقى الآلية، بجانبيها: الارتجالي والتاليفي. وهو يقول: «وبهذا انت لا ترتقي فقط بالموسيقى الآلية، بل هناك ارتقاء فكري واجتماعي عام يتعاطف مع هذه الموسيقى الآلية». ويضيف: «ويجب على الموسيقي العربي المتمكن ان يفهم بان الجمهور قادر على الاستيعاب اذا كانت لديك الامكانية بان توفر له المناخ الموسيقي الجيد الذي يتمثل بالعطاء الراقي والدقيق الذي يعتمد كلياً على قدرة موسيقية واضحة تتكشف في الابداع والاصالة في الابتكار».

وللفنان شاهين رأي في التجربة الموسيقية العربية قديمها وحديثها، وهو يقول ان علاقة الراحل فريد الاطرش مع العود لم تكن علاقة العازف البارع، ويرى ان هذه تهمة شعبية، لكنه في الوقت ذاته لا ينكر اهمية فريد الاطرش في العزف والتاليف والغناء وما احرزه من مكاسب وانجازات موسيقية - غنائية ارتبطت بشخصه واصبحت علامات فارقة في مسيرة الابداع خلال العقود الماضية. ويوضح شاهين رايه بقوله ان الاطرش من اهم الموسيقيين الذين برعوا في استعمال آلة العود مع الفرقة الموسيقية في تنفيذ اغانيه، وان الذي يميزه اضافة الى ذلك الصوت المميز (الجرس) في عزفه، شخصية الآلة التي نسمع من ورائها فريد الاطرش. فعندما تستمع الى عزفه مع التخت الشرقي في اغانيه الاولى تلاحظ ان العود لم يكن مرافقاً حيادياً فقط ولكنه كان مرافقاً حيوياً ولامعاً.



سيمون شاهين يتسلم جائزته من الاميركية الاولى هيلاري كلينتون.(الحياة)

ويرى انه من دون هذا العود لما كانت النتيجة كما هو مطلوب، وهو ما يلغي الصوت المميز تماماً. وفي ذلك تميز فريد الاطرش وقلة من العازفين امثال محمد القصبجي الا ان كثيرين لم ينجحوا في اتقانها.

على صعيد اخر هناك موضوع اساسي وهو الحاجة الى تغيير دوزان الآلات وخصوصاً العود، وذلك لاعتماد الموسيقى اساساً على الغناء وحتى يتم التلاؤم مع طبقة المغني كما هو حاصل الآن مع الفنان الكبير صباح فخري اذ يضطر عازف العود الى تخفيض الدوزان الى درجتين وربما اكثر من ذلك. يقول شاهين ان القضية تعود للملحن اذا كان يريد الغناء على طبقة معينة من دون تغيير الدوزان، وهو يرى ان هناك صوتاً ونواحي تعبيرية مقصودة من الملحن، ومن ثم فبالتاكيد ان التلحين سيتوافق ويتناسب مع صوت التعبير الذي نستمع اليه من الآلة. ومن ناحية اخرى اذا لم يكن الملحن يقصد تحديد الطبقة الموسيقية في العزف فان الذي يحصل هنا ان تتجاوب الفرقة الموسيقية مع طبقة المغني، ما معناه اذا كانت هناك حاجة لخفض طبقة المغني بدرجة، فبالتالي تخفض الآلات دوزانها بدرجة كاملة. وهكذا فان العلاقة بين العزف وبين عملية الانسجام والتطريب تبقى على حالها. ومن مشاهير الذين تعاملوا مع الطبقات الصوتية السيدة ام كلثوم اذ انها عندما غنت مقام البيات قدمته في بعض الاحيان على الطبقة الكاملة «الدوكاه» المتفق عليها عالمياً، واحياناً اخرى تطلبت الظروف ان تغني المقام نفسه على طبقة او اثنتين اقل. وبالتالي كي يبقى حال الانسجام والنشوة في العزف تطلب من الفرقة ان تخفض الدوزان ليبقى عنصر الطرب في حس العازف واصابعه. ويضيف شاهين بان غالبية المؤلفين العالميين الذين الفوا لآلة الكمان، على سبيل المثال، وضعوا غالبية الحانهم على درجات مالوفة رنانة توضح صوت الآلة بابعاده وترداداته الكثيرة.

وعن محدودية تقنية العزف يقول سيمون شاهين: «ان موضوع قضية مواضع العزف يتعلق بالجانب الاول، ويختلف عنه في الوقت ذاته اذ انه يعتمد على نقطتين بسيطتين: الاولى، علمية، وهي دراسة هذه المواضع وتطبيقها في العزف. والثانية: تعتمد على تجاوب الآلة مع العازف، ومن ذلك *امكانات الآلة في اخراج الصوت*، والانسجام مع حركة الاصابع في العزف، وقل ما نجد صانع الآلات يتنبه لهذه النقطة، فنلاحظ ان جودة الاعواد معظمها ضعيفة، والصانع لا يدرك هذه النقطة الحساسة.

ويضيف: «ان تطور صناعة الآلة وتكاملها في الصوت، وتطور اساليب العزف تهيئ الجو لتوسيع دائرة الابتكار وامكانات التعبير على الآلة الموسيقية والتقنية». ومن بين المواضيع المثيرة للجدل كان وما زال موضوع الابعاد النغمية وهو نقاش تفجر ولم ينته بعد تبني مؤتمر الموسيقى العربية الاول، الذي عقد في القاهرة العام ١٩٣٢، فكرة تقسيم السلم الموسيقي العربي الى ٢٤ ربعاً تيمناً بتقسيم السلم الغربي الذي يتالف من البعد الكامل ونصف البعد اذ انه يشتمل على ١٢ بعداً. ويرى الحريصون على خصوصية الموسيقى العربية ان ذلك ينتقص من الثراء النغمي الذي يتشكل منه المقام العربي اذ ان الابعاد غير ثابتة وتختلف بين نغمة واخرى.

ويتفق شاهين مع الراي الاخير ويعلن موقفه على الصعيدين العملي والنظري معتمداً على امكاناته التقنية، واطلاعه على الموسيقى العالمية واستغراقه في الموسيقى الشرقية. يقول: «هناك شعور بالابتعاد عن المقامات الموسيقية التي هي قلب واساس الحس الموسيقي العربي، والاسوأ من ذلك ان المقام ذاته (وهو اساس الموسيقى العربية) يتم التعامل معه كتركيب جامد لا يتغير باصواته، وبالتالي الاذن العربية المستمعة تفقد الشفافية السماعية والقدرة على التمييز والتدقيق في التفاصيل السماعية. فالى جانب استبدال الآلات العربية بآلات كهربائية جامدة نلاحظ ان العازف على الناي والعود والقانون يتجاوب مع الاصوات التي تحددها ضوابط تقنية لا تميز بين تفاصيل المقام العربي بما فيه علاقة الاصوات بعضها بعضاً. وفي ذلك اقول ان تجربتي لسماع فرق عربية غنائية والية في اقطار عربية مختلفة انهم فقدوا تفاصيل النغمات الموسيقية العربية وعلاقة الاصوات ببعضها، المتغيرة، تبعاً للمقام الموسيقي وبالتالي تلاشى عنصر التعبير، الطرب والانسجام السمعي».

لكن هناك العديد من الفنانين الرواد مثل فريد الاطرش، رياض السنباطي ومحمد عبدالوهاب وغيرهم استعانوا بالات غربية في تنفيذ اعمالهم من دون ان تؤثر هذه الآلات على الانسجام السمعي.

يقول شاهين: «محمد عبدالوهاب كمغني وكملحن كانت لديه البديهية والوعي لعلاقات المسافات الموسيقية في اطار مقام ما، او مقامات مجملة. وبالتالي كان شيئاً طبيعياً في غنائه ان يحافظ على العلاقة الصحيحة والحساسة بشكل عفوي وطبيعي. وعندما استعمل محمد عبدالوهاب الغيتار في اغنية «انت عمري» لم يلغ الغيتار تقليداً تاريخياً يتمثل في السيدة ام كلثوم والعازفين الاساسيين مثل محمد القصبجي والحفناوي وعبده صالح وسيد سالم. لم يلغ عبقرية هؤلاء الموسيقيين في تعاملهم الصحيح مع المسافات الصوتية في اطار المقام، انما كانت بدعة المراد منها امور اخرى».

وعن غزو الآلات الغربية ذات الابعاد المحددة، ومسايرة الحركة الموسيقية لنمطية تسهم ممارستها في ترسيخ صيغة واحدة عند المستمعين العرب الذين سيعتادون مع مرور الوقت على اصوات محددة، يقول شاهين: «الخطر الكامن حالياً انه خلال ربع القرن الاخير نما جيل جديد من الملحنين والمغنين والعازفين الذين ساهموا في تكثيف التقنية الغربية وذلك باستعمال آلات كهربائية والكترونية، ومع الوقت يتم التخلص من الآلات العربية، فاصبح هنا تحديد للاصوات العربية، او المسافات الصوتية العربية في اطار المقام، وهذا التحديد فرضته هذه الآلات. وبالتالي فان العازفين العرب على الآلات الشرقية طوروا اصواتاً تنسجم مع ما فرضته هذه الآلات، والاذن العربية بشكل غير مباشر اصبحت تستمع الى مفهوم الاصوات كما تفرض وتعودت عليها».

شارك سيمون شاهين في مسابقة العازفين الشبان على آلة الكمان عند قدومه الى نيويورك، وكان ذلك في قاعة كارنيغي في العام ١٩٨٤ واحرز المركز الاول. يقول: «احسست انني على مفترق طرق وكان علي ان اتخذ القرار. هل اوظف امكاناتي التقنية والفنية للعمل في الحقل الكلاسيكي او الاستمرار والتركيز في العمل بالموسيقى العربية. وكان قراري العمل في الموسيقى العربية ناتجاً عن تعلقي بها لانني تربيت عليها. ومن ناحية اخرى يتيح لي هذا المجال فرصة التاليف الى جانب العزف بينما في الموسيقى الغربية ساكون عازفاً بارعاً فقط الى ذلك لدي التزام اجتماعي - انساني من الصعب التغاضي عنه».

وعن امكان التوليف بين المجالين العربي والغربي يقول: «ان موضوع التوفيق بين المجالين صعب جداً حيث ان اي اختيار بحاجة الى تركيز كامل».

مع ذلك نجح في التفرغ لبعض الوقت للعمل في الموسيقى الكلاسيكية الغربية، ليس من اجل العرض، كما قال، وانما من اجل توضيح علاقة معينة بين الموسيقى الغربية والعربية. يقول: «على سبيل المثال اخذت مؤلفين لديهم قواسم مشتركة، هؤلاء الذين تاثروا بموسيقى الشرق - العربية او التركية مثل بارتوك وديبوسي ورحمانينوف ورافيل وخصوصاً الذين كتبوا لآلة الكمان، ووجدت انهم تاثروا بعاملين:

اولا: المفهوم الفلسفي الذي تفرضه الموسيقى العربية ويتمثل بالابعاد اللحنية وتعقيداتها. وثانياً: تاثروا بالايقاع في الموسيقى العربية. ومن ثم لم يستعملوا موسيقى العرب مثل غيرهم من الموسيقيين بان نهبوها وسخروها بشكل اناني وتناسوا المصدر بل العكس فقد اوضحوا هوية الموسيقى الشرقية بشكل امين واعلنوا عن مدى تاثير الموسيقى العربية فيهم، مثل اعمال لبيلا بارتوك وديبوسي، وقدم الاخير سوناتا للكمان وللبيانو التي يتضح فيها الاثر الشرقي.

يقول شاهين: «تعاملت مع هذه الاشياء في عدة عروض حين قدمت كل عرض من جزءين، الاول موسيقى كلاسيكية متاثرة بالمفهوم والحس العربيين، والجزء الثاني مختارات من الموسيقى العربية توضح العلاقة ومصدر الاشتقاق».

ويرى شاهين ان الثقافة العربية المعاصرة ترفض اي فنان ياتي من تقاليد غير عربية ويتحدث بهذه الصراحة والوضوح، غير انه استطاع اختراق الحاجز النفسي هذا باستعراض قدراته كموسيقي غربي يفرض عليهم الاستماع اليه. يقول: «عندما اقدم محاضرات في معهد جوليارد للموسيقى او جامعة هارفرد فهم يستمعون الى كلامي بحذر وتنبه شديدين لانهم يعلمون صدقيتي وقوتي في المجالين وبذلك لا يستطيعون مواجهتي». ويذكر ان الفنان شاهين قدم وما زال عروضاً موسيقية في اشهر القاعات الموسيقية الغربية وله خمس اسطوانات من نوع كومباكت ديسك يكشف فيها عن شخصيته وانتماءاته الموسيقية واولاها: «تراث» وهي عبارة عن مجموعة من القطع الموسيقية الشرقية الكلاسيكية لاهم المؤلفين العرب والاتراك العثمانيين، وتشمل ايضاً قطعتين حديثتين من الاجواء الكلاسيكية واحدة من تاليف اللبناني جهاد الراسي، والثانية من تاليف سيمون شاهين وهما من نوع السماعي. وفي شريط آخر حمل اسم الفنان الراحل محمد عبدالوهاب يقدم شاهين مجموعة من اغنيات ومعزوفات باسلوب شرقي بحت غاية في الدقة والانسجام الصوتي، وفيه ايضاً يقدم اجتهاداً توزيعياً في جزء من اغنية الراحل «من غير ليه» بتصرف يكشف عن ابعاد جديدة للمؤلف. وفي شريطين آخرين احدهما مع الدكتور جهاد الراسي، والآخر مع الفنان الهندي فيتوا موهان يركز شاهين على التقسيم الشرقي ضمن حدوده التقليدية العربية، وفي محاكاته وتالفه مع غيره كما في ارتجالاته في شريط «سلطنة» مع الفنان الهندي فيشوا.

وفي شريط «محرك الهلوسة» الذي انتجه المنتج الموسيقي العالمي بيل لزويل وشارك فيه بقطعتين حاملاً معه اجواء الشرق. والفنان شاهين على وشك الانتهاء من تسجيل شريط جديد يحمل بعض مؤلفاته الشرقية الحديثة ويكشف فيها عن امكاناته في التوزيع والارتجال والعزف المتقن ضمن المفهوم الشرقي الذي هو احد اركانه الاساسيين.

## إلقاء الشعر أم قراءته؟

■ رواج الامسيات الشعرية اليوم سواء في المهرجانات أم خارجها يطرح سؤالاً طالما طرح سابقاً ولم يلق جوابه الشافي: هل يسيء الإلقاء الى القصيدة الحديثة أم يمنحها بعداً جمالياً آخر لم تلقه من قبل؟

وقبل الخوض في مسألة الامسيات الشعرية الرائجة ينبغي التمييز بين القاء القصيدة وقراءتها. فالقصيدة القديمة أو «العمودية»، كما يقال تنطبق عليها صفة الإلقاء. أما القصيدة الحديثة فهي تُقرأ قراءة أكثر مما تُلقى إلقاءً. ولعل الوزن والقافية اللذين تقوم عليهما القصيدة المنظومة هما القادران على ترسيخ فعل الإلقاء. فهما يمنحان القصيدة تلك وقعها الصوتي فتغدو وكأنّها كتبت لتُلقى أو كأن شاعرها كتبها ليلقيها إلقاء فيه من الطرب بعض ايقاعاته.

أما القصيدة الحديثة فيصعب عليها أن تكون نجمة المنبر الشعري ولا سيما إذا كانت قصيدة نثرية. فالإيقاع الذي يطرب له الجمهور عادة في القصيدة الموزونة والمقفاة يمسي هنا داخلياً وشبه صامت. ويفترض «إلقاء» القصيدة هذه إلقاءً خافتاً وخالياً من التجويد والتطويح والتطريب. وليست بنيتها اللغوية هي التي تفرض وحدها القراءة الخافتة والهادئة وإنما موضوعها أيضاً (كيلا أقول مضمونها) البعيد كلّ البعد من الموضوعات الشعريّة التي تصخب بها القصائد العمودية.

ومهما راجت القصائد الحديثة في الامسيات فهي يستحيل عليها أن تجذب الجمهور مثلما تجذبه القصائد العمودية. فالقصائد الحديثة والنثرية خصوصاً لم تُكتب لتفرض نفسها على «المستمعين» بل على القراء. فهي أصلاً غير مهيأة للالقاء مقدار ما هي مهيأة للقراءة. وأن تقرأ هذه القصائد هو غير أن تسمعها حتى وإن حاول شاعرها أن يمنحها بعداً صوتياً غير كامن فيها. حين تقرأ القصيدة تصبح القصيدة ملكاً لك، تقرأها كما تشاء. أمّا حين تسمعها ملقاة فهي تكون ملك من يلقيها. وهو قادر على التصرف لا في إيقاعها الموسيقي فقط وإنما في معانيها أيضاً.

هكذا تظل قراءة القصائد الحديثة على المنبر قراءة صرفة ولكن في صوت عال. فالقصائد هذه يستحيل عليها أن تُلقىَ القاءً. فهي ليست منبريّة في أي من أحوالها ولا تتوجه الى الأذن. وهي تحتاج الى الاصغاء العميق الذي لا يقطعه تصفيق ولا هتاف لأنّها تخاطب القلب والمخيّلة. وتحتاج ايضاً الى بعض التأمّل الذي يتيح فهمها والإحساس بها. والشاعر الحديث الذي يقرأ شعره على المنبر هو غير الشاعر الكلاسيكي أو الكلاسيكي المحدث الذي يلقي شعره. الأول يقرأ بخفر ما قد لا يستسيغه الجمهور. أمّا الثاني فيفرض شعره فرضاً على المستمعين الذين جاءوا ليُطربوا ويتحمّسوا اكثر ممّا ليتأمّلوا ويصغوا.

في فترة ما كان شعراء الحداثة يتأفّفون من «المنبر» وشعرائه ويحتجّون على القصائد العمودية أو ذات التفاعيل التي يكتبها شعراؤها ليثيروا حماسة الجمهور وكانت «المنبرية» تهمة تُطلق على الشعر الرديء والسطحي ولا سيّما الشعر السياسي المباشر الذي كان يبدو أقرب الى البيانات السياسية. أمّا الآن وبعد رواج الأمسيات الشعرية فباتت قصيدة النثر تعتلي المنبر ولكن لا ليلقيها شاعرها على غرار شعراء المنابر وإنّما ليقرأها قراءة هادئة وغير مصطنعة. وسواء جذبت هذه القصيدة المستمعين أم لم تجذبهم فهي تظلّ غريبة عن المنبر مهما حاول صاحبها أن يتفنّن في قراءتها. فقصيدة النثر القائمة على الترميز والتوتر والكثافة والايقاع الداخلي واللعبة الصورية وسواها يصعب عليها أن تتوجه الى جمهور جاء يستمع الى الشعر بالأذن لا بالقلب والمخيّلة.

وربّما كانت القراءة الشعرية المسرحة التي يحييها بعض الممثلين هي الحلّ الذي يلائم القصيدة الحديثة. آنذاك لا تبقى القصيدة ملك شاعرها ورهن صوته بل تصبح أشبه بنصّ متعدد الأصوات. وعلى المسرح تغدو القصيدة هنه لوحة ممسرحة يندمج فيها الصوت الذاتي والفردي بالأصوات الأخرى.

ولئن بدا معظم شعرنا العربيّ القديم والعمودي مهيأً لأن يُلقى على المنبر نظراً الى طابعه الإيقاعي «المعلن» فإنّ الشعر الراهن ولا سيما النثريّ منه هو غريب عن المنبر وسيظلّ غريباً عنه مهما حاول شعراؤه أن يتحايلوا عليه في طريقة وأخرى. أمّا رواج الأمسيات الشعرية «الحديثة» اليوم في المهرجانات وخارجها فليس يدل على «جماهيرية» الشعر الحديث. فالجمهور عادة لا يتعدّى عدد قراء هذا الشعر الذي بدا يتضاءل يوماً تلو يوم.

عبده وازن

# هل ينبغي أن يكون لدينا مسرح؟

نازك الأعرجي *

■ يذهب الناس الى المسرح - في ايامنا هذه - لكي يضحكوا. يدفعون نقوداً مقابل ضحك متوقع، وباتفاق مسبق ومعلن: «ساعتان من الضحك للتواصل» يدرك الطرفان ما لهما وما عليهما. فالمسرحيون يبذلون «الغالي والنفيس» لكي يقدموا الدافع ثمن التذكرة حقه من الضحك باية وسيلة. لا يهم: رقص، غناء، نكات خارجة، حركات خليعة، زعيق، شتائم واهانات، استخدام ذوي العاهات بل وحتى الاقزام.

وماذا في ذلك، فالذي يتفرج على قرد يعمل نوم العازب وعجين الفلاحة، يدفع نقوداً لانه سيضحك، ولا بد له ان يضحك ما دام قد دفع نقوداً.

فهل في ذلك اي قدر من القسوة؟

حسناً، لنشطبه اذن. فنحن لم نقل ان مسارحنا تقدم ما يقدمه القرداتي، ولن نقول ذلك واذا ما كنا قلناه، فقد شطبناه.

ولكن.. اين يكمن السرّ في اننا (العرب) ليس لدينا مسرح؟

لقد وضعت عشرات الكتب ومئات البحوث والدراسات والمقالات والاطاريح الجامعية حول سؤال: «هل كان لدى العرب مسرح؟» او في الاقل بوادر مسرحية كان يمكن ان تتطور الى مسرح، اسوة بما حدث لدى الاغريق.

وانقسم القوم - كما يفترض بهم طبعاً - بين اقصى النقيضين: بعضهم لم ير اننا لم تكن لدينا اية ظواهر درامية على الاطلاق، وما كان لدينا كان بصفته التي انتهى اليها: حكاية، خيال ظل، احتفال ديني ...الخ، واما المسرح الوحيد الذي عرفناه فهو المسرح الاوروبي الذي استوردناه من اوروبا في مطلع هذا القرن.

والبعض الآخر يرى ان كل ما كان لدينا من ممارسات ترفيهية او احتفالية كان بوادر درامية لكنها لم تتطور الى مسرح، وقد بالغ بعضهم الى حد اعتبار المقامات نصوصاً درامية. بل ان احدهم رأى ان مجلس اي خليفة عباسي في ايما جلسة حكم او سمر هو ممارسة مسرحية!

اما احد الباحثين فقد وجد حلاً من اروع ما يمكن حين قال ان الاحتفالات الموسمية والدينية وخيال الظل والاراجوز والحكواتي هي بذاتها «مسرح العرب» فلماذا يتوجب علينا ان نقتفي خطوات الاغارقة؟

بعبارة اخرى، لماذا نترك الاغارقة «يعقدوننا» ويفسدون علينا حياتنا؟ وما شأننا بما فعله الاوروبيون حين انتزعوا مسرحهم الدنيوي من قبضة الكنيسة واطلقوه في فضاء البهجة الدنيوية تارة بعد اخرى، عصراً بعد آخر؟

بدقة اكبر، فانه يرى ان بحثنا عن اسباب غياب المسرح من حياتنا الثقافية نتيجة «عقدة الاجنبي» بدءاً بالاغريق وانتهاء بصاموئيل بيكيت. وبناء على ذلك يترتب علينا الآن ان نبحث عن حل لمعضلتنا المسرحية في احد ثلاثة احتمالات:

١ - مواصلة اقتفاء خطوات المسرح الاوروبي، فقد نلحق بهم في نهاية المطاف لكن هذا الحل يستوجب ان يتوافر للفنان والجمهور لدينا ما يتوافر لهم في اوروبا: ديموقراطية، حرية رأي، حقوق مدنية، سعة اطلاع، حياة مدنية مصونة ومكفولة بقوة القانون. مستحيل طبعاً

٢ - فماذا عن تطوير البوادر الدرامية؟ سيترتب علينا اذن ان نطور الاراجوز وخيال الظل، وان نعيد كتابة المقامات مقتفين هذه المرة، خطى الاغارقة وهم يطورون طقوسهم الدينية الى دراما. ولا يخفى على احد ان التطوير الذي حصل للطقوس اليونانية كان نوعاً من حتمية تاريخية، او ضرورة مرتبطة بحركة الزمن وطبيعة الحكم وعلاقة العبد بالقصر بالشارع ...الخ ...الخ الامر الذي لا يمكن تصوره وهو يعاد كفيلم انتج قبل الفي عام في عالم صغير مشبع بطوفان من المعلومات والبث الصوري.

ومن ناحية اخرى كيف بامكاننا تطوير جلسات حكم الخلفاء في زماننا هذا من دون ان نغامر بسلامة المخرج والجمهور معاً؟

٣ - اما اذا ما اردنا ان نرفض مؤامرات الاعداء، وان نرد كيدهم الى نحورهم، والا نسمح لهم «بتعقيدنا» مزيداً من العقد، فسوف نعتبر الاراجوز وخيال الظل واشباههم «مسرح العرب» وبذا نصل الى لب الموضوع حيث ان ذلك هو ما يحدث بالفعل على مسارحنا.

والآن، فان ما حصل قد حصل فاذا ما كنا قد «تعقدنا» من الاغارقة او استسلمنا لتاثير المسرح الاوروبي بجملة المؤامرات الاستعمارية التي نكلت بنا منذ مطلع هذا القرن، او تنكرنا لجذورنا الدرامية، فاننا الآن في مواجهة مأزق مخجل حقاً. فالمسرح لدينا لا يقبل المساومة، فهو اما صارم مكفهر معقد منفر، تاتيه قلة دارسة لا تلبث ان تمجّه وتهجره فيظل شاناً اكاديمياً او بضاعة مهرجانات ضيقة الآفاق يبيع فيها النقاد «الكلام الكبير» للفنانين الذين يبتهجون به غاية الابتهاج فيحفظونه في ملفات تُعرّف بهم في مهرجانات اخرى ولدى نقاد آخرين.. وهكذا.

او انه مائع، سايح، غاية في التفاهة والابتذال، هدفه الاول، والاخير البيع الصريح للضحك والسماجة لمن يريد.

ولا تمرّ في حياتنا مسرحية «حقيقية» الا كما يمرّ المذنّب فنظل نبكي على اطلالها طويلاً، الامر الذي يزيد من احباطنا بدل ان يفعمنا بالامل.

معضلة حقيقية، لعلها لا تُقلق اولئك الذين انتهوا الى اعتبار المسرح ثقافة النخبة.

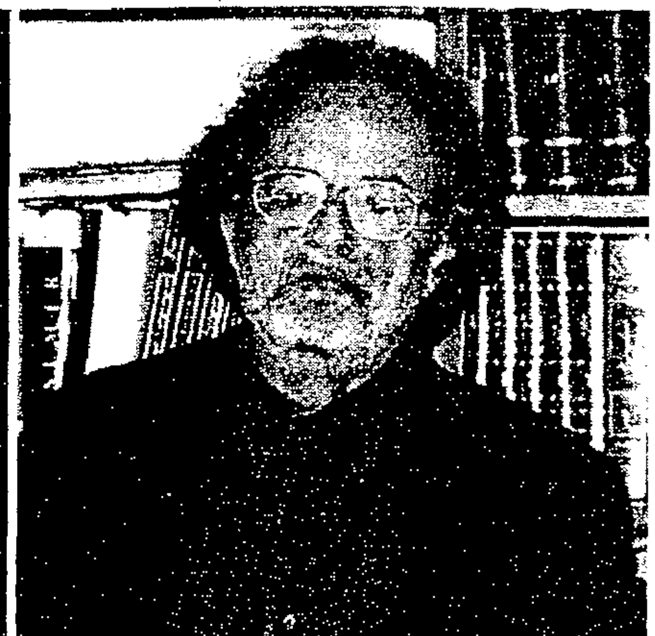
اما الذين يدركون انه احدى اهم وسائل خلق الثقافة والذائقة والراي لدى العامة، فانهم يقدرون حجم الكارثة.

ولكن، وكما قد يرد الى ذهن القارئ فهذه الكارثة «في جملة» الكوارث الاشد هولاً، فلمَ المبالغة؟ وهكذا.. وبدلاً من ان نسأل: «هل كان لدى العرب مسرح؟»

لعلنا سنتوصل الى ان نسأل: «هل ينبغي ان يكون لدينا مسرح؟».

* كاتبة عراقية.


المطران جورج خضر (الحياة)


ادونيس (الحياة)



جمال الاتاسي (الحياة)


انطوان المقدسي (الحياة)

## في كتاب عن «المسألة القومية على مشارف الألف الثالث»

# الفكرة القومية والشعور المتعطّش لتأكيد الهوية

موريس ابو ناضر

■ منذ حرب الخليج الثانية والكتابات عن انقراض الفكرة القومية تتكاثر. بعضها يعتبر ان لغة هذه الفكرة اصبحت «عتيقة»، واحزابها هزيلة، وخطابها هامشياً، وبعضها الآخر يعتبر ان الشعور القومي المتعطش الى تاكيد هويته، والنابض بحلم مثالي بوحدة تجرف الحدود، وتدك السدود، ما زال حاضراً حضور عبد الناصر في ذاكرة جيل الخمسينات والستينات. وما زال قادراً على طريقة البعثيين والقوميين العرب ان يوحد المواقف في وجه الرجعية، والاقطاع المالي والسياسي والاستعمار الجديد.

في الكتاب الذي نشرته «دار النهار» تكريماً لانطون المقدسي المفكر السوري المعروف وعنوانه «المسألة القومية على مشارف الالف الثالث»، وشارك فيه مجموعة من الباحثين باشراف بطرس الحلاق، مناقشة عامة للفكرة القومية والشعور العروبي المتعطش لتاكيد هويته واستعادة دوره على الساحة الدولية.

يعتبر غسان سلامة ان المشروع القومي ذو حركة مزدوجة فهو ناجم، في آن من صوغ هوية ومن صوغ غيرية. فالقوميون يبادرون الى اعتبار ان امتهم هي الأمة الحقيقية، وانها كائنة منذ الأزل وانه ينبغي لها بالتالي ان تثبت وجودها وذلك من خلال تجسدها في دولة، هي دولة الوحدة.

وبعد ان يؤرخ سلامة لنشوء الفكرة القومية منذ ايام سلاطين بني عثمان، ويشير الى ان المسيحيين المتنورين كانوا من دعاتها الأوائل يتوقف عند الاجيال التي حملت مشعلها في كل من سورية والعراق ومصر. اجيال افرغت القومية من مضمونها العقائدي بعد وصول آخر جيل منها الى السلطة، وحولتها الى انظمة تدّعي العروبة، الا انها في الواقع تعمل على حماية نفسها من العروبيين ومن الذين يعملون في الاتجاه العربي الواحد الداعي الى وحدة الكلمة، ووحدة الصف، ووحدة المصير، يكتب سلامة في هذا السياق:

«ان القومية العربية بعد ان استاثرت بها انظمة اصبحت الآن في موقع الدفاع عن النفس، وبعد ان اصبحت تجابه معاً ديمومة الدول القطرية والمعارضة الاسلامية المتعاظمة، صارت اليوم مرهقة وفاقدة لقسط كبير من مصداقيتها. ان الانطباع السائد عن القومية العربية على ما يردد سلامة هو ان هذه الحركة اصبحت حركة سياسية إيديولوجية، دمّرها على السواء انصارها (انظمة فئوية و/ او ديكتاتورية) وخصومها (قوميون قطريون استولوا على التراث الذي خلفه الاستعمار وإسلاميون) وحلفاؤها الخارجيون (الاتحاد السوفياتي الزائل، وحركة عدم الانحياز التي آلت بسرعة الى الزوال) واعداؤها (الحركة الاسلامية بمختلف اتجاهاتها) والغرب اخيراً».

وبسبب من ذلك كله فان ما نشهده اليوم في البلدان العربية على ما يقول غسان سلامة هو تراجع الاشكالية القومية، اكثر منه انقراضها، اما الاسلاميون الذين ينعون القومية العربية، لألف سبب وسبب. فما نعيهم الا محاولة لوراثة هذه الحركة التي اجتاحت العالم العربي من محيطه الى خليجه. والدليل انهم يستعملون اللغة نفسها التي استعملتها القومية العربية لكن بالفاظ دينية. فهم يكنون العداء نفسه المتاصل تجاه الحدود التي عملت بها الانظمة القائمة. ونفس النبذ المتجذر تجاه دولة اسرائيل، ونفس التعطش الى هوية ثقافية متمايزة عن الغرب. ونفس المطالبة بموقع افضل على الساحة العالمية.

في اتجاه آخر يكتب صادق جلال العظم عن بعض التوجهات القومية كالعلمانية والديموقراطية في علاقتها بالاسلام والحركات الاسلامية الاصولية محاولاً ان يتبين ان الاسلام لا يمكن ان يتقوقع في تفسير واحد ذلك انه دين عالمي زرع نفسه على امتداد ١٥ قرناً في مجموعة عائلة من الثقافات المختلفة والمجتمعات المتنوعة والحضارات المتضارية والدول المتصارعة: فيها القبلي الرعوي، وفيها الزراعي، وفيها الدولة الهرمية – البيروقراطية، وفيها الدولة المدنية، وفيها الدولة القومية الحديثة. ويوضح العظم مضيفاً ان الاسلام لو لم يكن يحمل كدين عالمي تاريخي، طاقة هائلة من التحول والتكيف والمرونة والتاويل والتفسير وإعادة النظر، لما تمكن من الاستمرار والاتساع على النحو الذي نعرفه. وبناء عليه كما يستنتج العظم فان لا شيء يمنع الاسلام التاريخي الحالي من التوافق والانسجام، مع العلمانية والديموقراطية والعلم الحديث.

يقترب ادونيس في معالجته للفكرة القومية من طرح سؤال الهوية في عالم الثقافة الاسلامية فيشير الى ان هذا المفهوم قائم على ان الهوية معطاة سلفاً، وانها اشبه بنواة، والافراد هم ثمارها او تجلياتها. والحال كما يوضح ادونيس ان الهوية هي، على النقيض حركة وحركية. والانسان يبدع هويته في ما يبدع فكره وعمله. الهوية، بعبارة ثانية، ليست كينونة مكتملة سلفاً وإنما هي حركة دائمة من التكون. والحديث عن اعادة النظر بمسالة الآخر داخل المجتمع العربي الاسلامي، والآخر الاجنبي. وإعادة النظر هذه عند ادونيس تحمله على الدعوة للاعتراف بالآخر انه مختلف حتى التناقض (احياناً)، ومشارك في المعرفة والآخر. ومن هنا لا بد كما يقول من إعادة النظر في مفهومي «الاكثرية» و«الاقلية»، فالاكثرية ليست امتيازاً معرفياً، ولا تمثل اية مشروعية لكي تمتلك هي، وحدها الحقيقة. ويثير ادونيس اضافة الى مسالة الهوية مسالة النص، او النصية المعيارية، ومسالة الواحدية والتعددية.

يرى ادونيس انه لا بد من نقد النصية المعيارية نقداً معرفياً، والخروج إلى الواقع – البحث. من دون ذلك – كما يرد – ستظل المعرفة العربية – الاسلامية اعادة إنتاج لنص ينطوي، وفقاً لإيمان اصحابها، على المعرفة المسبقة الكاملة والنهائية، لما كان، وما هو كائن وما سيكون. «ستكون المعرفة، بعبارة ثانية، نوعاً من الاكتشاف لما ينطوي عليه النص، ونوعاً من تفسيره، وسيكون دور العقل هنا مقصوراً على تدبر الطرق التي تكفل فهم النص دون تحريفه، ودون اقحام الرأي، او قبول شيء من خارج النص، وفي هذا ما يؤسس بنية معرفية تلغي العقل من حيث هو استقصاء لعالم المادة». وفي معالجته لمسالة الواحدية والتعددية يرى ادونيس ان مفهوم الواحدية الطاغي في عالم الثقافة العربية الاسلامية يجب ان يستبدل بمفهوم التعددية. فالأمة ليست هي التي تبدع، بل هذا الشخص او ذاك. لهذا إن كان لا بد من الكلام على هويتها فهي ليست الوحدة بل التعدد. ومن دون هذا الخروج كما يوضح ادونيس سيظل سائداً القول بوحدة الامة، القائمة على وحدة النص، القائم على وحدة الحقيقة، القائمة على وحدة السلطة. ومثل هذه الوحدة إلغاء للمعرفة وللإنسان في آن.

اذا كان سلامة يتحدث عن تراجع الإشكالية القومية والعظم يناقش التوجهات القومية كالعلمانية والديموقراطية في علاقتها بالإسلام، وادونيس يعيد النظر بمسالة الهوية التي شكلت أحد المداميك الاساسية في الفكر القومي، فان الاب يواكيم مبارك يعتبر ان استبطان الرسالة النبوية كاستراتيجية تاسيسية للعروبة لا تزال، في مسارها البكر، صالحة اليوم لتكوين امة حديثة انسانية تعددية، يمكنها في آن التصدي للتحديات الملقاة على عاتقها، لا سيما في فلسطين، وتجاوز تناقضات القومية الاوروبية التي تسببت بحربين عالميتين مرعبتين. فيما يعتبر محمد طالب ان اي تاسيس لرؤية فلسفية سياسية عربية جديدة، على غرار الرؤية القومية لا بد له من مساءلة العلاقات القائمة بين الدولة والأمة والمجتمع. ويعتبر في السياق نفسه الاب جورج خضر ان ربط العروبة بالإسلام هو ربط المسيحية السابقة للإسلام التي تاسست في القدس بمكة التي غدت قبلة الاسلام ومعراجه الى الأبدية.

وتجلى هذا النموذج على ما يرى الأب يواكيم مبارك من بين عناصر كثيرة، باستضافة كل غريب، كائناً من كان، وباحترام حق اللجوء، وبتعايش تعددي لكافة الجماعات والطوائف داخل الأمة.

اما محمد طالب فيرى ان عالم العروبة والاسلام له من الموارد ما يكفيه لاعادة تنشيط مساره التحرري. وفي هذا العالم يجب ان تُعطى الحرية والديموقراطية، وكذلك احترام الشخص الانساني المكان الملائم. يكتب محمد طالب «إن اي قومية عربية مجددة وملتزمة بالتحول الديموقراطي، يترتب عليها ان تحافظ على المبدأ القائل بضرورة الابقاء على الدولة فاعلاً، لا عوض عنه على الساحتين العربية والدولية».

من جهته، المطران جورج خضر بعد ان يؤكد على الانتماء العربي للمسيحيين قبل الاسلام وبعده. يذكر ان اليعاقبة المسيحيين هللوا لدخول العرب وامنوا بانهم «نصر الله والفتح»، وقد رأوا ان المسلمين بمباركة إلهية حرروهم من الروم. وفي مرحلة اخرى اعتبروا ان الاسلام بعض منهم وانه ليس آخر الا جزئياً. وعاشوا قروناً يحسّون بان المسلمين والفدون اليهم، وساعدهم على هذا الشعور انهم ظلوا خلال ستة قرون يفوقون المسلمين عدداً بصورة ملحوظة. وبذلك تراهم وقد فُطروا على العروبة بلا فلسفة في حين ان كل دعاة العروبة في عصر النهضة جاؤوا الى العروبة من الفلسفة القومية المعاصرة.

جمال الأتاسي وفي الكتاب نفسه لا يعتبر على عكس بعض المشاركين في الكتاب المهدي الى انطون مقدسي ان الفكرة القومية، هي فكرة لحقبة تاريخية مضت، او شعارات ومبادىء لحركات وقوى سياسية تخلت او فشلت واضمحلت، بل تظل الرد التاريخي والحضاري، والرد الانساني كمشروع نهوض لا بديل عنه في مواجهة ما يدبر ضد الوجود العربي، وضد الامة العربية، ويظل حافز حركة وتقدم وحافز ثورة لا بل يذهب الأتاسي الى الاعتبار انه لا يرى اي مستقبل سياسي حضاري للأمة العربية، الا من خلال تجديد المسار القومي الذي انقطع قبل ان يبلغ اهدافه في التحرير والوحدة والتقدم.

ان تجديد المسار القومي الذي ينطلق منه الاتاسي ينبع من ثورتين في ثورة واحدة: مهمة قومية وديموقراطية. المهمة القومية تنطلق من مبدأ وحدة الامة اختراقاً لفواصل التجزئة وتعزيزاً لروابط التكامل والتواصل بين المجتمعات والشعوب العربية. والثورة الديموقراطية التي تنهض من داخل كل مجتمع وشعب، لتصبح المبدأ والمنطلق لكل عمل قومي وعلى كل المستويات القطرية وما بين الاقطار، وما فوقها من بنى ومؤسسات قومية، تاكيداً على هدف اصبح مقدماً على كل هدف، وهو «ان ندفع بالديموقراطية وباعادة تاسيس استقلالية المجتمعات وحرية القوى الاجتماعية، لتقوى على رفع كابوس قطرية الانظمة النافية لكل وحدة قومية، ولكي لا تتكرس التجزئة من خلالها كواقع ابدي، او كي لا تجرنا الى التمزق من داخلنا ارتداداً الى شتاتنا ما قبل القومي، او تجرنا الى الذوبان والضياع في تلك الأطر الاقليمية او التكتلات الاكبر والمهيمن عليها كذلك النظام الشرق اوسطي».

اذا كان الأتاسي يتحدث بكثير من التفاؤل عن تجديد المسار القومي، فان جورج ناصيف يتحدث بكثير من الواقعية عن اعادة تاهيل عميقة لهذا المسار. إعادة تاهيل تكمن في الاعتراف بان «الدولة القطرية» باتت امراً واقعاً، سائراً الى الرسوخ دستورياً وشعبياً. وان عنصر الجغرافيا والجوار يجب ان يحلّ محل الايديولوجية القومية التي تشطب المسافات. وان يتم استبدال ايديولوجيا الوحدة على الطريقة البروسية، الوحدة الاندماجية الكاملة، التي تتمحور حول دولة / اقليم قائد، يشكل مركزاً وحدوياً جاذباً، بالوحدة على الطريقة الكونفدرالية. وان يُمنع الصلح العربي – الاسرائيلي من ان ينتهي الى هيمنة اقتصادية على العالم العربي.

مع نهايات القرن العشرين يتكشف ان لنا ديمومة الدول القطرية، والاعتراف باسرائيل، وغلبة الخطاب الاسلامي ما هي الا ادلة على خسارة الايديولوجية القومية في مجال رهانها، على توحيد العالم العربي، واستعادة الحقوق الفلسطينية، واستبعاد الحركات الاسلامية عن الساحات السياسية العامة. لكن هذه الأدلة ايجوز اعتبارها براهين قاطعة على انحسار الايديولوجية القومية، وفي اسوأ الحالات اندثارها هباءً؟ ام اعتبارها فشل لسياسة القائلين بها، والداعين لتحقيقها؟ في الجواب نقول: ان الإدانة من الانحياز، والتحول العميق من سنن التاريخ التي ليست آلية ولا حتمية.

## المثقفون والسلطة في التاريخ الاسلامي:

# عصر الفتنة الاندلسية

وليد نويهض *

■ شكلت الفتنة الاهلية نقطة تحول في تاريخ الاندلس وبداية انقلاب موازين القوى بين العالمين الاسلامي والاوروبي في جنوب القارة الاوروبية. فبعد الفتنة لن تعود الاندلس كما كانت وستتم محاصرة الوجود الاسلامي في تلك البقعة الاوروبية من الداخل والخارج وسيصبح في حال تراجع مستمر على رغم المحاولات العسكرية الناجحة التي حققها المسلمون مراراً في فترات متقطعة. فالفتنة افرزت سلسلة تداعيات على مختلف المستويات فهي قوضت الدولة الاموية (المروانية) وكسرت شوكة العصبيات العربية النافذة، واطلقت الغرائز العصبية الصغرى ودفعتها الى ساحة مفتوحة للصراع على السلطة، وشرّعت المحرمات، وفتحت ابواب التعامل مع الفرنجة والاستقواء بالخارج ضد الداخل. وهي اخيراً ادخلت كل الفئات المتخاصمة في قنوات التدمير الشامل لمختلف القوى.

عندما اندلعت الفتنة كان مضى على تاسيس دولة عبدالرحمن الداخل حوالى ٢٥٠ سنة وصلت خلالها الى مرحلة الاشباع واستنفدت وظائفها التاريخية، وكان لا بد من اعادة تجديد عصبيتها لحقنها بقوة حيوية تعطيها دفعة سياسية الى الامام تحفظ دورها وتبرر موقعها كنقطة توازن لشبكة معقدة من التنوع والتعدد. فالاجواء العامة كانت جاهزة لواحد من خيارين: إما توسيع قاعدة عصبيات الدولة او تضييق قاعدة الدولة بإخراج عصبيات متحالفة مع الشوكة المروانية.

كانت الاندلس حاضرة تاريخياً لتجديد دورها وفي الآن قابلة للانفجار الداخلي، وأي احتمال من الاحتمالين يعني بداية تاريخ ونهاية تاريخ. الا ان خيار بداية النهاية تغلب على خيار بداية جديدة تبعث الدولة على اسس اكثر تقدماً من المراحل السابقة.

ادى فشل مشروع التجديد، الذي بداه الحاجب المنصور بن ابي عامر (توفي ٣٩٢ هجرية) وتولى والد ابن حزم الظاهري في فترته موقع الوزير، الى كسر مختلف القنوات وفتح ابواب الحروب الاهلية على بعضها.

فالبلاد كانت اشبه ببيوت النحل وكل «نحلة» او «ملّة» او «فرقة» تعيش في مكانها مستقلة عن الاخرى وتتعايش في اطار من التوازنات الدقيقة التي تتقارب الى بعضها في فترات الغزو او الدفاع عن النفس ثم تعود لتستقر في مواقعها من دون اندماج تنظيمي يعيد تركيب صورة الواقع ليتناسب مع تصور الدولة المركزية (الشوكة القوية). وعندما حانت الفرصة تفككت منظومة العلاقات وتشرذمت الى مراكز قوى متنازعة تتنافس على السيطرة وتتدافع نحو الاستقواء بالخصوم التقليديين لضرب الاعداء المستحدثين.

وتحت سقف الحروب الاهلية التي امتدت من العام ٣٩٩ هجرية الى العام ٤٢٢ هجرية جرى هدم المدن، وانتهاك المحرمات، وحرق القرى، وذبح الابرياء، وابادة جماعات اثنية وقبيلة، وشل الحياة الاجتماعية، واغتصاب الاراضي، وانقلاب القوانين، وتفكك نظام القرابات، والغدر بالاتفاقات، والاستيلاء على الثروات، ونهب البيوت وانفلات الأمن الذي اجبر عائلات على الهجرة واللجوء الى مناطق اكثر استقراراً. فالفتنة الاندلسية كانت اشبه بعصاب جماعي تفشى في مختلف الفئات التي يتكون منها المجتمع الذي هو مركب اصلاً من عناصر غير منسجمة تاريخياً وثقافياً. فالبربري يعيش في مناطق مستقلة ويشكل عصب الدولة في لحظات المواجهات العسكرية. والعربي يعيش في مناطقه ويقود الدولة ادارياً وينظم شؤونها المالية والحياتية. وخلال الفتنة تم فرز مناطق الاختلاط في المدن وتحويلها الى احياء صافية في تركيبها القبلي او الديني او المذهبي.

وفي فئتي العرب والبربر كانت هناك درجات من التراتب في القدوم الزمني، فهناك العربي الذي جاء مع الفتوحات الاسلامية واستقر في معاقله وهناك الهجرات العربية اللاحقة التي تدفقت بتقطع للاستقرار في مناطق الفتح.

وهناك البربري الذي شارك في حرب الفتوحات الاولى، وهناك موجات بربرية استقدمت وتوطنت الثغور لحماية المناطق الداخلية من الغزوات البحرية والاوروبية. وهناك ابناء البلد الذين توزعوا في المناطق وتزاوجوا واختلطوا واندمجوا. وهناك من لم يندمج فعاش وتعايش في بحر من التنوع والاختلاف. وهناك من استوحش فابتعد عن حياة الاختلاط واعتزل مع جماعاته في مناطق خاصة نجحت في صوغ نوع من التعايش القلق احياناً وغير المنسجم احياناً اخرى. وهناك من حاول التكيف مع دولة مستقرة في نظامها ومنظوماتها السياسية والحقوقية والاحتفاظ بهويته ضمن الهوية العامة والمشتركة.

كل هذه الخصوصيات انفجرت دفعة واحدة عندما دخلت الدولة الاموية (المروانية) فترة اللااستقرار واخذت تتجاذبها مراكز القوى وتشدها من اطرافها وقلبها الى ان انحطت وتلاشت وتشرذمت الى دويلات يحكمها امراء، وامراء يرتهنون لتحالفات شديدة التعقيد ومتقلبة سياسياً وخاضعة لأمزجة لزجة لا حصر لشروطها وطموحاتها.

كيف بدأت الفتنة ولماذا انفجرت؟

تولى ابن المنصور (المظفر بالله) ابي عامر المعافري منصب الحجابة في عهد الأمير هشام المؤيد بالله سنة ٣٩٢ هجرية.

وكان على سيرة والده في اظهار العدل والرفق بالرعية وحماية الدولة، فاسقط عن البلاد سدس الجباية وقام بسبع غزوات ناجحة ففتح في سنة ٣٩٣ هجرية حصن ممقصر، وأجرى مصالحات بين ملوك الفرنجة في سنة ٣٩٤ هجرية، وغزا جليقية سنة ٣٩٥ هجرية، ثم بنبلونه في ٣٩٦ هجرية.

وتشير كل تلك الحسنات عن تطور حصل في عصب الدولة الاموية (المروانية) في الفترة العامرية اذ لجأت الاسرة العامرية الى تخفيف اعباء الضرائب لتحسين شروط الانتاج مقابل تقليل اعباء الدولة في الخدمات الاجتماعية. وكانت الدولة في وضع مريح مالياً الامر الذي اتاح للمنصور وابنه المظفر شن حملات دفاعية وغزوات هجومية من دون حاجة لرفع الضرائب على الناس. وبلغت قوة شوكة العصبية العامرية في العهد الاخير من الدولة الاموية درجة عالية من توازن القوة جعلت من امير الدولة المرجع السياسي لمختلف القوى المتخاصمة منها ملوك الفرنجة الذين كانوا يراجعون الامير الاموي بشؤونهم ويقبلون تدخله لفض النزاعات بينهم.

في هذا الجو المتماسك بدأ الصراع على السلطة بين وزير المظفر عيسى بن سعيد اليحصبي وخادم المظفر طرفة الصقلي. واضطر الحاجب المظفر ان يتخلص من خادمه طرفة بتحريض من وزيره عيسى. ومنذ ذاك الحادث اخذت تتدهور اوضاع الدولة سياسياً جالبة على الاندلس كارثة اودت في النهاية الى تفكك العصب الاموي المرواني.

ادى التخلص من طرفة الى استبداد الوزير عيسى في الامر مستغلاً ثقة الحاجب الدائم الانشغال بغزواته وحروبه. واكتشف المظفر خداع وزيره متاخراً فحاول التخلص منه فلجأ الوزير الى المكر مستفيداً من خلافات العصبية الاموية المروانية وانقسامها.

آنذاك كان هشام بن عبدالجبار بن عبدالرحمن الناصر ينافس الامير هشام المؤيد (بن الحكم بن الناصر) على امارة الاندلس وكانت الاسرة العامرية تؤيد هشام بن الحكم (المؤيد) وتتحالف معه ضد ابن عمه هشام بن عبدالجبار. وحتى يحمي الوزير عيسى نفسه من انتقام الحاجب المظفر (العامري) اقدم على دعم هشام بن عبدالجبار وحرضه على التحرك لاسترداد الامارة من تسلّط العامريين.

اكتشف الحاجب المظفر خطة وزيره في تحريك الصراع العامري – المرواني فتعاون مع شقيقه عبدالرحمن على قتل الوزير عيسى، ثم عاد المظفر وتخلص من هشام بن عبدالجبار وقتله خوفاً من استنفار العصبية المروانية وتوحدها ضد الاسرة العامرية. بعد نجاح المظفر بمعونة شقيقه عبدالرحمن في احباط مؤامرة القصر اتجه نحو التشدد في احكامه والتثبت في مركز الحجابة كقوة مركزية ترفد بعصبيتها الجديدة تخلخل الامارة الاموية.

رفع اعتماد المظفر على شقيقه عبدالرحمن من شان الاخير وبدأ يستبد بمنصبه وينفرد بقراراته الامر الذي اضعف مكانة شقيقه الحاجب واضر بسمعته السابقة. وعندما حاول المظفر تصحيح الاوضاع ووضع حد لتعسّف شقيقه توفي في حادث غامض اتهم فيه عبدالرحمن بدس السم لشقيقه للتخلص منه والتحكم بمنصب الحجابة بدلاً عنه (المراكشي، الجزء الثالث، صفحة ٣٧). يتفق المؤرخون على تحديد موعد «فتنة الاندلس» في السنة التي توفي فيها المظفر. ويرى الباحثون ان دولة العامريين ذهبت مع المظفر بوفاته سنة ٣٩٩ هجرية وتولي شقيقه عبدالرحمن بن ابي عامر الملقب بـ «شنجول» منصب الحجابة بعده.

في هذا الجو من التناقضات السياسية والعصبية ولد علي بن احمد بن سعيد بن حزم في سنة ٣٨٤ هجرية (٩٩٤م) وعاش طفولته الاولى في القصور العامرية اذ شبّ في لبلة في حياة مترفة شأن ابناء الوزراء والامراء فهو كما يذكر ابن كثير «من بيت وزارة ورياسة ووجاهة ومال وثروة» (جزء ١٢، ص٩٩). ثم انحطت به الايام فعاش حياة التشرد والاقتلاع فشهد تفكك نظام القرابات وانعكس الامر على اعماله وافكاره ومؤلفاته.

عاش ابن حزم حياة منقسمة بين فترتين وتقلّب بين مزاجين بسبب التنازع الداخلي بين ميلين: الاول اصله الفارسي واسلام عائلته الحديث (جده الادنى) فجده من فارس وهو اول من دخل بلاد المغرب من الفرس. والثاني تاييده السياسي للعصبية العربية الاموية المروانية وصلة جده الاعلى بتلك العصبية وخدمته لها منذ ايام الدولة الاموية في دمشق فهو خدم سفيان بن يزيد مولى يزيد بن ابي سفيان صخر بن حرب الاموي.

الى النزاع الداخلي وصعوبة الدمج بين الاصل الفارسي والهوى الاموي تعرضت طفولة ابن حزم الى تشتت اجتماعي بين رفاهية القصور (ابن وزير في عهد الحاجب المنصور الذي رفع لواء العامرية) وتعاسة السجون والقهر والملاحقة.

واضاف ابن حزم عليها مشكلة عقائدية حين تحول من المذهب الشافعي (الاشعري) الى المذهب الظاهري الذي يدعو الى الاسلام كما كان عليه منذ نزوله الاول ويرفض التاويل الفقهي او التفسير حسب المنطق القياسي، بتاثير من شيخه مسعود بن سليمان بن مفلت (ابو الخيار) الذي اخذ عنه الظاهرية (القول بالظاهر) كمدرسة مبتكرة في الاجتهاد.

عاش ابن حزم لحظات مستقرة في طفولته الاولى ودرس في قرطبة العلوم الشرعية وحفظ القرآن وتفرغ للسياسة باكراً وشارك في حضور ندوات وجلسات في بلاط الحاجب المنصور وابنه المظفر وكان في عمر لا يتجاوز ١٥ سنة. كذلك درس على عدد من الشيوخ ابرزهم (ابو عمر) احمد بن محمد بن الجسور وهو اول اساتذته، وعبدالله بن يوسف بن نامي (ابو محمد الرهوني)، وعبدالرحمن بن ابي يزيد المصري (ابو القاسم). ودرس الفلسفة لاحقاً على يد ابن الكناني (محمد بن الحسن المذحجي القرطبي) وهو اديب وشاعر وطبيب وله رسائل في الفلسفة، وحفظ الحديث والروايات التاريخية باشراف علي عبدالله الازدي (ابن الفرضي) وهو واسع الرواية وحافظ الحديث.

تاسس ابن حزم في حياة القصور وترفها وعلومها وجلساتها التي كانت تجمع مشاهير قرطبة وكبار العلماء والقضاة والفقهاء والادباء والشعراء. وتكوّنت بداياته الاولى في مجالات من الحرية وقلّة المسؤولية والاتكال وعدم التفكير بالمستقبل. وفجاة تطوّح مجد الاسرة وانهار العقد بسقوط الدولة العامرية بعد رحيل المظفر وتولي شقيقه عبدالرحمن منصب الحجابة ودخول الاندلس عصر الحروب الاهلية.

كان عهد عبدالرحمن من اسوأ عهود الاندلس ومعه انتهت دولة العامريين ولم يتوقف التدهور الا بسقوط الامارة الاموية وتفكك العصبية المروانية.

تلقب عبدالرحمن باسماء كثيرة مثل الناصر والمامون ونظر «في الامور نظراً غير سديد وانفق الاموال في غير وجهها». ونجح في اقناع الامير هشام بن الحكم (المؤيد) بتوليته عهد المسلمين من بعده فوافق المؤيد لضعفه فادى الامر الى «انحراف اكابر الاندلس عن عبدالرحمن» (المراكشي، الجزء ٣، ص ٣٨). وبدأت ثقة الناس تتزعزع باهلية المؤيد فاعترض على قراره اهل بيته من المروانيين وغيرهم من بطون قريش. ووقف والد ابن حزم الى جانب المروانيين في رفض عهد الولاية لعصبية لا صلة لها بالاموية. فزاد من غضب الحاجب المستبد عبدالرحمن على والد ابن حزم واسرته فطرده من قصره والتجأ الى المرية املاً بالعودة الى قرطبة وضاحيتها الزاهرة (مركز الدولة ومؤسساتها الحكومية والمالية).

وامعن ولي العهد عبدالرحمن العامري (شنجول) في تحدي العصبية المروانية واستفزاز مشاعر الامويين فاقدم على تولية ابنه عبدالعزيز خطة الحجابة وهو موقع اخذه والده بعد رحيل عمه المظفر. وبسبب اجتماع العصبية المروانية – الاموية شعر عبدالرحمن بضعفه وشدة الحصار السياسي حوله فلجأ الى توسيع العصبية العامرية بزيادة الاعتماد على الاندلسيين ضد العرب وتحالف مع البربر وزاد من اعتماده على الجند ومال الى صحبة ضباط الجيش فاكثر من انواع الزيادات والصرف والبذخ فتفاقم الوضع الاقتصادي وتقلصت الاموال وتضخمت النفقات.

وبسبب ضعف عصبية عبدالرحمن حاول كسب العامة من طريق الرشوة وبذل المال وشراء الذمم واخذ يتجرف مع الاهواء المتضاربة وينقاد لها. وبدأ يطلب ملذاته لمسايرة الاجواء في صخبها وتناقضاتها فتجرأ كما يقول المراكشي في تاريخه على ذوي الهيئات من طبقات اهل الخدمة، واكرههم على طرح قلانسهم والانتقال عنها الى العمائم فكانوا بها اقبح منظر واهجن زي وملبس لمخالفة العادة واصبحوا في الناس فضيحة، فانحطت مكانتهم باعين الناس والرعية (الجزء الثالث، ص ٤٨).

اثارت تصرفات عبدالرحمن (شنجول) حركة تمرد من قبل المروانيين فاجتمعت العصبية على محمد بن هشام بن عبدالجبار الناصر وقام انصار الامويين باقتحام قرطبة والاستيلاء على ضاحية الزاهرة (مركز الدولة وولاية العهد) وطاردوا عبدالرحمن (شنجول) وظفروا به وانتزع محمد بن هشام الناصر الامارة من هشام بن الحكم (المؤيد) الذي هرب متخفياً واشاع الامويون مقتله.

واستغل العامة اضطراب الموقف واختلال الامن وانقسام الولاء السياسي في العصبية الواحدة فقاموا بنهب المدينة وحرق اسواقها وسرقة متاحفها وتحفها وانتقل الشغب الى الزاهرة فدبت الفوضى في ضاحية المدينة العامرة بالقصور والمراكز الرسمية ومؤسسات الدولة.

واضطر الحاكم الجديد (محمد بن هشام الناصر) الى ارسال قوات خاصة لانقاذ بيت اموال المسلمين من النهب والسرقة.

ويقول المراكشي في تاريخه انه نجح في نقل اكثر من ٥ ملايين دينار نقداً ومليون دينار ذهباً (الجزء الثالث ص ٦١) ثم امر محمد بن هشام بعد ان نهب العامة الزاهرة (ضاحية تجمع العامريين) بتدميرها وهدم سورها ومنازلها. ولم تعد لها قائمة بعد ذلك. كذلك كان امر دولة العامريين.

* كاتب من اسرة «الحياة».

# كمال حمدان الباحث عن وظيفة الأزمة اللبنانية

**الكتاب: الأزمة اللبنانية (الطوائف الدينية، الطبقات الاجتماعية والهوية الوطنية)**
**الناشر: دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٨، ٣٥٨ ص.**
**المؤلف: كمال حمدان.**

**فردريك معتوق**

كان صدر العام الماضي، باللغة الفرنسية، كتاب للاقتصادي اللبناني المعروف كمال حمدان، تحت عنوان «الأزمة اللبنانية»، وها هو يتُرجم الى اللغة العربية، الأمر الذي يضعه في تناول القراء العرب.

أما لماذا صدرت هذه الدراسة المعمقة لحال لبنان الموسومة باجترار ازمة بنيوية انفجرت افاعيلها الاجتماعية والسياسية اثناء الحرب (١٩٧٥ - ١٩٩٠) ولا تزال تتفاقم حتى اليوم على رغم انتقالنا نظرياً الى حال السلم، باللغة الفرنسية، فلأن التجربة اللبنانية، تجربة «جنوبية» نموذجية، تعني اللبنانيين والعرب، كما تعني المهتمين بالشأن السياسي في العالم أجمع.

فهناك، في تجارب بعض البلدان المفصلية الصغيرة (كلبنان ونيكاراغوا والصومال) كثير مما يسمّى الثوابت، التي تسمح بفهم ما يدور في أقسام واسعة من بعض القارات، فالحال اللبنانية تفيدنا في قراءة العالم العربي ككل، كذلك تسمح لنا قراءة الحالة بفهم ما يدور في عمق القارة الافريقية في نزاعات قبلية وعشائرية، أما التجربة النيكاراغوية فتسمح لنا بجس نبض أميركا الوسطى واللاتينية.

ويذكر ان كل هذه البلدان المفصلية (تُضاف اليها كمبوديا في جنوب شرق آسيا) خضعت لحروب أهلية «اختبرتها» من النواحي كافة، سكانياً وجيو - سياسياً واقتصادياً وثقافياً وطائفياً، الخ، وكان المطلوب منها أن تفصح عن كل اسرارها دفعة واحدة، بالعمليات القيصرية المتتالية، بالنار والحديد.

لذلك فإن الاهتمام بالنموذج اللبناني ومتابعة فصول تجربته، شأن يهم الغربيين الذين يتعاطون الشأن السياسي. من هنا إندراج الطبقة الفرنسية في سياق مسألة يُطلق عليها، في الغرب، تسمية «تعميق المعرفة السياسية». اذ أن الاخيرة، في الغرب، علم. والعلم بحاجة دائمة الى تجارب ميدانية تسمح له بإعادة تأهيل مفاهيمه والتأكد من صحة نظرياته.

وكتاب كمال حمدان يتسم فعلاً بهذا الطابع، فهو مبني على شكل دراسة علميّة تقوم على تساؤل اساسي هو: لماذا تستمر الازمة اللبنانية، على رغم تغيير الديكور السياسي العام وتوزيع الادوار على نحو مختلف (ظاهرياً)؟

يستتبع هذا السؤال العلمي الأساسي اختيار عدد من الفرضيات يتكىء عليها الباحث لبلورة الاتجاه العام لسؤاله هذا، فتأتي الفرضية التاريخية والفرضية السياسية والفرضية الاقتصادية. الأمر الذي يجعلنا نغوص مع المؤلف، بشكل شيّق، في جذور ما سوف يتضح لنا انه أزمة بنيوية شاملة لها بُعدها الإقليمي، بل وايضاً العالمي.

إلا أن حمدان لا يقفز، متسرعاً، الى هذا البُعد الإقليمي والعالمي في مطلع دراسته، بل انه ينتقل بخطى متواضعة - وينقل القارئ معه بهدوء ومن دون تعالٍ «مثقف» مصطنع - من فرضية الى اخرى، حتى يصل بمركبه، في نهاية المطاف، الى اشكالية المقاربة ككل، المتمحورة حول وظيفة استمرار الأزمة اللبنانية.

فالحرب اللبنانية التي ولّدت ازمة، كان بإمكانها أن تنتهي بحل مناسب وفعلي لفصولها، طالما أن عرّابي «اتفاق الطائف» كانوا اقليميين ودوليين، وطالما أن المتفقين كانوا لبنانيين. وتوقعنا كلنا ذلك، بسذاجة، ربما لأننا كنا سئمنا من الحرب. إلا أن الأزمة مستمرّة. وبأوتار مختلفة. لماذا يا تُرى؟ هل الأمر مصادفة؟

بكل تأكيد لا، وهذا ما يقوم على إظهاره، برصانة، كتاب كمال حمدان، مبيناً أن لأزمة ما بعد الحرب في لبنان وظيفة، تماماً كما كان لأزمة مرحلة الحرب وظيفة أيضاً.

والخطير في الأمر أن هذه مرتبطة بتلك. والاثنتان مرتبطتان بدائرة أوسع تقع خارج حدود بلد الارز الضيقة. وهذا ما يعيدنا الى أهمية محتوى هذا الكتاب الذي بمقدوره أن يثير اهتمام كل القراء، لبنانيين كانوا أو عرباً أو غربيين.

وهذا ما يعيدنا ايضاً الى منهجية الكتاب التي تقوم على تكوين صورة عامة عن الموضوع، ثم على التغلغل تدريجياً داخلها، قبل الولوج الى سلسلة من الملاحظات المبنية، على شكل رؤية بانورامية، تسمح بالتقاط المشهد اللبناني كله، في ماضيه وحاضره، والمشهد الشرق أوسطي كله، في تشعباته السياسية والاقتصادية.

بناء الكتاب بناء متين، من دون أن يكون جامداً أو متخشباً. فحتى الشؤون الجافة، كمتابعة اطوار الأزمة اللبنانية، لا تخلو من إضاءات جديدة على نواح من تاريخ لبنان كان الكل اشار اليها من دون أن يتوقف عندها ويحلل مغزاها. فالطريقة التي تتمفصل فيها الطبقات الاجتماعية في لبنان على الفئات الطائفية اخذت في البهتان، لشدّة ما اجترّها كتّاب الاحزاب «الوطنية»، أثناء الحرب. اما تحت قلم كمال حمدان خسر هذا التمفصل إطاره الإيديولوجي السابق، ليغدو تحليلاً متنوراً، لا يصنّف احداً في خانة الأعداء، بينما الطرف الآخر مصنّف في خانة الأصدقاء. فالكاتب ينظر الى الكل بعين واحدة، كالسمك المتنوّع الأشكال والأنواع السابح في أكواريوم.

وهذا بالطبع ما يكسب المقاربة نزاهة فكرية تسمح لنا الاستفادة منها، شرط ان ندخلها بعقل منفتح وديموقراطي، لا بعقل حزبي منغلق وباحث عن الاعداء في كل صفحة. فالكتاب ليس إدانة لأحد، بل تفكير مبني لأزمة الكل عنها مسؤول.

ومن مكوّنات الأزمة في لبنان، على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، الانتفاخ غير الطبيعي الذي شهدته سكانياً العاصمة بيروت، فقبل أن تدفع الحملات العسكرية الإسرائيلية المتواصلة على الجنوب أهل هذه المحافظة على النزوح نحو بيروت والاستقرار فيها منذ نهاية الستينات، كان الانتداب الفرنسي اللبناني، غداة الحرب العالمية الاولى، ارسى أسس سياسة التضخّم السكاني في العاصمة على حساب الريف، اذ أن مركزة النشاطات كافة في بيروت، على الصعيد الاقتصادي كما على الصعيد الإداري والقضائي والسياسي والتعليمي، جعل من العاصمة مغنطيساً سرعان ما بدأ يجتذب اعداداً غفيرة من النازحين من الارياف. وبدأ هذا النزوح انطلاقاً من الأرياف المجاورة قبل أن يمتد بقاعياً وشمالياً. وترافقت تلك الفترة أيضاً مع هجرة كثيفة نحو المغتربات البعيدة في أميركا وافريقيا.

وهذه المسألة التي يكشفها كتاب حمدان تساعدنا على فهم أحد جذور الأزمة اللبنانية التي بدأت ترتسم معالمها ليس فقط في العصر العثماني بل أيضاً في عهد الانتداب الفرنسي، قبل أن تقوم دولة الاستقلال بمتابعة البناء على قاعدة خاطئة في الأساس، وكلنا يعلم ما الذي يحصل للبناء الذي يتم تشييده من دون اجراء دراسة مناسبة للتربة الجيولوجية. يحصل ما حصل للمهندس في فيلم «عودة الابن الضال»، ليوسف شاهين، الذي هوت البناية التي كان شيّدها في القاهرة، فقام بعدها بإلقاء التهمة على الآخرين، في وقت هو المسؤول عما جرى.

مفيدة جداً دراسة «الأزمة اللبنانية»، إذ انها تسمح لنا بتجديد معارفنا وبتعميقها، وبالتالي تسمح لنا بتصحيح نظرياتنا ومنظوماتنا الفكرية، الملوثة بالإيديولوجيا، بغية إلقاء نظرة أكثر صفاءً على ظاهرة مشتبكة ومعقدة، وغير عصية على الفهم والتحليل ايضاً.

## رسائل أمير البيان من دون تحقيق

# الكتاب بحاجة إلى تفسير الكلمات وترجمة الرجال وتحديد الأماكن

**الكتاب: من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر.**
**تصنيف: نجيب البعيني.**
**منشورات: دار المناهل - بيروت.**
**الطبعة الأولى: بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.**

**محمود السيد الدغيم**

الكتاب الذي بين ايدينا هو ثالث كتاب يصنفه نجيب البعيني في موضوع أمير البيان. إذ أصدر كتاباً بعنوان «أمير البيان شكيب ارسلان ومعاصروه» سنة ١٩٩٣، وفي سنة ١٩٩٥ أصدر الكتاب الثاني بعنوان «أمير البيان شكيب ارسلان في الشعر والنثر». وصدر الكتابان عن الدار الجامعية في بيروت.

الكتاب الثالث هو حلقة في سلسلة شكيب ارسلان للكاتب البعيني الذي أصدر حتى الآن ١٨ كتاباً في مواضيع عدة.

يقع الكتاب في ٤٣٢ صفحة ويتضمن بعضاً من رسائل الأمير التي تبادلها مع رجال عصره من العرب والعجم.

اهدى المؤلف الكتاب إلى صديقه الدكتور محمد خليل الباشا، وقدم المؤلف لكتابه فذكر ان كتابه يضم بعض رسائل الأمير وتفوته رسائل كثيرة تناثرت في أقطار الأرض. وأعرب المؤلف عن عزمه على الاستمرار في البحث وإصدار الرسائل «خصوصاً ان عدداً منها ما زال في المغرب وسورية والجزائر وتونس والقاهرة وبرلين وجنيف وروما وباريس. والسفر إلى تلك البلدان ليس في هذه الأيام بالأمر اليسير، بل هو من عمل مؤسسة تتوافر فيها المقومات اللازمة لهذه المهمة».

ومما جاء في المقدمة: ان شكيب ارسلان أحصى ما كتبه حتى سنة ١٩٣٥ فكان عدد للمكاتيب الخصوصية ١٧٨١، وعدد المقالات ١٧٦، وكان عدد القصائد قصيدتين ومقطوعة، وحرر كتاباً عن سوقي في ٣٥٠ صفحة، كما كتب حواشي ابن خلدون في ٥٦٠ صفحة، وطبع ديوان روض الشقيق لأخيه، وكتب الجزء الاول من كتاب الاندلس، وحضر ديوان شعره للنشر، ولخص كتاب ليفي بروفنسال. وهذه الاخبار تدل على ثراء مراسلات الامير شكيب ارسلان.

وذكر المصنف البعيني ان «احد اساتذة الجامعة اللبنانية في بيروت عرض عليه شراء عدد من الرسائل، فرفض لأسباب مالية، (ص١١). ويقول المصنف: «ونمي إليّ أن هناك نحو أربعين رسالة يحتفظ بها أحد الاشخاص ويطلب فيها سعراً مرتفعاً، وآخر قال لي في إحدى المناسبات إنه يملك رسائل قديمة للأمير من أيام المتصرفية، وذهبت إليه في الجبل مرات عدة فلم أوفق، وتأكد لي أنه يطمع في الحصول على ثمن عال بها، وشخص آخر من الدكاترة الباحثين لديه اضبارة فيها عدد من الرسائل ليست ملكه استعارها واستمسك بها، وقد كلفني صاحبها المحامي ان اطالبه بها لكي انزلها في كتابي نظراً لأهميتها، ولما سلمته كتاب المحامي انكر وجودها، سامحه الله» (ص١١).

جمع البعيني في مصنفه ٢٠٣ من رسائل شكيب ارسلان، وبهذا فتح الباب أمام إصدار سلسلة من رسائل أمير البيان.

أولى الرسائل التي يضمها الكتاب رسالة من ارسلان إلى صديقه محمد بك خضر كتبها في المدرسة السلطانية في بيروت في ١٨٨٦/١١/٤، والثانية موجهة إلى عبدالقادر قباني صاحب مجلة «ثمرات الفنون» التي استمرت بالصدور في بيروت حتى سنة ١٩٠٩، والرسالة مؤرخة في ١٨٩٠/١١/٨. والرسالة الثالثة تعزية إلى آل ملاعب بفقيدهم الشيخ ابي يوسف امين صالح ملاعب، وكتبها من جنيف في ١٩٣٢/٥/٦. والرسالة الرابعة وجهها الأمير إلى عضو مجلس إدارة جبل لبنان محمد بك صبرا الاعور يطالب فيها بالعفو عن المسجونين في قضاء حاصبيا والشوف في أيام المتصرف نعوم باشا (١٨٩٨). والرسالة الخامسة دعوة عامة من الأمير إلى اخوته المحترمين لأجل الاشتراك بحفلة تنصيب شكيب ارسلان في منصب قائمقام الشوف في بعقلين في ١٩٠٠/٧/٢٦ بعد استقالة عمه الأمير مصطفى ارسلان وكتبت الرسالة في ١٩٠٠/٧/٢٢. وجاء فيها: «وتعيّن يوم الجمعة ٢٦ تموز ٣١٨ لقراءة البيورلدي الكريمة، فالمأمول حضوركم في اليوم المذكور لأجل الاشتراك في الدعاء بحفظ ذات مولانا الخليفة الأعظم ايده الله، ووفقنا لخدمة دولته العلية ودام بقاكم».

يلاحظ ان الأمير استخدم كلمة «البيورلدي» في هذه الرسالة، وهي كلمة عثمانية تركية، ومعناها امر، مرسوم، ومصدرها بيورمق: الأمر، الحكم، التوقيع، التفضل. (انظر قاموس اللغة العثمانية المسمى بالدراري اللامعات في منتخبات اللغات، جمع وترتيب محمد علي الانسي باشكاتب محكمة بداية بيروت. ص: ١٣٧).

إن مصنف رسائل أمير البيان لم يفسر معنى كلمة «البيورلدي» التي استخدمها الأمير بمعنى قرار تعيين ونعته بالكريم، بينما وردت في نص البعيني الكريمة، ولا أدري لماذا أنث الصفة سيما وأن نص ارسلان المصور يمكن ان يُقرأ بالتذكير والتأنيث. وهذه الكلمة ليست الوحيدة من الكلمات المتداولة آنذاك واستخدمها الأمير شكيب ارسلان في رسائله.

ففي الرسالة السادسة التي أوردها البعيني ووجهها ارسلان إلى محمد بك صبرا الأعور بخصوص سجناء عكا وطرابلس استخدم الأمير أكثر من كلمة عثمانية ولم يشرح المصنف معانيها باللغة العربية على رغم ان الذين يفهمون العثمانية من القراء العرب هم أندر من بيض الانوق.

يقول أمير البيان: «ورد الجواب من دولتلو ناظم بانه قدم العرض لباشكتابة المابين الهمايوني باسترحام العفو الشاهاني عنهم...» (ص٢١).

وهنا يضعنا المصنف وجهاً لوجه مع ألفاظ اعجمية من دون ترجمة، فكلمة «دولتلو» تعني صاحب الدولة. وهي عنوان للوزارة والمشيرية، اما كلمة «باشكتابة» رئاسة القلم، فهي مركبة من كلمتين الأولى عثمانية «باش» ومعناها رئيس، أول، امر، مقدم. والثانية كتابة وهي عربية مفهومة. واضاف الأمير إلى رئاسة القلم مضافاً إليه وهو «المابين الهمايوني» ومعنى «ما بين» بالخاصة.

ففي اللغة العثمانية استخدمت كلمة «مابينجي» بمعنى جليس السلطان وخاصته. وكلمة «مابينجيلك» تعني التقرب من السلطان. وكلمة «همايون» فارسية - عثمانية، معناها سعيد، سلطاني، ملوكي. وكلمة «الشاهاني» فارسية مردودة إلى كلمة «شاه» ومعناها ملك. سلطان، رئيس، والنسبة إليها بالفارسية والعثمانية «شاهانه» ومعناها ملوكي سلطاني. لكن الأمير ارسلان الحق بها في رسالته ياء النسبة العربية.

إذا كان الاستاذ المصنف يفهم معاني هذه الكلمات، فإن القارئ العربي لا يستطيع فهمها ولا تتوافر المعاجم العثمانية إلا للباحثين المتخصصين، وشرح معانيها يضيف فوائد لما قدمه لنا المصنف بجمعه لرسائل الأمير.

تنوعت مواضيع الرسائل، ففيها التعازي والتهاني، وفيها التدخل في القضايا الاجتماعية والسياسية والادبية والثقافية، ولا يقتصر اهتمامه على قضايا الأمة العربية، بل يتعدى حدود الوطن العربي ليتبنى قضايا المسلمين في البلقان (ص١١٨) واندونيسيا والهند (ص٢٥٤) و(ص٤٠٧). ففي القضايا المحلية الداخلية تبرز رسائله إلى رشيد نخلة، ومحمود الطويل حماده.

أما القضايا العربية فقد تبناها الأمير قولاً وعملاً حين قصد ليبيا لمحاربة الغزو الاستيطاني الطلياني، والتقى انور باشا واشترك معه في العديد من المعارك الحربية قرب طبرق. ومن هناك ارسل رسالة إلى صديقه في بعقلين محمود الطويل حمادة. وراسل الشيخ محمد رشيد رضا يدعوه إلى مساعدة الليبيين، كما راسل الشيخ محمد فراج المنياوي رئيس جمعية تضامن العلماء في مصر ودعاه إلى مساعدة المنكوبين الليبيين.

الرسالة الثالثة والثلاثون في المصنف هي تلك التي بعثها الأمير إلى الزعيم الليبي بشير السعداوي في إطار التنسيق معه من أجل تدبر أمور المهجرين الليبيين (ص٦٦) كما ارسل له في ١٩٣٤/١٠/٩ بخصوص المهجرين باعتبار السعداوي رئيس اللجنة التنفيسية للجاليات الطرابلسية البرقاوية (ص٣٤٧).

إن إيراد رسالتين من الأمير شكيب إلى بشير السعداوي هو قليل جداً، لأن الزعيمين تبادلا عشرات الرسائل خلال سنوات الكفاح والنضال عربياً وإسلامياً.

جمع كتاب رسائل الأمير شكيب ارسلان عدداً من الرسائل لكن المصنف لم يترجم للرجال المذكورين في الرسائل وهذا يستدعي تحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً لشرح كلماته الصعبة، وايضاح الكثير من الأمور كتراجم الرجال، وتعريف البلدان والاماكن، والقضايا السياسية التي تناولها الأمير في رسائله، إضافة إلى استكمال ما يمكن الحصول عليه من رسائل الأمير الموزعة ولم تنشر حتى الآن.

# رواية «السور» تستعرض السلطة الاستبدادية من خلال الأب وتاريخ الأكراد

**الكتاب: السور (رواية قصيرة)**
**المؤلف: شيرزاد حسن**
**اصدار: مطبعة مديرية التربية - أربيل/ العراق - ١٩٩٦**

**لاوك صلاح**

من المآخذ الكتابة القصصية والروائية الكردية، حالها كحال الاجناس الادبية الاخرى، انها لا تجرؤ على لمس قضايا غير مطروحة او تدشين مضامين حسبت كمناطق الغام قابلة على تهميش البنية المجتمعية الكردية في حال كشف الغبار عنها.

لا نغالي حين نقول بسبب جبروت التاريخ الماضوي لم يطرق القاصون الاكراد أبواباً مغلقة خوفاً من مواجهة مرايا تعكس الشلل التام تجاه قضايا مستقبلية وافرازات ربما تكون لتداعيها عواقب وخيمة، حسب المفاهيم المرحلية لماهية الادب. كان القاص الكردي ميالاً الى الاصلاح اكثر منه الى تشكيل سمات وهوية جديدة للكتابة القصصية.

رواية السور للقاص شيرزاد حسن تتجاوز تلك القوالب القديمة حين يحاول الغوص في مناطق محرمة على الفهم.

تسرد الاحداث، التي تقع داخل سور شيّد بعيداً عن المجتمعات المدنية/ الحضرية وعلائقها الاجتماعية، على لسان الابن البكر، احداث تشبه كابوساً مظلماً يختلط فيه الحلم بالواقع بما يستخدم فيه من فانتازيا والتقنيات الروائية المعاصرة الاخرى بوعي وادراك لوظائفها المتشعبة في ابراز الحدث المحلي في ضوء ابعاده ومضامينه الانسانية.

الابن البكر، الذي هو راوي الاحداث وشاهد على مجريات الامور، يقع على عاتقه مسؤولية مواجهة السلطة الكلية لاب لا يفكر الا باشباع نزواته اللامحدودة وإرضاء غرائزه. يقوم الابن البكر، بعد معاناة نفسية طويلة وبعد محاولات فاشلة عديدة من قبل الآخرين وتحت ضغط اخواته واخوانه وزيجات الاب يتآمر على والده وقتله وهو مع زوجته الصغرى الاكثر تحبباً الى نفسه منفذاً بذلك النبوءة التي صرحت بها امرأة غجرية كان الاب يتردد عليها.

تخبر الزوجة الصغرى الابن بأن هذه فرصة مناسبة للانتقام من شخص استلبها حقوقها وتزوجها بالاكراه، فتنفذ الانتقام في موقف يتجسد فيه شهوة الخلاص من سطوة أب فقد كل الشرعية في رعاية افراده اذ وصل الابن الى التفكير في قتله كبديل وحيد لاسترداد الحرية الفردية لنفسه واخوانه والآخرين.

بعد حادث القتل مباشرة، وفي الليلة نفسها التي احس افراد المملكة بطعم الحرية وبأنهم طليقون بدت التشتت والفوضى تسودها. فغدت الحرية تفقد معانيها اذ قادت الجميع الى المجهول، فالاخوات وزوجات الأب المقتول اصبحوا يبحثون عن طريقة لترجمة احلامهم ويلهثون لإيجاد عشاق. لكن هذا الحال لم يدم طويلاً، فسرعان ما ادانوا الابن البكر لأنه تسبب في اشاعة الفوضى بعد ان كان الامن والنظام في شكل من الاشكال مستتباً. ويتم طرده من السور وقضاء بقية حياته متأنب الضمير وهو جالس بجانب ضريح الأب.

بقدر ما تعكس «السور»، ذلك المكان النائي والمغلق على نفسه الذي لا يمنح افقاً للنظر خلف بنيانه العالي اذ يمارس الأب سلطته الجنونية العمياء لالغاء ذواتهم واستلاب فرديتهم وخصوصيتهم المحلية تتجاوز بالقدر نفسه تلك الخصوصية نحو بيئات مجاورة تعاني من تراكمات تاريخية مترسبة في الذات المجتمعية.

عبر «السور» يحاول شيرزاد اقامة حوارية جدلية مع قيم اجتماعية ممتدة عبر العصور تركت مهملة من دون توجيه اسئلة نقدية اليها تخدم التطور. هذا الفضاء اللامتناهي والزمن المفتوح تمنحان الرواية زخماً وقوة ابداعية وإثارة الجدل.

تتكاثف في الرواية رؤية الروائي تجاه قضايا مصيرية اذ توصله الى مرحلة من اليقين والقناعة من الصعب الارتداد عنه او عدم الامتداد او الاضافة الى تلك المفاهيم الجوهرية الملتصقة بوجوده الانساني التي اكدها في الرواية.

## هوامش الكتابة

# الرؤية الحديـة

**جابر عصفور**

■ يلازم التضاد الذي تتأسس به ثنائيات العالم الشعري لأمل دنقل نزعة حدّية غالبة، تتجلى في الرؤية الأساسية لهذا العالم، وتصوغها بما يجعل منها رؤية حدية لا تعرف المهادنة أو المصالحة أو الحلول الوسطى أو معنى التوسط بين الأطراف. وكل شيء مقسوم قسمة حدية في مدى دلالات هذه الرؤية على نحو يغدو معه العالم الذي تجسده صراعا بين أطراف لا تعرف الحوار الذي يغير من المشتركين فيه. ولا التقاء بين الأطراف المتضادة في هذا الصراع، أو منطقة وسطى تخفف من حدّية التضاد، فوجود كل ضد نفي للضد المقابل ورغبة في إزاحته المطلقة من الحضور. والصراع أبدي بين الأطراف، لا ينحل في مركب يجمع ما بين النقائض أو يجاوز حدية التضاد في متوسطات جديدة. وهو متصل ومستمر على كل المستويات لا بقاء فيه إلا للاقوى، ولا انتصار فيه إلا لمن يمضي إلى الحد الاقصى من مدى الفعل.

والحدية تقابلات قصوى في الصراع الذي يشمل كل شيء، ابتداء من مدى المبدأ الاكبر للكون وانتهاء بمدى المبدأ الأصغر للكائن، حيث تتقابل، دائما، إرادة الخلق والتدمير، الحضور والغياب، الخير والشر، تماما كما يتقابل الليل والنهار في دورة الزمن، الحياة والموت في دورة الوجود، الصعود والهبوط في دورة التاريخ، الخنوع والتمرد في دورة الكائن. ولا انتصار نهائي مطلق لطرف من الأطراف في هذه الرؤية الحدية، وإنما غلبة إلى حين يحدده الموت القادم من الخارج أو الهزيمة التي تتولد من الداخل. وعندئذ، ينقلب التراتب بما يستبدل طرفا بنقيضه، لكن بما يبقي على حدية التضاد في الحركة الأزلية لدولاب الزمن الذي يدور صعودا وهبوطا، أو هبوطا وصعودا بالكائنات والأفراد والجماعات والأمم.

هكذا، يتحرك البشر في العالم الشعري لأمل دنقل مابين التناقضات الحدية التي إما أن تصل بينهم في دوائر المشابهة المتصالحة بمعنى من المعاني أو تباعد بينهم في دوائر المخالفة المتعادية بأكثر من معنى من المعاني. والحلول كاملة في هذه الدوائر، لا تخلو من صفات الإطلاق التي تنبني بها المشاعر والانفعالات والأفكار والمفاهيم والقيم في العلاقات المتجاوبة، فرديا وجمعيا، أخلاقيا ومعرفيا ووجوديا وإبداعيا، فالاطلاق الحدي عنصر تكويني حاسم في حركة الأضداد التي تتقابل حول الخطوط الفاصلة في عالم أمل. وهي حركة لا تكف عناصرها عن الاختيار الحدي، الحاسم الصارم كالسيف القاطع، ما بين إما ـ وإما، مستبدلة الأقصى بالأقصى في حدية التقابلات التي تغدو علامة وجود وشعار هوية وفضاء سلوك ومجال ممارسة ذاتية واجتماعية في الوقت نفسه.

ولا تعني هذه الحدية سرعة الانتقال ما بين النقائض، كما يحدث في التكوينات المزاجية الانفعالية على المستوى الفردي، أو العقلية الريفية التي يمكن أن تنتقل من النقيض إلى النقيض في أقصر وقت على المستوى الجمعي، وإنما تعني الحدية في العالم الشعري لأمل الالتزام بالمواقف نفسها، وعدم المرونة في الممارسة الحياتية، أو الهوادة في الأداء الإبداعي، ومن ثم الرفض المطلق للتفريط في المبادئ أو التخلي عنها أو قبول المساومة فيها أو عليها، فحدية الإيمان بالمواقف المبدئية هي الوجه الآخر من حدّية السلوك الذي يحافظ على ثباته، سواء في مدى الممارسة أو الفعل أو العلاقة التي تحكمها قيم وتصورات راسخة كالصخور الجرانيتية لأقصى الجنوب المصري الذي ولد فيه أمل وتشكل بتضاريسه الحادة.

والمظهر الشعري لذلك هو ما تكتسبه علاقات الدلالة من صفات الثنائية الحدية في القصائد، حيث تظل هذه العلاقات محافظة على تقابلاتها الحدية بين الأطراف المتضادة. ومثال ذلك قصائد الأقنعة التي لا تفارق حدية التضاد، سواء كان التضاد الذي لا هوادة فيه بين «لا» و«نعم» في قناع سبارتاكوس، أو التضاد الماثل بين الشاعر المقموع والقيصر القامع في القناع نفسه. وذلك هو التضاد نفسه الذي يفضي إلى الحدية الموازية بين الصمت والنطق في قصيدة «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة» حيث تتجاوب حدية التقابل بين الاستسلام والتمرد في الصوت الصارخ في القناع، بعد الهزيمة، مع حدية التضاد الموازي بين «الملك» و«الكتابة» في قناع أبي نواس، أو الشاعر الثائر والسلطان الخانع في قناع المتنبي، أو سيف الدولة وكافور على مستوى التقابلات الحدية للحكام في القناع نفسه. ونضيف إلى ذلك حدية النزوح والبكاء أو الهروب والصمود في قناع ابن نوح، وحدية التقابل بين الشرف والعار في قناع كليب، والصداقة والخيانة، الإذعان والرفض، في موازاة التنافر والوحدة في القناع نفسه. وأخيراً، الوحدة والتجزؤ في سفر التكوين، حيث الحدية التي تكتسب صفات كونية، يتقابل فيها الواحد والمنقسم تقابل الحب والكره، العدل والظلم، العقل والجنون، الفقر والغنى، في دوافع عنف التمرد الذي يتحد بريح صرصر عاتية من منظور الرغبة، ريح تكنس عفن الأرض وتطهرها، لتسلمها بريئة نقية إلى الفقراء الذين هم زينتها. وكلها أمثلة على حدية الثنائيات الضدية التي تتقابل فيها أطراف الماضي والحاضر، الأنا والآخر، مبدأ الرغبة ومبدأ الواقع، القامع والمقموع، الحياة والموت، الحب والكره..إلخ. لكن في موازاة ثنائيات مقابلة على مستوى التشابه الذي لا يخلو من الحدية بدوره. والثنائيات الأخيرة هي التي تصل عبر العصور بين المقموعين من ناحية، والقامعين من ناحية مقابلة، كما تصل بين القامعين والمتمردين عليهم، وذلك على نحو يرد عبد الناصر على قيصر الروم، والسادات على كافور، في السلسلة نفسها التي ترد صلاح الدين على سيف الدولة، والزرقاء على الزباء، وشجرة الدر على الخنساء، والمتنبي على أبي نواس، والمسيح على أوزيريس ويوسف، وابن نوح على اسبارتاكوس في المدى الحدي للتشابه الذي يدني بالأطراف إلى حال من الاتحاد.

ولا تقتصر الحدّية التي تنبني بها ثنائيات العالم الشعري على الأقنعة وحدها، فالحدية تتخلل كل القصائد، ابتداء من أبسط صور التقابل الدلالي بين ملصقات الحوائط التي تدعو لرؤية الأب الجالس فوق الشجرة والثورة المنتصرة، وكلمة الأب الرزينة ومرح الطفل اللذين يتعارضان كل التعارض مع المسدس المدلى من حزام الخصر في السوق وفي مجالس الشورى، وانتهاء بالزمن الذي يتقاطع فتتنفس بتقاطعه حدية التضاد بين المتقابلات التي تتمزق إلى أبعد مدى ما بين شهادة الميلاد أو شهادة الوفاة.

وقس على الطباقات البلاغية التي لا تخلو منها الصور الشعرية تقابلات القافية التي لا تخلو من التضاد بين القوافي المغلقة والقوافي المفتوحة، خصوصا في مدى التقابل الصوتي الذي يعارض ما بين انفساح مدى الصوت أو احتباسه الإيقاعي. ولا توسط بين النقائض الحدية في كل هذه المجالات، فالحدية نفسها في قصائد أمل موقف أخلاقي ومعرفي ووجودي وسياسي وفني في الوقت نفسه.

ويتجاوب كل بعد من الابعاد مع نظيره في الرؤية التي تصوغها القصائد، من حيث هي تجليات لعالم يتراوح بين نقائض لاتلتقي. الحب فيه نقيض مطلق للكره، لا تأكله دوائر الغبار أو ينساه الوعي على رفوف الذاكرة. والصداقة هي الطرف المضاد للعداوة، معاهدة بين ندين في شرف القلب لا تنتقص. والسلطان إما لص أو نصف نبي. والحياة مطلق الحضور في الوجود لان الموت هو مطلق العدم الذي تتآكل به الليالي. ولذلك يظل الشرق نقيض الغرب في هذا العالم إلى الحد الاقصى الذي لا يبشر بإمكان التقاء كليهما في منطقة تجاوز التضاد، أو تحتويه، أو حتى تنقله إلى أفق مغاير كذلك الافق الذي صاغه أدونيس مثلا (في «المسرح والمرايا») بقوله:

كان شرق كالطفل يسأل،
والغرب شيخه المعصوم يستصرخُ.
بدّلتْ هذه الخريطة،
فالكون حريقٌ،
والشرق والغرب قبرٌ واحدٌ
من رماده ملموم.

ويظل القامع نقيضا للمقموع على نحو مطلق في هذا العالم، تماما كالمقموع الذي بقي على إطلاق مقموعيته، بعيدا عن احتمال أن ينطوي على قامع في داخله، ضمن ترا يبديا المقتولين القتلة التي تحدث عنها صلاح عبد الصبور في شعره. وبالقدر نفسه، يظل البشر يتحركون، دائما، بين قضيضين لا يلتقيان: الذين يقولون «نعم» والذين يقولون «لا»، وما بينهما أشبه بما بين «الملك» و«الكتابة» من الحدية الصارمة كالسواد الذي هو نقيض البياض بلا تدرجات لونية.

ولا تكشف الأبعاد المتجاوبة في هذا العالم عن مدى التنوع في الأفق الحدي للرؤية فحسب، ومن ثم عن الصلة بين سياق الدلالات المتشابكة في القصائد، وإنما تكشف بالقدر نفسه عن مركزية الذات المختفية وراء الاقنعة التي تصنعها والتوازيات الرمزية التي تقيمها في القصائد وبالقصائد. أقصد إلى تلك الذات التي تدفع كل طرف من أطراف ثنائياتها إلى الحد الأقصى الذي لا يعرف المنطقة الرمادية، والتي تدفع نفسها إلى الحافة الخطرة للخطوط الفاصلة دائما، مقتربة في كل الأحوال من نقطة اللاعودة في مدى الإرادة المستحيلة التي تحرك رؤيتها الحدّية للعالم.

هذه الرؤية الحدية رؤية مأسوية بمعنى غير بعيد عن المعنى الذي قصد إليه لوسيان جولدمان في تحديده مفهوم الرؤية المأساوية، خصوصا من حيث هي رؤية الذات التي إما أن تحصل على كل شيء أو ترفض كل شيء، الذات التي تمضي إلى الحد الأقصى في الوجود إلى الدرجة التي ليس بعدها سوى الدمار أو الموت. وأخيراً، التي تعيش دائماً في المدى الأقصى من الحضور، يتتابها دائما الشعور بأنها تشرف على الهوة السحيقة التي تعني نهاية الحياة في إطلاقها أو الدمار الكامل الذي ليس بعده وجود أو حضور. ولأن هذه الذات لا تعرف سوى الإطلاق في كل شيء، خصوصاً في اندفاعها إلى مصيرها الذي تسهم في صنعه، فإنها لا تتخلى عن صفات الإطلاق في مطالبها التي تراها عادلة، ما ظلت تفهم العدل بوصفه تحقق الحد الأقصى من مبدأ الرغبة الذي لابد أن يزيح تماما مبدأ الواقع.

والنموذج الذي يجسد حدّية هذه الرؤية، ويمكن أن نعده مثالاً دالا عليها، هو الخطاب الذي يتجاوب به صوت كليب في قناعه الذي صاغته قصيدة «لا تصالح» وصوت ابنته اليمامة في قناعها الموازي، حيث العدل مطلق حتى لو كان مستحيل التحقق. العدل هو «كليب حيا.. لا مزيد». ذلك ما نطقه الأخ «سالم» في مسرحية «الزير سالم» لألفريد فرج التي عرضها المسرح القومي في شهر تشرين الثان (نوفمبر) من سنة ١٩٦٧. وهو ما تنطقه اليمامة بحسم قاطع كالسيف في القناع الذي صاغه أمل في السبعينيات التي حملت دعاوى السلام مع العدو الإسرائيلي. وعندما تقول اليمامة: «أبي.. لا مزيد» فإنها ترد على الاستحالة التي أعلنها ألفريد فرج في تقديم مسرحيته، على سبيل حوار النصوص، مؤكدة أن وجه العدالة هو:

أن يرجع الشِلْوُ للأصل
أن يرجع البَعْدُ للقَبْلُ
أن ينهض الجسدُ المتمزقُ مكتملَ الظلِّ
حتى يعود إلى الله.. متحدا في بهاه؟

وتكرر اليمامة بهذه الاقوال ما سبق أن أوصى به أبوها عمها حين طلب منه أن لا يصالح إلى أن يعود الوجود لدورته الدائرة، والقتيل لطفلته الناظرة. ولكن كيف يعود القتيل فوق حصان الحقيقة منتصبا من جديد؟! وكيف يعود الزمن المطوي ليعكس مساره الذي لا يرجع قط إلى الوراء؟ إن المطلب نفسه يتطلب معجزة يناصبها الزمن العداء، فالزمن يمشي قدما إلى الأمام ولا يرجع إلى الوراء أبدا، وما يفعله الإنسان لا يمكن إلغاؤه، وما لم يفعله الإنسان لا يمكن العودة بالزمن لتداركه. ذلك هو القانون الصارم الحاسم الذي يبطل كل أثر رجعي للعدل في علاقته بالزمن. ولكن ثمة مخرج وضعته السيرة القديمة فيما يقول ألفريد فرج، وهو العودة الرمزية للأب في الابن، الأمير هجرس، ولي الدم وصاحب البيت بعد أبيه. العودة التي ينتهي بها هبوط دولاب الزمن ليبدأ صعوده ما بين النقيضين الأزليين. من الممكن أن يعود كليب حيا، إن لم يكن باللحم والدم الماديين فبمعنى آخر، من خلال ولده. تلك هو الحل الذي صاغه ألفريد فرج في مسرحيته «الزير سالم». وهو الحل الذي اضطر إليه أمل دنقل في أقوال حرب البسوس الجديدة التي تنتهي مع شارة الزمن القادم المستجاب، وتتوقف مع الهلال الذي يستدير ليصبح هالات نور على كل وجه وباب، اي مع مقدم ابن كليب الذي يبعث مجده وسمته، في الحاضر الذي يستعيد الماضي الزاهر، محققاً الائتلاف القومي بين الأخوة الأعداء الذين فرض عليهم التفرق والخصام. وعندئذ، تبدأ شمس الوجود في الشروق، ويعود زمن النهضة إلى مبتداه:

كعنقاء قد أحرقت ريشها
لتظل الحقيقة أبهى
وترجع حلتها- في سنا الشمس أزهى
وتفرد أجنحة الغد
فوق مدائن تنهض من نكريات الخراب.



# لا عزاء للبريطانيين

■ بل العزاء – عطفاً على العنوان – هو لمحبي الأدب من العرب، وقراء الاسماء الكبيرة التي تكشفت حديثاً عن تعاونها مع جهات استخباراتية بريطانية. يوماً بعد يوم تزداد القائمة. كنا نعرف عن غراهام غرين وسومرست موم. في السنوات الاخيرة، اعلمتنا الابحاث الاكاديمية ان جورج اورويل ووليم وردزورث كانا جاسوسين. حسناً، بذلك يتساوى الشعر والنثر في الخيانة. صدمة المثقفين العرب اكبر من صدمة الانكليز. هذا ما يستنتجه المرء من متابعة ما نشرته صحافة المنطقتين. البريطانيون عموماً، يتأملون الأدلة القوية، يناقشونها قليلاً، ومن ثم يصمتون ازاء اثباتات تتعدى حدود الاشاعة او الدسيسة. قضية جورج اورويل فجرها البروفسور بيتر ديفيسون، مع صدور الاعمال الكاملة لهذا الأديب في عشرين مجلداً. وقضى ديفيسون وزوجته ١٧ عاماً في تجميع المواد والوثائق. ومن بين هذه الوثائق رسالة اورويل لزوجته قبل وفاته بسنة، يعترف فيها انه ينوي الكشف عن اسماء ٣٥ يسارياً عمل معهم او عرفهم.

اما وردزورث، رائد المدرسة الرومانسية في الشعر الانكليزي، كشف عن تعاونه بروفسور آخر، اميركي هذه المرة، يدعى كينيث. آر. جونستون. وردت ادلة هذا الاكاديمي، الذي يعد مرجعاً عالمياً مهماً في الشعر الرومانسي، في كتاب سيكون المحور الأساسي لمؤتمر خاص بالشعر الرومانتيكي يعقد قريباً في لندن.

لماذا تدهشنا هذه المعلومات ونشكك بها؟ قبل ايام قليلة فقط عرض التلفزيون البريطاني حلقة خاصة عن الروائي والشاعر لورنس دوريل، صاحب رباعية الاسكندرية الشهيرة الذي توفي في الثمانينات. في الحلقة، يكشف كاتب سيرته انه – اي دوريل – تعاون مع الاستخبارات. كيف ذلك؟ يقول انه لم يكتب مرة تقريراً بحق احد، انما التقى بعض الموظفين الذين استفادوا من معلوماته عن الاوساط الثقافية والسياسية في مدن البحر الأبيض المتوسط وهو الذي عشق الحياة في تلك المدن، بدءاً من الاسكندرية، مروراً باليونان حتى فرنسا.

وإذا كانت السنوات الاخيرة شهدت الكشف عن العديد من الاسماء المتعاونة، امثال الشاعر ستيفن سبندر، الا ان «تقليد التعاون» يعود لأبعد كثيراً من السنوات المعاصرة، اذ تم تجنيد الشاعر الانكليزي كريستوفر مارلو في القرن السادس عشر، وهو ما يزال طالباً في جامعة كمبريدج، للتجسس على الكاثوليك المعارضين للاصلاح الديني البروتستانتي.

لكل مبدع هدفه في التعاون. لا ندافع هنا عن احد، لكن أورويل مثلاً، بعد عودته محبطاً من الحرب الاسبانية، اراد فضح الشيوعيين المؤيدين لموسكو وستالين. شارك كمحارب في الفصيل الأممي، وشهد تواطؤ الرفاق وتخلي ستالين عن مساعدة الثوريين الاسبان. وأراد ان يخلص الطبقة العاملة البريطانية من امثال هؤلاء الطغاة. والموقف السوفياتي هذا كشفت المصادر اخيراً عن مزيد من التفاصيل حوله، لم يخذل ستالين رفاقه فقط بل باع اسلحة لجيش فرانكوا. في المقابل، تواطأ وردزورث الفقير مع استخبارات بلاده، لأنه أراد دخلاً يسمح له التفرغ للكتابة!

اين يكمن سحر الاستخبارات البريطانية، حين تجذب كل هؤلاء الكتاب، فتبدو كأنها فرع لقسم الدراسات النقدية؟

وماذا حل بالمثقفين الذين تمت الوشاية بهم؟ لا شيء. هذا ما تؤكده المصادر. لم يكن الامر اكثر من تحول الاشخاص الى ملفات، وبالتالي لم تشهد بريطانيا عقابات صارمة كالماركثية في اميركا.

كل هذا لا يبرر التاريخ التجسسي لعمالقة الأدب. في الوقت نفسه، لا يعني فضح الوثائق انهيار اعمدة الثقافة في المعنى الذي نتلقاه في الشرق، سواء كانت الفضيحة تطال علاقاته الاستخباراتية ام الجنسية... الخ لن تسحب من وردزورث ريادته في الشعر الرومانسي، ولا من أورويل رواياته الفاضحة للقمع والتوتاليتارية. لن تزال من المكتبة البريطانية مخطوطات لرسائل او مسودات كتبت بخط ايدي هؤلاء، عقاباً لهم. هذه المجتمعات تقدس الحقيقة. معرفة الحقيقة حق لكل شخص، في كل زمن صحيح لانها تسبب بضعة صدمات في نماذج محترمة ومحبوبة، انما للكشف جانب ايجابي ايضاً. على الأقل، سيعرف المتعاون ان امره سيفضح يوماً ما، حتى ولو على يد دارس ادب، بعد قرون.

لا انصاف آلهة وقديسين فوق المحاسبة، في مجتمعات فكت ارتباطها مع كنائسها منذ زمن بعيد. الكل معرض للنبش في حياته، ومعرفة الجوانب الخفية والمظلمة منها. سيظل الأمر مداناً أخلاقياً، بلا شك، والمعلومات الجديدة تتعلق باعادة تقييم سلوك الاشخاص لا ابداعاتهم. في النهاية، النص يبقى وصاحبه يموت.

غالية قباني



# حكاية الضبع الأزرق

صادق الصائغ

نكرياتٌ صَغيرة
هَذه الليلةْ
أستلقي على فراشِ الكآبةْ
عَصافيرُ صَغيرَةٌ تَخْرُجُ
مِنْ دُموعي وتَفيضُ
تَاركةً وراءها
خُطوطاً وظِلالاً طَويلةْ

كُلُّ شيءٍ يتغيرُ بِسُرعة

اهلاً يا جَميلةْ
انا مِثْلُك
عَديمُ الجَدْوَى
وأمسِ
حدّقتُ في وَجهك
عَرَضْتُ ابتسامَتك لِضوءِ الشَمس
وقلتُ:
في المُدة الأخيرةْ
صرنا غَريبَين

الأشياءُ تتغيرُ بسرعةْ
الأثمانُ تتغيرُ أيضاً

وأنتِ قُلتِ:
هذا النوعُ من الأوْهام
هذا النوعُ من الكآبةِ

أضحى الآنَ جَلياً
جَلياً جداً
إننا سنَغيبُ لفَترة طويلة
سَنَتَبادلُ بَعضَ الأحاديث
بَعضَ الأفكارِ المشتركة
ثم
نَغلقُ الحساب
نُغلقُ التلفونْ

نكرياتٌ صَغيرةْ
أوراقٌ صغيرةٌ تَتَبَدد
لا فَرق
فأننا
مُفترقان
حكايةُ الضَبع الأزرق

تَذَكّرتُ
ذلكَ الضبعَ الزُجاجيَ
الأزرق
المَتروكَ على الطَاوْلَةِ
في غُرفة النوم
في غُرفة امرأةٍ ارستقراطية
ذاتَ أفقٍ مُشتَعِل
ذاتَ اقراطْ

وانا على السريرِ قُلتُ:
بعدَ قليل
ستَخرجُ المرأةُ من الحمّام
لتُطفىءَ المِصباح

لكني تَذكّرتُ الضَبعَ الأزرقَ
الضَبع
قَضى حياتَهُ يُزمجرُ
بينَ الكماليات
بينَ تَنْويعةٍ غالية
من العطورِ الفرنسية
تشكيلاتٍ من اقلامِ أحمر شفاه
وزوجِ أحذيةٍ بيتيةٍ مغطاةٍ بالفرو

لكن
لماذا هو الآنَ صامتٌ
كما تصمتُ الدهور؟
تَذكرتُ أخيراً
أن الضبعَ الأزرقِ
– وهو مِنَ الكرِستال الخَالِص –
بمرورِ الزَمن
وبعد كل هذه العناية وبسببها
بسببِ ما تفرضهُ الحَياةُ الواقِعيةُ
أضحى
وحيداً
وَبالغ القَذارة!

# غبار النسيان

■ ذاكرة أم حياة؟ شقاء أم نسيان؟
سؤال يقرن الموت بالذاكرة والسعادة بالنسيان...
لكن، أليس هذا هو جواب الوجود، الحال محل «الفكر» الواهم وهب «الوجود»؟
أنا أنسى، إذن أنا موجود!
جواب جديد، بعد تاريخ طويل من إلغاء الوجود بالفكر والذاكرة.

● سعادة النسيان:
النسيان خفة طيران في قلب السعادة لن تكون مطلقاً للذاكرة الرازحة تحت الأثقال. خفة رمي الثقل ومحو اللطخات لاستقبال الصفاء.
سعادة اللحظة، اذ ترمي عنها ما قبلها وما بعدها. ما علق بها وأعادها الى غيرها. فصلها عن ذاتها، جعلها لحظة آخر لا لحظة ذات. شطبها.
سعادة اللحظة التي لا تستقبل من السابق ما يخدشها، ولا ترسل ما يخدش اللاحق. الما قبل ثقل على الآن، والما بعد ثقل. الماقبل والمابعد، اذ يحلان في الآن، يميتانه.
ما كان هو الآن موت، وما سيأتي.
الحياة هي: الآن.

● مأساة الذاكرة:
قد لا يُفرح التذكر والتذكير ان الحقد، الثأر، القتل... بنات ذاكرة.
غير ان الذاكرة تفظّع اكثر: تقتل صاحبها أيضاً.
المتذكر هو ظل ماضيه، ظل غيره، قتيل ذاته، ميت حاضره.
حين نتذكر نصير الموتى.
المتذكرون هم موتى موتاهم.

● شفاء ذاكرة السعادة:
لا تتذكر غزالة اختفت في الأدغال، ذلك لن يجعلك غير فاقد غزالات أخرى تعبر الآن أمامك.
ولا تطارد الذي غاب، ذلك يجعلك ذا شقاءين: شقاء الغياب وشقاء المطاردة.
اقعد في الغابة، بلا سلاح، ولا تفكير في غنيمة. حينذاك ستأتي الغزلان وتأكل من يدك.
وإن لم تأت، تكون على الأقل ربحت هناك.

● ذاكرة الرغبة:
من يرغب يصير ضحية رغبته. ومن يطلب استحضار رغبة غربت يصير ضحيتين: ضحية الرغبة وضحية ذكراها.
الذين بلا رغبات هم الاحياء حقاً.
لا شيء يقتلهم ولا يتركون ضحايا.
العالم يصير لهم إذ يأنفونه. فالعالم، الذي لا يُملك، له سر لامتلاكه، هو: رفضه.
يطيرون عالياً، فوق، الذين بلا رغبات. ومن اجنحتهم ينزل نثار العالم.

● ذاكرة المكان:
وهل تكون هنا وأنت تتذكر هناك؟
المكان الذي جئت منه مضى، الذي تذهب إليه لم يأت. المكان هو، فقط، هنا.
لكنك ماش. وما هو هنا يصير هناك.
إذن طريق بلا مكان. إذن المكان: نسيان الأمكنة.
إن صدف أن نسيت المكان، هل تبقى في منفى؟

● ذاكرة التاريخ:
نحن لسنا ذاتنا. نحن التاريخ محشواً فينا.
نتاج افكار السلف، تعاليمه، قواعده، قيوده، زنزاناته.
الاريخ سجاننا وجلادنا.
وإن كان لهذا الجلاد حقل فرح، فنحن فيه الدمى المتحركة. إن كان هذا الملك يلعب الشطرنج، فنحن بيادقه.
نحن لسنا نحن. نحن هو متلبسينا.
من مات لم يمت. إنه حي فينا ونحن موتى فيه.
فإن أردت أن ترى التاريخ انظر في وجهك. تر ذاكرته وكينونته، وتر عدمك.
اخلعه عنك، إن أردت ان تكون.

● ذاكرة الآباء والبنين:
منذ ولادتهم نبدأ بنفيهم عن ذاتهم. ندق فيهم مسامير ذاكرتنا وندرزهم بصور الموتى.
منذ ولادتهم نبدأ بقتلهم.
نقتل ابناءنا مثلما أباؤنا قتلونا. نمنحهم إرث الذاكرة التي الغتنا وستلغيهم. نفتح لهم بوابة المملكة، باب السجن، ونمنحهم القيد والبيدق.
نمنحهم البيت الذي يتمشى فيه الأموات.
من يحب أولاده لا يورثهم صورته، لا يهديهم ذاته، لا يترك لهم ذاكرة.
من يحب أولاده يمنحهم النسيان.

● ذاكرة الوصول:
أم الشقاءات، فكرة الوصول. إذ لا وصول، لا نقطة، لا مقعد، على الطريق.
ليس المشي ما يتعب، بل فكرة الهدف.
أن تؤخذ بها، يفوتك الزهر على الدرب وشدو الطير وجمال رنات خطواتك.
الهدف يسرق منك النزهة ولا يمنحك ذاته. كلما اقتربت منه ابتعد، كلما أطللت عليه غاب.
امح ذاكرة الوصول وتمتع بالمشي.
بل انس. انس الهدف وانس الدرب.
للنسيان خفة نحو الطريق، وتأبيد لحظة عدم السير.

●●●

● أنا أفكر إذن أنا موجود؟
لا. أنا أنسى إذن أنا موجود.
النسيان، هذا هو الوجود.

وديع سعادة

# كوب شاي مع السيدة فيونا من وكفيلد

عارف علوان

■ المرة الاولى التي دخلت فيها شقة السيدة فيونا حدثت بالصدفة. مطبخ وغرفة واحدة للنوم والاستقبال، في النافذة نبتة جيرانيوم خشنة المظهر.

ـ سيد الـ ....

جئتُ ماراً باحد شوارع المنطقة، فلمحتها تنزل سلالم الباب الخارجي، مرتبكة، انظارها تبحث عمّن تناشده العون.

نادتني، وهي تحاول تذكّر الاسم، بَيدَ ان لسانها تلعثم في الحرف الأول ونسي الباقي.

ـ أيها السيد! صاحت في المرة الثانية.

ـ نعم، سارعتُ إلى القول، أوجه خطوي نحوها، لأن انزعاجها الواضح أثار اهتمامي.

– اعتقد ان شخصاً غريباً داخل بيتي، ايمكنك مساعدتي للتأكد من الأمر؟

منذ فترة طويلة اشاهد هذه المرأة في بنك (بيركلي) يفصل بيننا زجاج مُدرّع، ببضعة ثقوب للحديث، ولوجود اسماء الموظفين على شارات معلقة في قمصانهم، انطبع اسم فيونا من دون كل الأسماء في ذاكرتي.

فيونا، جملة موسيقية متكاملة، تُفتتح بالحركة وتغيب في الصمت.

– حاولت الاتصال بالبوليس، لكن الجيران غير موجودين، قالت محتفظة بنفس الرزانة. لستُ واثقة من شيء، إلاّ أنني سمعت حركة بيّنة في الداخل. تعرف... المنطقة هنا لا تخلو من الأحداث!

اجابت، وهي تسبقني بخطوتين، على كل الأسئلة التي قد تخطر للإنسان في حالة كهذه. كنا نرتقي سلالم داخلية ضيّقة، وعندما بلغنا الباب تبدد الكثير من توترها.

فتحتْ الباب ووقفت ترهف السمع، عيناها تبحثان في نظراتي وانتباهي عن اشارة ما.

قلتُ بصوت خافت، متلبساً، بلا معرفة او مهارة، دور المخبرين الشجعان في السينما:

– معك حق، توجد حركة في الداخل، وقبل أن أفكر بالخطوة التالية، دفعت فيونا مصراع الباب ودخلت بجرأة.

لا يوجد أحد في غرفة النوم، ولا في الحمام الذي يليها، وحين ذهبنا إلى المطبخ فوجئنا بقطة كبيرة، سوداء جاثمة على حافة النافذة، تدير نحو الداخل عينين براقتين متحفزتين، ما أن شاهدتنا حتى قفزت إلى الخارج.

لم تكن فيونا، وقد راقبتها بفضول اثناء زياراتي للبنك، ممن يهملون واجب اللياقة والمجاملة التي تفرضها البنوك على موظفيها، لكنها تقدم الابتسامة وعبارات الترحيب في وقار، في حدود لا تترك مجالاً للمعاني السائبة بالتطفل على لغتها او تعبيرات وجهها.

في آن واحد، انفجرنا ضاحكين لمرأى القطة وهي تهرب في وثبة رشيقة، غير متعجلة.

– يا للامر المخيب! قالت فيونا، تغطي اسفل فمها باطراف اصابعها لتستر الكلمات.

في احدى الزيارات للبنك، وكانت فيونا تتكلم معي بود، وتضحك لتعليقاتي وهي تنجز معاملة قرض صغير، تهتم البنوك بتشجيع زبائنها على طلبه لما يحققه لها من فوائد، شكرتها وأنا انهض، ثم أخرج ملاحقاً بكلمات التوديع الروتينية، انتبهتُ، بعد لحظات قليلة إلى أمر همّني الاستفسار عنه، فعدتُ أدراجي إلى البنك، لأسأل الموظفة ذاتها، فيونا، المساعدة فقالت: آسفة، انتهى دوامي على هذه الطاولة، وحين وقفتُ انظر بدهشة، غير مصدق تحولَها الجليدي الذي انطبع على وجهها، عادت تؤكد: آسفة جداً، انتهى دوامي هنا، ويمكنك انتظار الموظفة الأخرى التي تحلّ هنا بين دقيقة وأخرى.

يومها شعرتُ أن هذه المرأة، المهنية للغاية، التي بمقدورها ان تكون مجاملة بشكل اعتيادي، تنسلخ في غضون لحظة قصيرة عن الحالة التي كانت منغمرة فيها، تتحوّل من العالم الخارجي إلى عالمها الخاص بآلية قاطعة، سريعة، صارمة وجافة.

ـ آسفة جداً....

قالت فيونا، وهي تتخلّص من نوبة الضحك التي غرقنا فيها، بينما انظارنا ما زالت معلقة بالنافذة الخالية، الآن، من اي اثر لوثبة الحيوان المتكاسلة:

ـ لا تهتمي، اجبتها.

لم اتأخر عن أي شيء، كان الحادث طريفاً، وهذا يكفي بذاته.

إلاّ أن فيونا حركت يديها في حيرة، تفكر فيما يمكن عمله تعبيراً عن عرفانها بالجميل، لتأخير تصرّ، على ضوء طبيعتها وفهمها للامور، انها سببته لي، وانتزعت جزءاً من وقتي نتيجة قضية لا تعنيني من بعيد أو قريب، فعدتُ أؤكد، وانا اهمّ بالخروج:

ـ لا تهتمي،

ـ في الأقل.. دعني اصنع لك فنجان شاي!

فنجان شاي مع فيونا، عرض مغرٍ لم اكن اتوقعه وليس بإمكاني رفضه. أخيراً تمنحني القطط الجائعة فرصة رائعة، للتقرب من هذه المرأة، للحديث معها خارج البنك على مقربة ومع فنجان شاي انكليزي، يستغرق احتساؤه ما تشاء من وقت في تبادل الأحاديث.

لماذا لم تتذكر الاسم، اسمي؟ هل ارتباكها من وجود لص في الشقة هو السبب؟

فيونا تستقبلني بالتحية، ناطقة اسمي بوضوح، حالما أبلغ نافذة الصرف الزجاجية أو طاولة المعاملات التي تجلس عليها احياناً. اكاد أجزم أنها أصبحت منذ السنة الأولى تنقل اسمي الى الكومبيوتر من غير إلقاء نظرة على الأوراق للتأكد من ترتيب حروفه، فكيف نسيته في بحثها عمّن ينقذها من خطر غامض، وبعد اربع سنوات من مراجعاتي للبنك؟

ـ لم أقصد ذلك، قالت فيونا عندما اشرتُ، مازحاً، إلى نسيان ألقاب وأسماء الزبائن. لا أعني اي شيء، آسفة لهذا، أكدتْ من جديد ثم أطرقت فوق كوب الشاي.

بدت صادقة في ردّها، محرَجة من غير تكلفه، وشعرتُ من ناحيتي بصفاقة السؤال وخطأ توقيته، إذ أنها لم تكن لتتخلى عن اعتدادها بشخصيتها تحت كل الظروف، لذلك انكمشتْ دواخلي، ليغدو نصيبي من الحرج أشد وطأة، بَيدَ أن فيونا انتشلتني من المأزق وهي ترفع نحوي وجهاً معبّراً لتقول:

ـ إنني أنسى الألقاب حالما اخرج من البنك، أنسى الوجوه أيضاً، حتى وجوه زملائي لا يبقى لها أثر في خيالي، تنمحي كلها، لا أكاد أعرفها ما إن أعود إلى حياتي الخاصة، وعندما شاهدتك في الطريق لم يكن وجهك ليعني، بالنسبة لذاكرتي، أي شخصٍ محدد، حرف واحد طفر على لساني في تلك اللحظة، كما لو أنه انبثق من مكان بعيد في داخلي، ثم نسيت كل شيء.

ـ لكنك شاهدت هذا الوجه مئات المرات في البنك، قلت في حمّاس، وإبهامي يشير بإلحاح الى وجهي.

ردّت:

ـ نعم، لكنني حين ناديت عليك كنتُ في الشارع، وليس في البنك. أنا أقول الحقيقة.

جلسنا في الصمت، كلٌ منا ينظر في عيني الآخر.

ثابتةً، عميقة، تعكس صورة ذاتها بوضوح كانت. مندهشاً، غير مصدق، مثل سباح تأخذه الأمواج بعيداً عن قدراته كنتُ.

غرفة فيونا نظيفة للغاية، أثاثها بسيط، فقير، مرتب بشكل صارم، وفي تلك اللحظة بدت زهرة الجيرانيوم موحشة، منزوعة بقسوة من محيط كانت فيه أكثر جمالاً، وربما أكثر بهجةً، وهي حاضرة الآن، في هذا المكان، فقط لتجسد الحالة التي تنكبّ عليها صاحبة الشقة.

في الأيام التي سبقت أعياد الميلاد، شاهدتها في السوق تحمل أكياساً صغيرة. لم أحيّها، فلم تستغربه، لاحظت مروري لكنها احترمت تصرفي، اعتبرته عابياً، ومرّ كل منا في طريقه. بعد انتهاء الأعياد ارتقيت السلالم الضيقة وطرقتُ الباب.

كنتُ مزمعاً على التغلغل الى اعماق هذه المرأة الإنكليزية، المعتدة بشخصيتها، لأسباب خاصة وبعيدة، أصبحت، فجأة، ملحّة

وكان وحدة فيونا، كان غيبوبتها عن العالم المحيط بها القيا في طريقي الضوء اللازم للتحرك باتجاه أهدافي، التي كانت غامضة ومترددة حتى تلك الحين.

ليس من الضروري أن تصبح الأشياء والناس جزءاً من حياتنا لنحسّ بوجودنا، لأن الإحساس بالوجود يمكن أن يتحقق، ايضاً، عبر أتفه الأشياء، ومن خلال أصغر المخلوقات مع اية حركة للزمن مثل شروق الشمس وغروبها، لكن ما يدهشني في طباع فيونا، قبولها لإنزوائها، لعلاقتها الهشة بالعالم بصمت واحترام عميق للذات. أي أنها، إزاء وضعها الغريب، تلبستْ قدرها بالكامل، مثل نساء أثينا القديمات، بالدم وإعمال السيوف القاطعة أو بدونهما، قَيّد مصيرهن بالنهايات التراجيدية.

حين شاهدتني، ابدت فيونا ارتياحها للزيارة. فتحتْ الباب إلى آخره كي أدخل، وفي المطبخ بدأتْ تعدّ كوب الشاي، بينما قعدتُ على أحد الكراسي.

الآن، بعد ثلاث سنين، حين أتذكر دمعة فيونا الصامتة، بينما اكتب في الساعات الأولى من الصباح، وفي راسي ينتصب جرس التلفون، قلقاً، متوتراً، ينتظر جنون الشحنة القادمة من بعيد، لينطلق رنينه فاسمع صوت (فدوى) تؤكد قرار مجيئها إلى لندن، بعد إصابتها باولى أعراض الانهيار العصبي، قررتُ أن اترك اللغة تبعثر نفسها كيفما تشاء، لتنقل كلام فيونا على صورته الحقيقية، وهي تتحدث عن النظرة الغريبة التي حطمت حياتها:

«اكرهه، أمقت كل أنواعه، الجيرانيوم. كم ملعقة سكر تحبّ؟ واحدة! والقطط تدخل بعيون جاسوسة، تبصبص لتعرف ماذا أكل، ماذا اشرب. اتركه لفترات طويلة احياناً، من غير سقي، الى أن يذبل، يضعف ويكاد يموت، ثم أحييه من جديد بالماء، أعذبه بالعطش. هذا بسكويت هنا..إذا رغبت، إحم إحم، اسفة. ما إن تفتح شيئاً للتهوية حتى يدخلون، ليس في الشقة، في آذانك وإنفك وفمك، اعني..الميو ميو، والهوام الأخرى.ويكفيلد حيث ولدتُ مئة وخمسون ميلاً عن لندن، ليس في القرية من يهتم بهذه النبتة غيره، يضع أصصه في كل النوافذ، كان الأرض الواسعة حول البيت لا تكفيه. افركْ ورقة بين أصابعك وسترَ أي غاز كريه يقتحم انفك! تقول أمي والدك يشكو من موت نبتاته، تنفق مثل النعاج، تنفق لوحدها، صدقني، لكنه يوجه اللوم لي. طبعاً كنت أحبّه، كنت متعلقة به. انتِ أجمل من أمك، يقول ويظهر لي الشكولاته من جيبه، فاحضنه، اتعلّق برقبته، إم، كم أشمئز..! القليل من الشاي الاضافي؟ أحبُ هذا البسكويته لا أحبّ الموظفين في باركلي، لهم رائحة الجيرانيوم لا أستطيع تذكّر وجوه الناس، ولا الأسماء في الخارج، البعض يشكو، ماذا افعل! إذا كنت أنسى؟ الا تكفي ست ساعات من النهار معهم! عندما شاهدني مع جيمي لاحظتْ شيئاً غريباً في نظرته، له مرارة الجيرانيوم، بالمناسبة الجيرانيوم له مذاق مرّ، ثقه. اخدم نفسك من فضلك إذا رغبتَ في بعض القطرات من الحليب. لماذا جيمي؟ قال. لماذا لا؟ لم افهم. ارجو المعذرة، إنها السابعة، يجب تناول الحبة الثانية من الفاليوم. لماذا هاري؟ قال، قلتُ لماذا لا؟ لا أعرف. في كل مرة يسأل تظهر مرارة الجيرانيوم في عينيه. شيء غريب، أليس كذلك؟ في البلد الذي قلتَ إنك قدمت منه هل يوجد جيرانيوم؟ هذه النبتة القبيحة. لماذا ستيف؟ قال، لمَ لا يكون، من فضلك؟ قلتُ، وكنا نحتفل بعيد ميلادي الرابع والعشرين، فاتخذتْ الكعكة هيئة الجيرانيوم ورائحته. صرختُ بالجميع، لمَ لا؟ قولوا لي، لماذا لا يريد الوالد ستيف ايضاً؟ رجاء ساعدوني كي افهم! صاحت أمي، اخيراً، أنتَ رجل أناني يا بيتر، رجل ريفي، سوف تحطم طفلتي.

«إنه كل هذا، مع تلك النظرة الغريبة، التي تطلّ من عينيه كلما رآني مع شاب، او أبدى أحدهم الرغبة في خطبتي. طبعاً، بالتأكيد تركتُ ويكفيلد إلىَ لندن، لا يستطيع أحد إجباري على البقاء، لكن..المزيد من الشاي؟ لا تريد!. لكن تلك النظرة بقيت ترعبني، نظرة والدي تظهر مثل الجحيم كلما تودد إليّ رجل، وعندما تزوجني دانييل، اكتشفنا إنني عاجزة، جنسياً وعاطفياً، إني امرأة ليست لمشاعرها أية علاقة بجسدها. المسكين داني! حملني إلى المستشفى، في اليوم التالي لليلة الزفاف، إذ اصبت بأول إنهيار عصبي».

قمة كلينتون - يلتسين في موسكو...

# محاكمة لوكربي... الإشكالات المريعة

موسى المزاوي *

■ كثرت في الاسبوع الماضي البيانات من الأطراف المعنية بقضية لوكربي، وكانت جميعها تقريباً متضاربة. من هذه ما قاله وزير الخارجية البريطاني ان الاتفاق قد تم في الواقع بين الجماهيرية الليبية وبريطانيا وهولندا على محاكمة المتهمين عبدالباسط علي المقرحي والأمين خليفة فحيمة في هولندا على يد محكمة اسكوتلندية من ثلاثة قضاة. ومن وزيرة الخارجية الاميركية جاء بيان مماثل، وفي مقابلة تلفزيونية مع العقيد معمر القذافي جاء ان ليبيا تشكك في نيات اميركا وبريطانيا، ولكنها مع ذلك تقبل بفكرة المحاكمة في هولندا بعد الاستيضاحات والضمانات. واصدر مجلس الأمن الدولي قراراً مفاده ان العقوبات المفروضة على ليبيا ستلغى حال وصول المتهمين الليبيين الى هولندا. ثم انقلبت الآية تقريباً عندما قال المسؤول الليبي ان الجماهيرية تريد المزيد من التفاصيل عن مشروع المحاكمة وتريد توضيح بعض النقاط الغامضة فيه عن طريق التفاوض. وكان رد الفعل على هذا من جانب اميركا وبريطانيا ان لا حاجة للمفاوضات وان الحديث عنها إن هو إلا ذريعة للتهرب من المحاكمة في هولندا والتراجع عن قبول ليبيا بها.

إن فكرة اجراء محاكمة في هولندا حسب قانون اسكوتلندا على يد ثلاثة من القضاة الاسكوتلنديين فكرة جديدة لا سابق لها في العلاقات الدولية والنظم القضائية العالمية. لقد سبق طبعاً أن عقدت محاكمات جنائية خارج أراضي الدولة التي ينتمي اليها المتهمون او الضحايا او التي وقعت فيها الجريمة وذلك على يد قضاة دوليين طبقوا نظاماً خاصاً صيغ لهذه الغاية. والأسبقية المعروفة في هذا الخصوص هي محاكمة نورمبورغ لمجرمي الحرب الألمان بعد الحرب العالمية الثانية. وهذه المحاكمة صيغ لها خصيصاً قانون يفند تفاصيل التهم واسلوب التعامل في التحقيق فيها وفي محاكمة المتهمين. ولكن ليس هناك سابقة لمحاكمة جرت في بلد ما بشأن جريمة ارتكبت في بلد آخر وحسب قانون ذلك البلد. في قضية لوكربي الجريمة (إذا كانت هناك جريمة لأننا لا نعرف بالضبط نهائياً كيف حصل الانفجار) قد ارتكبت في البلد الذي وضعت فيه المتفجرات او في البلد الذي حصل فيه الانفجار. وتنص معاهدة مونتريال الخاصة بالجرائم المتعلقة بالطيران المدني المعقودة عام ١٩٧١ ان محاكمة المتهمين بالجريمة تجري في البلد الذي وقعت فيه الجريمة او في البلد الذي تنتمي اليه الطائرة (او تحمل علمه) او في البلد الذي ينتمي اليه المتهمون بالجريمة، وفي هذه الحالة ليبيا. ولكن كلاً من بريطانيا والولايات المتحدة قد أعلنا اكثر من مرة انهما لا يقبلان ان تكون ليبيا البلد الذي تجرى فيه المحاكمة. وهم لا يقولون صراحة ما هي حجتهم ولكن الحجة معروفة طبعاً.

مشروع محاكمة المتهمين في هولندا حسب القانون الاسكوتلندي مشروع غامض يحتاج الى توضيح في كثير من الوجوه. ونذكر في ما يأتي على سبيل المثال لا الحصر بعض علامات الاستفهام التي من الضروري الالتفات اليها من جانب السلطات البريطانية والاميركية والاتفاق عليها مع السلطة الليبية.

١- القانون الجزائي في بريطانيا: في هذا البلد نظامان: القانون الانكليزي الذي يسري على انكلترا وويلز وايرلندا الشمالية، والقانون الاسكوتلندي الذي يسري على اسكوتلندا وحدها ويختلف عن القانون الانكليزي في كثير من الوجوه، ولا يمكن تطبيقه خارج الأراضي الاسكوتلندية. ومشروع المحاكمة في هولندا يحتاج الى استصدار قانون خاص من البرلمان في لندن. وهذا القانون يجب ان يحدد الأمور الآتية: صلاحية القضاة الثلاثة من دون المحلفين. فحسب قانون اسكوتلندا تجري المحاكمات الجنائية امام قاض واحد ومعه محلفون (وهم أناس عاديون يختارون من بين السكان المحليين). والقانون في اسكوتلندا يترك للمحلفين وحدهم صلاحية فحص البينة وتقديرها واستنتاج الوقائع ويترك للقاضي مهمة مراقبة العملية هذه وتطبيق القانون على الوقائع. والقضاة في بريطانيا في المسائل الجنائية (باستثناء الجرائم الخفيفة مثل مخالفات المرور وما شابه ذلك) لا يستنتجون الوقائع ومهمتهم تنحصر في تحديد العقوبة بعد ان يتوصل المحلفون الى الادانة بالجريمة. والقضاة الاسكوتلنديون الثلاثة اذا كانوا من العاملين في السلك القضائي في اسكوتلندا سيجدون صعوبة كبيرة في تولي وظيفة المحلفين في مثل هذه المحاكمة.

٢- إذا توقف احد القضاة عن المشاركة في المحاكمة لأي سبب من الاسباب فهل ينضم الى القضاة قاض جديد؟ وهل تستمر المحاكمة من المرحلة التي وصلتها عندئذ ام تبدأ من جديد، لأن القاضي الجديد لم يكن على علم بما حصل في المحاكمة؟

٣- كيف يتوصل القضاة الى قرارهم في أي موضوع (في تقييم البينة والإدانة او تحديد العقوبة او في اي مسألة اجرائية تتعلق بسير المحاكمة)؟ هل يكون القرار بالاجماع او بالاغلبية؟

٤- هل تكون قرارات المحكمة في أي موضوع قابلة للاستئناف (كما هي العادة في القضاء الجنائي في الظروف العادية في بريطانيا)؟ ولمن يقدم الاستئناف وكيف يجري بته؟

٥- بأي لغة تجري المحاكمة: بالانكليزية ام بالانكليزية والعربية في ترجمة فورية للاجراءات باكملها من اولها الى آخرها ولكل كلمة فيها؟ ام هل تعتبر اللغة الانكليزية اللغة الأصلية والمعتمدة؟ ولماذا يجري تفضيل لغة على لغة أخرى؟ ومن يختار المترجمين؟ وهل يكون للسلطة الليبية الحق في المشاركة في اختيارهم.

٦- من هم المحامون المفوضون في المرافعة في المحاكمة: المحامون الاسكوتلنديون فقط او المحامون الليبيون على نفس المستوى مع المحامين الاسكوتلنديين؟

٧- كيف يجري نقل وقائع الجلسات؟ هل يسمح بنقلها حية في الراديو والتلفزيون (كما هي العادة في الولايات المتحدة، وليس في بريطانيا) او في الصحف فقط؟ وهل تطبق على وقائع الاجراءات المنشورة القاعدة المعمول بها في بريطانيا وهي ان التقارير يجب ان تكون موضوعية فلا تؤيد اي جانب او تنحاز له في اي شكل من الاشكال لأن ذلك يعتبر تدخلاً في مجرى العدالة وجريمة يعاقب عليها القانون بشدة؟

٨- في القانون عامة في بريطانيا تحرم الأعمال والأقوال التي تبوح بأي سر للدولة او تتحدث عن نشاط أجهزة الاستخبارات الحكومية: هل ينطبق هذا على جهاز الاستخبارات الليبي بمعنى انه لا يشار اليه في الاجراءات ولا تنقل اية معلومات عن هذا الموضوع الى خارج المحكمة، وجلسات المحاكم التي يكون فيها حديث عن اجهزة الاستخبارات تكون عادة سرية، فهل ينطبق هذا على المحاكمة في هولندا؟ وهل يشمل الغطاء جهاز الاستخبارات الليبية على نفس المستوى والى المدى نفسه الذي يشمل فيه الاستخبارات البريطانية او الاستخبارات الاميركية؟

٩- في بريطانيا يمنع القانون الاشارة الى اية جهة واتهامها بأي عمل إجرامي او غير مشروع من دون توفير الفرصة كاملة لها للدفاع عن النفس. فهل ينطبق هذا المبدأ على هذه المحاكمة؟

١٠ - في احد البيانات الصادر عن هيئة بريطانية جاء ان الحكومتين البريطانية والاميركية تنتظران من ليبيا ان تحضر الى المحاكمة افراداً ليبيين او موظفين في الحكومة الليبية وذلك للاستجواب وادلاء الشهادة وتقديم البينة. فهي يعني هذا ان ليبيا لا رأي لها في الموضوع وعليها أن تنفذ ما يطلب منها من قبل هذه المحكمة او من قبل اي موظف بريطاني او اميركي له علاقة بالنيابة في القضية؟

١١ - هل يسمح لمراقبين اجانب ان يطلعوا على اجراءات المحاكمة كاملة، وهل يكون لهم الحق في ابداء الرأي حول هذا الموضوع في اجهزة الاعلام في اي بلد كان بما في ذلك بريطانيا والولايات المتحدة؟

١٢ - من المسؤول عن رسوم ومصارف المحاكمة والقضاة والمحامين الذين يرافعون عن المتهمين او يقدمون لهم المشورة؟ من الذي يعين هؤلاء المستشارين او يطردهم او يبدلهم اذا دعت الحاجة.

١٣ - التعويض لعائلات الضحايا والمتضررين في الحادث: على اساس يقرر التعويض اذا ثبتت التهمة او لم تثبت ومن الذي يدفع هذا التعويض؟

١٤- هل يضمن مجلس الامن او تضمن هيئة دولية رفيعة المستوى الالتزام بالشروط التي تعقد بموجبها المحاكمة؟

١٥ - ولعل هذه من اهم النقاط: من المعروف في القانون في العالم المتمدن منذ وقت طويل ان الدولة لا يحق لها ان تنقل او تسمح بنقل اي انسان من اراضيها سواء كان مواطناً ام غير مواطن الى دولة اخرى للمحاكمة او لأي اجراء آخر ما لم تكن هناك معاهدة او اتفاقية بين البلد الذي يطلب التسليم والبلد المطلوب منه التسليم حول تسليم الفارين من العدالة. ومثل هذه المعاهدة تكون عادة على اساس التبادل بين الدول المتعاقدة. وليس بين بريطانيا وليبيا مثل هذه المعاهدة، ولذلك لا يمكن للسلطات الليبية حسب القانون في ليبيا ان تسلم المتهمين في قضية لوكربي ما لم تعقد معاهدة مع بريطانيا وهولندا حول هذا الموضوع توافق عليها الهيئة التشريعية في ليبيا وهي اللجان الشعبية. فاذا لم يقبل المتهمان في هذه القضية بالذهاب الى هولندا طوعاً واختياراً يتوجب الانتظار الى ان تتم الاجراءات التشريعية. وقد لا تقبل الهيئة التشريعية في الجماهيرية باستصدار مثل هذا القانون لسبب بسيط وهو ان اجهزة الاعلام في بريطانيا واميركا قد سبق ان دانت المتهمين وحكمت عليهما في اعلانات في الصحف ومقالات وبرامج في الاذاعة والتلفزيون منذ هذا الحادث الأليم تشير فيها كلها اليهما كمجرمين وارهابيين وقتلة، وليس كمجرد متهمين ابرياء الى ان تثبت ادانتهما - وهو المبدأ الذي تفاخر به بريطانيا عادة.

هذه الاشكالات جميعها يجب البحث فيها برزانة وامانة من قبل جميع الأطراف المعنية قبل ان تقوم هيئة قضائية باستقصاء الحقائق.

* محام مرخص له بالمرافعة في محاكم انكلترا واستاذ سابق للقانون الدولي وعميد كلية الحقوق في معهد العلوم في لندن (جامعة وستمنستر).

# أكذوبة الصقور والحمائم في اسرائيل السيء والأسوأ... والأشد سوءاً!

عرفان نظام الدين *

■ تتزايد الأحاديث في اسرائيل هذه الايام عن ضرورة اجراء انتخابات عامة مبكرة قبل موعدها المقرر عام ٢٠٠٠ بعد تصويت الكنيست على القراءة الاولى لحل نفسه وتزايد العداء لبنيامين نتانياهو رئيس الوزراء داخل معسكر الليكود والاحزاب المتطرفة المتحالفة معه وفي اوساط المعارضة الرسمية في حزب العمل وغيره من الاحزاب الصغيرة.

هذه الانتخابات التي يتوقع المحللون ان تجري في مطلع العام المقبل بعد استبعاد اجرائها في تشرين الثاني (نوفمبر) بسبب تزامنها مع الانتخابات المحلية (البلدية) تعني امراً واحداً بالنسبة للعرب ولمسيرة السلام في الشرق الاوسط وهو الجمود التام في اطار سياسة المماطلة وكسب الوقت التي انتهجتها الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة منذ مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١، اي منذ حكومة اسحق شامير الليكود الى حكومة نتانياهو الليكودية المتطرفة مروراً بحكومتي اسحق رابين وشيمون بيريز العماليتين.

والاسماء المطروحة للمنافسة على قيادة احزابها في الانتخابات وبالتالي الترشيح لرئاسة الوزارة حسب القانون الذي استفاد منه لاول مرة نتانياهو تتراوح بين اقصى اليمين الى اقصى اليسار. فبالاضافة الى نتانياهو ومنافسه الرئيسي زعيم حزب العمل ايهود باراك هناك روني ميلو الذي يتمتع بشعبية واسعة، واريل شارون السفاح المعروف، واسحق موردخاي وزير الدفاع الحالي وديفيد ليفي وزير الخارجية السابق الذي استقال بعد خلافه مع نتانياهو حول السياسة الخارجية فيما يتجانب الجميع امنون شاحاك رئيس الاركان السابق بعد تقاعده.

ومن غرائب السياسة الاسرائيلية ان الضجة السائدة حول تقديم موعد الانتخابات العامة تزداد حدة رغم عدم رغبة اللاعبين الرئيسيين في اجرائها الآن وهما نتانياهو وباراك. فالاول ما زال يكابر رغم تصويت الكنيست الاخير ويصرح بانه باق حتى عام ٢٠٠٠ خوفاً من سحب البساط من تحت قدميه على يد اقرب اعوانه، لان الحسابات تشير الى ان شعبيته في ادنى مستوياتها وانه سيخسر الانتخابات امام اي مرشح من كتلته او من حزب العمل.

اما باراك فانه يعاني من شعبية محدودة بسبب عدم تمتعه بكاريزما الزعامة اضافة الى حملات اعلامية يتعرض لها بشكل شبه يومي. الا ان الضربة الموجعة التي تلقاها اخيراً جاءت من اقرب مساعديه وهو اوري اور الذي آثار نقمة اليهود الشرقيين، والمغاربة بشكل خاص عندما هاجمهم وانتقدهم مقدماً هدية ثمينة لنتانياهو الذي اتهم حزب العمل بالعنصرية!!

وبين هذا المعسكر أو ذاك هناك احاديث متجددة عن اتجاه لدى نتانياهو وباراك لتشكيل حكومة ائتلاف وطني يضم الحزبين الرئيسيين ويخفف من نفوذ الاحزاب الصغيرة التي لجأت خلال العقدين الماضيين للابتزاز وفرض نفوذها وشروطها على الحزبين. وفي كل الاحوال فان الصوت العربي الذي يمثل حوالي ٢٠ في المئة من الاصوات يمكن ان يلعب هذه المرة دوراً حاسماً في ترجيح كفة هذا التيار أو ذاك شرط ان يخوض اللعبة بذكاء وتخطيط يعد له منذ الآن بحيث يتم توحيد مواقف عرب الداخل (١٩٤٨) واتفاقهم على مرشحين ولوائح موحدة اضافة الى وضع المطالب العربية على الطاولة للتفاوض عليها والحصول على تعهدات بدعمها.

ويهمنا، كعرب، ان نطلع على مجريات الامور ونتابع التفاصيل والاتجاهات والمعلومات التي تنشر وتذاع عن الوضع الداخلي في اسرائيل حتى ندرك ما يدور في العقل الاسرائيلي بغض النظر عن المواقف والبيانات الرسمية حتى نستطيع مواجهة ما يخطط لنا أو على الاقل ما يخطط لوأد القضية الفلسطينية ونسف مسيرة السلام وتهويد القدس والسيطرة على مصادر الثروة والمياه واقامة المزيد من المستعمرات الاستيطانية كخطوة اولى نحو المزيد من التوسع واحياء حلم اسرائيل الكبرى.

وعندما يتابع المرء التطورات من جميع جوانبها تكتمل الصورة لديه ويدرك حقيقة اكذوبة الصراع بين الصقور والحمائم التي تتردد يوماً بعد يوم وتشبعنا تحليلات وتوقعات حول الاعتدال والتطرف والآمال المعلقة على هذا الشخص او ذاك الاتجاه عندما يتسلم الحكم.

صحيح ان هناك خلافات، وخلافات عميقة داخل المجتمع الاسرائيلي، وهناك صراعات عنيفة، حزبية وشخصية، وهناك العاب قذرة تمارس في دهاليز واروقة العمل السياسي الاسرائيلي، وهناك حالات فساد وطموحات ومطامع وفضائح، وهناك مواقف وسياسات اقتصادية واجتماعية متباينة بين الاحزاب والقيادات والشخصيات في الحكم والمعارضة على حد سواء الا انها تذوب كلها تقريباً عندما يتعلق الامر بالعرب والحل السلمي ومصير القدس والاستيطان وحقوق الشعب الفلسطيني والانسحاب من الاراضي العربية المحتلة في الضفة الغربية والجولان وجنوب لبنان.

فهنا يقوم الخلاف على الشكل لا على الجوهر، وفي التفاصيل لا في الاساس، وفي الاسلوب لا في النتائج النهائية... وفي التكتيك لا في الاستراتيجية. فالصقور من ليكود والاحزاب اليمينية المتطرفة المتحالفة معه يريدون زج العرب ومطالبهم بوحشية بينما العمل ومن يلف لفه يدعون للذبح بحنان ولطف!! والليكوديون يجاهرون بتطرفهم ومواقفهم المتعنتة والمتطرفة ورفضهم بصراحة ووضوح ويضربون بيد حديدية: أما جماعة العمل والمتحالفين معهم فانهم يلجأون للكلام المعسول ويعطون من طرف اللسان حلاوة ويضربون مثلهم مثل الصقور بلا رحمة ولكن بقفازات حريرية يخفون وراءها اليد الحديدية: ولكن هذا لا يعني فقدان الامل نهائياً بالسلام، او بعدم توقع حدوث تقدم على جميع المسارات في حال فوز حزب العمل في الانتخابات المقبلة؛ بل على العكس فان السلام يبقى هدفاً استراتيجياً ولو معلناً فقط للعرب وهو السلام الفعال الذي يساعد على تغيير اتجاهات الرأي العام في العالم، وفي اسرائيل ويدفع الى الاعتدال، او على الاقل يحرج من يدعي انه يمثل الاعتدال والرغبة في السلام كما يزعم باراك وحزبه وانصار حركة السلام الآن والاحزاب اليسارية. فالواجب يقتضي تطبيق معاني مثل «إلحق الكذاب لوراء الباب» رغم القناعة بحقيقة أكذوبة صراع الصقور والحمائم. واكثر ما يعني الصقور وجماعات التطرف الصهيوني الآن اقدام العرب على التخلي عن استراتيجية السلام أو حدوث اعمال ارهابية او احداث عنف تعطي المخططات الصهيونية ذريعة للانطلاق في كل الاتجاهات واسكات اي صوت يبشر بالسلام بين العرب واسرائيل.

ومن يتابع مواقف وتصريحات مختلف الزعماء الاسرائيليين من التيارات المتنافسة يكتشف الاتفاق الضمني على عدد من المسلمات التي تنسف اسس السلام وقرارات الشرعية الدولية رغم الاختلاف على التفاصيل والنسب وأسلوب التفاوض وحدود المناورة وابعاد الهدف النهائي.

وهنا بعض العينات من هذه المسلّمات الاسرائيلية الصهيونية العامة:

- ان مبادرة السلام الاميركية «انتهت فترة صلاحيتها» ولم تعد قائمة، ولهذا يجري تفصيل السلام على القياس الاسرائيلي وحسب المصالح الصهيونية بعد نسف مرجعية مدريد ونقض مبدأ الارض مقابل السلام وتفريغ قرارات الشرعية الدولية من معانيها ومبانيها.

- ليس من مصلحة اسرائيل المجاهرة برفض مبادرة السلام الاميركية أو الانسحاب من عملية السلام ولهذا لا بد من ايجاد بدائل بينها مواصلة رمي الكرة في ملعب العرب ووضع شروط وعوائق واتخاذ مواقف تستفز العرب لحملهم على الانسحاب لتحميلهم مسؤولية فشل المبادرة ونقض يدي اسرائيل منها.

- تقسيم المسارات العربية وتحطيمها مساراً مساراً لتمييع العملية وإثارة الفتن وجر بعض العرب الى فخ التطبيع لشق الصف العربي وجني ثمار «السلام على الطريقة الاسرائيلية»!!

- تشديد الضغط على الادارة الاميركية لتتحول اسرائيل من «مضغوط عليه» الى ضاغط وهذا ما جرى فعلاً حيث سيطر اللوبي الصهيوني على مقاليد الادارات العامة وعلى الكونغرس بالذات وطوق البيت الابيض بفضائح شلت قدرته على الحركة... فكيف بالضغط على اسرائيل!

- تسريع خطوات تهويد القدس وضمّ احياء ومستعمرات اسرائيلية اليها ومحاصرة السكان العرب وهم أهل القرى الاصليين لنسف أية محاولة للتفاوض على مستقبل المدينة المقدسة اذا حل أوان المفاوضات النهائية. و هذا ينطبق ايضاً على الاسراع بمخططات الاستيطان الاستعماري لزرع المستوطنات في كل مكان وتحويلها الى «مسمار جحا» الذي تفرض من خلاله سيطرتها على الاراضي العربية لتطلبات المزاعم الامنية. وقد قرأنا اخيراً عن خطة جهنمية لمضاعفة عدد المستعمرات في مرتفعات الجولان السورية المحتلة ضمن اسلوب فرض سياسة الامر الواقع، وايجاد مبرر للشروط التي يمكن فرضها في حال استؤنفت المحادثات على المسار السوري - الاسرائيلي.

- إحكام السيطرة على مصادر المياه والثروات المعدنية والزراعية وتنفيذ الخطة التي تدعو لاعطاء الفلسطينيين «قنابلهم الموقوتة» اي المدن المكتظة بالسكان ورفض التخلي عن معظم اراضي الضفة الغربية لاستغلالها زراعياً وإقامة المزيد من المستعمرات الاستيطانية.

- السيطرة على المياه تعني التحكم برقاب الفلسطينيين ومصيرهم، وهذا ما يطبق ايضاً في مختلف مجالات الحياة العامة للفلسطينيين من فرص عمل ومشاريع بحيث تشدد اسرائيل إحكام الطوق وشد حبل الحصار حسب اتجاهات الرغبة الاسرائيلية ليبقى سيفاً مسلطاً على اعناق الشعب الفلسطيني.

- تنفيذ هذا المخطط على اساس المناورة والمماطلة وكسب الوقت وافتعال ازمات بين الآونة والاخرى لمنع اي تقدم وهو ما بدأه شامير الذي كان ينوي إطالة عمر المفاوضات لاكثر من ١٠ سنوات وسار عليه رؤساء الحكومات المتعاقبة بعده وآخرهم نتانياهو في لعبة تبادلية محكمة صارت مفضوحة ومبتذلة.

وبعد هذا من يصدق اكذوبة الصقور والحمائم؟ ومن ينتظر الخير على أيدي اعداء الخير... واصحاب اكبر عملية نصب في تاريخ العالم؟ ومن سيمضي بعد في لعبة انتظار السيء والاسوأ والأشد سوءاً؟

* كاتب وصحافي عربي.

## رئاسيات...

■ اثار ترشيح النائب بطرس حرب نفسه للرئاسة ردود فعل ايجابية في المجتمع اللبناني، ليس فقط لان الرجل هو بين قلائل جديرين بالاحترام في الوسط السياسي في لبنان، وانما لأنه تجاوز كل المناورات ليعلن ترشيحه من خلال برنامج، اي انه غلّب احترامه لشعبه على اعتبارات السياسة كما تمارس في الكواليس.

كان بطرس حرب واضحاً في ان قلة حظوظه في الرئاسة لا تشكل له مشكلة او عقدة نفسية. لكنه ربح، بترشيحه وبرنامجه، ما لا يمكن ان يكسبه أي من المرشحين «السريين». بل انه بحضّه على اتباع التقاليد الجمهورية، أياً كانت الظروف، سجّل لنفسه أسبقية المبادرة الى الارتقاء بالعمل السياسي بدل المساهمة في إبقائه رهينة عند الآخرين.

صحيح ان البرنامج الذي طرحه يتضمن الكثير مما أصبح يعتبر اوهاماً أو احلاماً او حتى مجرد مبادئ لا أثر لها في الحياة اليومية للسياسة، الا ان السكوت على هذه المبادئ وطمسها واعتبارها لاغية تساوي فعل الجريمة في حق البلد والنظام ومستقبلهما.

صحيح أيضاً ان هذه المبادئ لم تكن يوماً محركاً رئيسياً في عملية اختيار الرئيس، إلا انها كانت دائماً خلفية ضرورية للحفاظ على مقدار من الاخلاقية في ممارسة الحكم. والحاصل ان الذين تجاهلوا تلك المبادئ استبدلوها بما هو أدنى منها بل أسوأ، ليتبعوا عادات وتقاليد لم تستمد من النظام نفسه ولا من المجتمع والشعب وانما من استسهالهم التوصل الى تحقيق مصالحهم الخاصة.

ان يقول بطرس حرب انه مرشح «لبناء دولة القانون» ففي شعاره صدقية يفتقدها آخرون، من مسترئسين وغير مسترئسين، رفعوا الشعار نفسه لمجرد الاستهلاك الاعلامي. فالفارق بينه وبين غيره أن بطرس حرب، كما نسيب لحود، لم يستفد من «دولة المزرعة» أو «دولة الميليشيات» أو «دولة اللاقانون» أو «دولة اللامؤسسات» القائمة حالياً. كل ما فعله الرجلان انهما كانا باستمرار الصوت النظيف والمترفع في جلبة المنتفعين، ولعل التنازل الوحيد الذي اضطرا الى تقديمه هو ان يكونا في عداد هذه المسرحية البائسة التي طالت اكثر مما يجب، بل طالت من غير طائل. لكن هذا هو قدر الديموقراطيين المسالمين غير الميليشياويين وغير الطامحين للاستفادة من غياب القانون. وتجارب الأمم لا تعطي نماذج كثيرة لإصلاح هادئ وسلمي إلا من داخل النظام، ولكن الاصلاح يتطلب اصلاحيين أصيلين. اما الذين يبنون نفوذهم على انقاض دولة القانون، بل بتطويع القوانين لمصالحهم، فيصعب الاعتماد عليهم في الاصلاح.

قدر الديموقراطيين المسالمين، أيضاً، ان يقولوا الحق ويشيروا الى الحقيقة. لكن الواقع سيبقى اقوى بكل بشاعته. فما طرحه بطرس حرب وما قد يطرحه سواه في برامجهم، اذا تجرأوا مثله على احترام شعبهم، سيغني النقاش السياسي بلا شك، وسيعيد تلميع المبادئ التي يفترض ان ترشد الحكم والحكام. لكن الرئيس العتيد سينتظر «الوحي» الآتي من خارج الحدود. وهو هذا «الوحي» يرفعه الى أعلى منصب في البلاد، ولكنه يصبح تلقائياً أسيره. لذلك فإن الجدوى الحقيقية للبرامج والمواصفات والمبادئ ستنتظر ظروفاً اخرى. وبعدما صودر اختيار الرئيس على هذا النحو، قد تكون الوسيلة الوحيدة لاسترجاعه بانتخاب الرئيس مباشرة من جانب الشعب. من يدري فقد لا تكون إرادة الشعب صودرت هي الأخرى. ثمة حاجة للتأكد.

عبدالوهاب بدرخان

## الروس هل يتعلمون؟

■ على الروس ان يتعلموا انهم مسؤولون قبل غيرهم، لئلا يُقال اولاً واخراً، عن مشاكلهم وازماتهم التي لن تؤدي محاولة تحميل الآخرين وزرها سوى الى تفاقمها، وبالتالي الى الغوص اكثر فاكثر في المستنقع.

ولعل هناك أملاً لا يزال موجوداً ويتمثل في أن روسيا لن تنتحر بعدما اكد رئيس الوزراء المعين فيكتور تشيرنوميردين، الذي افرزته الأزمة المالية السياسية الجارية الرجل القوي في السلطة، أن لا عودة الى العهد السوفياتي غير الزاهر، على رغم دخوله في صفقة سياسية مع الشيوعيين تضمن حصول حكومته على دعم ثابت يستمر ١٨ شهراً في مقابل تعهدات متبادلة بتقاسم السلطات بين الرئاسة والحكومة والنواب.

ملايين من الروس صاروا يحنون الى العهد السوفياتي ويترحمون عليه على رغم ان ما تجنيه روسيا حالياً هو الحصاد المر الذي زرع بذوره ذلك العهد غير المجيد. فما تتعرض له روسيا سببه الأساسي الاتحاد السوفياتي وليس زواله. والمشكلة تكمن تحديداً في أن الاتحاد السوفياتي عمّر اكثر من سبعة عقود، وهو لو عاش آكثر لكانت روسيا وصلت الى قعر المستنقع ما يجعل مستحيلاً انتشالها منه. ومشكلة الذين يحنون الى عهد مريض هي أنهم سمحوا بأن تحولهم الدولة السوفياتية طفيليين لا يعملون ولا يبدعون ولا يتعلمون، بل يعيشون عليها غير معنيين بالمستقبل.

الأكيد ان زوال الاتحاد السوفياتي وانبعاث روسيا رافقتهما، ولا تزال ترافقهما، معاناة بشرية فظيعة لملايين من السكان الروس الذين سحقتهم عملية التحول من التوتاليتارية والاقتصاد المبرمج الى نظام جديد يتطلع الى ديموقراطية سياسية جوهرها التعددية والانتخابات والخصخصة واقتصاد السوق. وعندما يعاني الناس ويجوعون لا يمكن إلاّ التعاطف والتضامن معهم. ولكن هل ان الحنين الى العهد السوفياتي والترحم عليه بديل من الاعتراف بمعاناة تسبب فيها تحديداً ذلك العهد، وتحمل مسؤولية الخروج من المستنقع؟ الأرجح ان الجواب الصحيح هو كلا.

صحيح ان المطلب الآني هو العمل أولاً على وقف المعاناة، ولكن ليس بتحميل الآخرين مسؤوليتها، بل عبر تصد حازم وجريء للانتشار غير المسبوق لظواهر الفساد والجريمة المنظمة ونهب الممتلكات العامة والاثراء غير المشروع؟ ولعل هذه أصعب مهمة يواجهها الروس، تحديداً أن يتعلموا انهم، وليس الآخرون، مسؤولون عن مشاكلهم ومصيرهم، خصوصاً ان روسيا دولة عظيمة ليست جمهورية موز يمكن ان «يتآمر» عليها المستثمر الدولي جورج سوروس، كما يزعم المؤمنون بنظرية التآمر الازلي. فهل ان سوروس، او البنك الدولي مثلاً، مسؤول عن فلتان من نتائجه المميتة أن ٥٦ بليون دولار دخلت الى روسيا في شكل استثمارات وقروض بين ١٩٩٤ و١٩٩٧، بينما خرج منها خلال الفترة نفسها ٦٦ بليون دولار؟!

روسيا عانت كثيراً من هاجسها القائل بأن كل مشاكلها ناجم عن التآمر عليها لابقائها متخلفة. في العهد القيصري، خصوصاً في أواخره، سادت نظرية التآمر اليهودي، وبعد استيلاء البلاشفة على السلطة في ١٩١٧ دارى المهزومون عجزهم بترويج أن لينين كان عميلاً المانيا. والى التآمر اليهودي أضاف الروس في العهد السوفياتي التآمر الامبريالي الصهيوني. ثم جاء غورباتشوف لكي ينفذ خطة «رؤسائه» في الاستخبارات الاميركية. وفي ظل يلتسن عاد اليهود، ومعهم هذه المرة سوروس والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، لتدمير روسيا.

آن الأوان لكي يتعلم الروس أن عليهم أن يتحملوا مسؤولية مشاكلهم. وهل أمامهم بديل آخر؟

كامران قره داغي

AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جورج سمعان

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-3714215 / 0171-3714225 التلكس: 925746
- الادارة العامة: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-6024963 التلكس 925751
- التوزيع: الهاتف: 0171-6052124 الفاكس: 0171-6024514
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg. New York 10017, USA. Tel/Fax: (212) 486 0576, (212) 963 7619
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة. الهاتف/ الفاكس: ٥/٤/٣/٢/١-٧٤٢٢٠ (٠١)
■ مكتب الرياض: حرير بلازا - الدور الرابع - شارع العليا العام ص.ب ٦٨٩٠٧، الرياض ١١٥٣٧، الهاتف: ٤٦١٥٦٧٥ / ٤٦١٥٤٩٦ / ٤٦١٥٤٠٢، الفاكس: ٤٦١٥٣٢٥
■ مكتب جدة: شارع صاري، غرب طريق المدينة، ص.ب. ٣٣٥٦٨، جدة ٢١٤٣٦، الهاتف: ٦٣٩٢٣٩٦ الفاكس: ٦٩٨٠٩٥٠
■ مكتب الكويت: شارع فهد السالم - مركز الشاوي والخترش - الميزانين، مكتب رقم (٦) الهاتف: ٢٤٦٣٥٩٧ الفاكس: ٢٤٦٣٥٩٦
■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي» امام السفارة البريطانية، دور ٣ - شقة ٩ الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين: المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٩٧٣-٦٩٧٤٧٠، الفاكس: ٩٧٣-٦٩٠١٢٧
- الادارة: ص.ب. ١٠٦٥٩ شقة ٨، بيت ١١١٤، طريق ٤٢٢٥ (الجفير)، مجمع ٣٤٢، المنامة الهاتف: ٩٧٣ - ٧٢٨٧٩٨، الفاكس: ٩٧٣ - ٧٢٨٥٩٤
■ مكتب الرباط: ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع، الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء: صنعاء - شارع القيادة - بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث. الهاتف: ٢٣٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٣٣٦٦٣ - ص ب ١٩٧٣٦.
■ مكتب دمشق: مزة - فيلات غربية - برج «تاله» الدور التاسع، مكتب رقم ٣و٤. الهاتف: ٦٦١٠٠٠٠/١، الفاكس: ٦٦١٥٠٠٠ - ص.ب. دمشق ٣١٧٢٥
■ مكتب السودان: الخرطوم - عمارة برج النيل - الدور الرابع - شارع القصر شرق سينما كلزيوم الهاتف: ٧٧٢٣٠٠، ٧٨٣٩٤٢، ٧٨٣٩٤٥، ٧٧١٥٢٠ (الفاكس): ٧٧٢٣٠٠ - ص.ب ١٠٤٤٠.
- الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة - الحمراء شارع الاندلس، مبنى تهامة المملكة العربية السعودية. الهاتف: ٦٤٤ ٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) - الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩
تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر - البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office
http://www.alhayat.com

# «العقد السياسي» السوري: المؤسسة والتطلع الى المستقبل

محمد جمال باروت *

■ تطوير مفاهيم التنمية السياسية وتجديدها، ابرز اشكالية يواجهها النسق الجبهوي السائد في سورية، اذ تقوم التنمية السياسية على الحزب بقدر ما تقوم التنمية الاقتصادية على المشروع. ويمكننا في ضوء استراتيجيات التنمية السياسية في سورية منذ الاستقلال وحتى اليوم، تنميط ثلاثة انساق اساسية متواترة لها، هي ما نصطلح عليه هنا وصفياً او اجرائياً بالنسق التعددي – التنافسي او «الليبيرالي» (من الاستقلال عام ١٩٤٣ الى سقوط حكومة الانفصال في ٨ مارس/ آذار ١٩٦٣ باستثناء فترة الوحدة او بعض فترات الحكومات العسكرية) والنسق «الكلي» او نسق الحزب – الدولة (من ٨ آذار الى ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٠)، والنسق «التضامني» او «الجبهوي» (من ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ حتى اليوم). وبهذا المعنى فان النسق الثالث هو الاكثر دواماً واستمراراً في استراتيجيات التنمية السياسية في سورية، اذ ما يزال حتى اليوم يؤطر العمل «الحزبي» في شكل «الجبهة الوطنية التقدمية».

يعود اول طرح لهذا الشكل الى الايام الاولى لحركة ٨ آذار ١٩٦٣، حين اعلنت الاطراف الوحدوية والناصرية التي شاركت بدرجات متفاوتة في قيام هذه الحركة ودعمها، عن تشكيل «جبهة قومية»، وهي: حزب البعث العربي الاشتراكي، وحركة القوميين العرب، وحركة الوحدويين الاشتراكيين، والجبهة العربية المتحدة. الا ان هذه الجبهة انهارت في ساعة تشكيلها، ولم تتعد قط حدود الاعلان الاسمي او الشكلي. وأدى اخفاق انقلاب ١٨ تموز (يوليو) ١٩٦٣ (حركة جاسم علوان الثانية) الذي قام به الضباط الناصريون، الى اقامة جدار من الدم ما بين البعث والناصريين. وعلى رغم ان المؤتمر القومي السادس للبعث (١٩٦٣) نص على تشكيل جبهة تقدمية يقودها الحزب، فان الحزب سار في طريق احتكار السلطة. ورسخت النخبة «الشباطية» اليسارية الجديدة (سيطرت على السلطة بنتيجة حركة ٢٣ شباط/ فبراير ١٩٦٦ داخل الحزب) التي سيطر صلاح جديد على عقلها السياسي هذا الاحتكار، وعارضت بحزم اي شراكة سياسية معها في السلطة. ولم تشرك الشيوعيين والوحدويين الاشتراكيين في الحكومة الا بصفة فردية وليس بصفة حزبية، بدعوى وحدة القيادة السياسية. من هنا ما كاد معارضوها يشكلون في عام ١٩٦٨ «جبهة القوى والعناصر الوطنية التقدمية في سورية» حتى قامت بحملة اعتقالات منهجية، لم تشمل معظم قيادات الجبهة ونشطاءها وحسب بل سائر المعارضين ايضاً، فعاد الصراع ما بين الشباطيين ومعارضيهم الى نقطة الصفر. وتفاعل هذا الصراع مع صراع داخلي آخر حاد نشب في الحزب ما بين التيار الذي يقوده اللواء صلاح جديد الامين القطري المساعد والتيار الذي يقوده الفريق حافظ الاسد وزير الدفاع، وامتزجت في الصراع قضايا عدة، الا ان محوره كان سياسياً ويرتبط باسس سياسة الحزب والدولة في المعركة ضد اسرائيل اثر نكسة حزيران. وما يهمنا هنا من قضايا الصراع هذه، ان احدها كان تشكيل جبهة وطنية تقدمية في القطر. فقد تبنى الأسد في مواجهة جديد تشكيل هذه الجبهة، في سياق مفهومه القومي للمعركة، وما تتطلبه من تعاون عسكري وسياسي فعال ما بين سورية ومصر، ودعم التضامن العربي، واحياء الجبهة الشرقية بفتح حوار مع الشق الآخر من البعث الذي وصل حديثاً الى السلطة في العراق. وتدعيم الوحدة الوطنية في الداخل. وهو ما كان جديد يعارضه على طول الخط، بل ويدينه. الا ان ضغوط الاسد نجحت بالافراج عن قسم كبير من المعتقلين في حملة ١٩٦٨. وادى احتدام الصراع ما بين التيارين الى نشوء ما يعرف في الحوليات البعثية بـ «ازمة الحزب». وقد ايدت القوى المعارضة بما فيها الاخوان المسلمون الأسد ضد جديد، ويحسم الأسد لهذه الازمة في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠، اصبح ممكناً له ان يطبق برنامجه الوطني، الذي يمثل تشكيل الجبهة الوطنية التقدمية احد اهم اركانه. وقد تفاعل المجتمع السوري الذي تخلص من كابوس صلاح جديد وسلطته العاتية الى اقصى حد مع هذا البرنامج.

على رغم ان مفهوم الجبهة كان نسخة محلية عن انماط الجبهات السياسية في اوروبا الشرقية، فانه تم هنا في سياق خاص هو سياق تشكيل «الحركة العربية الواحدة»، كان عبدالناصر دعا في تموز ١٩٦٣ الى قيام هذه الحركة، الا ان الدكتور جمال الأتاسي، الامين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي، طور مفهوم عبدالناصر لهذه الحركة نوعياً، حين طرح الجبهة الوطنية التقدمية كترجمة قطرية لهذه الحركة، لا تقتصر على الاطراف الناصرية وحسب، بل تتسع ايضاً لكافة الاطراف الوطنية والتقدمية غير الناصرية. والتقى هذا المفهوم بشكل تام مع مفهوم الأسد للجبهة، الى درجة ان الاتاسي هو المحرر الاساسي لميثاق الجبهة ان لم يكن قد كتبه من الفه الى يائه. وقد فاق استعجال الاسد لانجاز تشكيل الجبهة، وتخطي التباينات الناتجة عن الميراث المر لفترة ١٩٦٣ – ١٩٧٠، استعجال الجميع، اذ كان حريصاً على تاسيس حكمه على شرعية سياسية جديدة تقوم على الشراكة والوفاق الوطني والسلم الاهلي وليس على احتكار السلطة. من هنا تشكلت الجبهة في هذا السياق في آذار ١٩٧٢، وإثر حوار صعب من الاحزاب الخمسة وهي: حزب البعث العربي الاشتراكي الذي ضمن لنفسه قيادتها واحتكار العمل في قطاعي الجيش والطلاب، والحزب الشيوعي السوري (خالد بكداش) وحركة الاشتراكيين العرب (عبدالغني قنوت) وحركة الوحدويين الاشتراكيين (فايز اسماعيل).

وعلى رغم ان قيادتي حزبين اساسيين هما الحزب الشيوعي السوري والاتحاد الاشتراكي العربي صوتتا باغلبية صوت واحد لتشكيل الجبهة والتحالف مع البعث. فان الجبهة مثلت يومئذ ابداعاً سياسياً في الفكر السياسي السوري، الذي تلاشت فيه تاثيرات النسق التنافسي – التعددي «الليبيرالي» او كانت فعلياً بحكم المنعدمة. فكانت التجربة السورية هنا رائدة بكل المعايير في الاقطار العربية التي كانت تصنف عادة في الاقطار «الديموقراطية الثورية» او «طريق التطور اللارأسمالي»، بل وبالنسبة للاقطار الاخرى.

واجهت اطراف الجبهة – باستثناء البعث الذي له وضع خاص – انقسامات داخلية افقية وعمودية حادة، الا ان درجة حدتها اختلفت ما بين حزب وآخر. وكان نصيب الحركتين الناصرية والشيوعية من هذه الانقسامات هو الاكبر، والاكثر تاثيراً على توازنات الحياة السياسية في سورية، ما اوجد في كل من الحزب الشيوعي السوري والاتحاد الاشتراكي العربي وحركة الاشتراكيين العرب جناحاً مشاركاً في الجبهة وجناحاً آخر معارضاً لها او خارجها. وقد اعلنت هذه القوى المعارضة في آذار ١٩٨٠ عن نفسها في اطار «التجمع الوطني الديموقراطي»، الذي ضم كلا من الحزب الشيوعي السوري – المكتب السياسي (رياض الترك) والاتحاد الاشتراكي العربي (جمال الاتاسي) وحركة الاشتراكيين العرب (اكرم الحوراني) وحزب العمال الثوري (امينه العام رسمياً العراقي حمدي عبدالمجيد) وحزب البعث العربي الاشتراكي الديموقراطي (ابراهيم ماخوس او البقايا المحدودة للشباطيين). ويلاحظ في هيكل التجمع يومئذ ان جميع هذه الاحزاب اما انها احزاب ام او منشقة عن الاحزاب المشاركة في الجبهة. فلكل حزب في الجبهة تقريباً ما يوازيه من شحمه ولحمه ودمه خارجها. واصطدمت الجبهتان في ما يعرف بازمة الثمانينات في سورية، على خلفية مضاعفات الصراع الدامي ما بين الاخوان المسلمين والسلطة.

وهمّشت بنتيجة اصطدام الجبهتين قوة «التجمع» ولم يبق من اطرافه الا «ركائز» او شخصيات اجتماعية في الوقت الذي اخذ فيه وضع اطراف الجبهة – باستثناء البعث ذي الوضعية الخاصة – يضعف سياسياً وتنظيمياً ويتردى داخلياً في انقسامات وتشرذمات جديدة، فهناك اليوم في سورية آلاف الناصريين والشيوعيين الذين لم تستطع احزاب الجبهة او التجمع، كل لأسباب مختلفة، ان تطور آليات استيعابية مؤسسية لهم. فقد آلت الجبهة اليوم فعلياً إلى درجة دنيا من درجات حزب الواحد ونصف الواحد، وتحول بعض قياداتها إلى قيادات «تتعيش» من السياسة ولا «تعيش» لها بمصطلحات ماركس فيبر.

بكلام آخر لم تعد هذه الأطراف بوضعها الحالي قادرة على حل اشكاليات التنمية السياسية في سورية والاجابة عن اسئلتها، في الوقت الذي يتطلب فيه حل تلك الاشكاليات، في سياق ضغوط ما يعرف اليوم بـ «الموجة الديموقراطية الثالثة» في العالم ورياحها ونمو الحاجة الموضوعية إليها، تجديد النسق «الجبهوي» لمفاهيمه في التنمية السياسية، وتاسيسها على اساس معايير النسق التنافسي – التعددي في إطار سلطة القانون، وبما يضمنؤ مبادئ الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي والشراكة السياسية، التي تبنتها استراتيجيات التنمية السياسية في سورية، كقاعدة مبادئ للعقد الاجتماعي – السياسي السوري.

وتقابل هذه الحاجة الوطنية الموضوعية، لتجديد مفاهيم التنمية السياسية وآلياتها، مراجعة معظم الأطراف «المعارضة»، بغض النظر عما تبقى منها بالفعل، لعملها على أساس «تصفية آثار الثمانينات وتعقيداتها»، وطي ملفها الكريه، واعلانها اسقاط كل وسائل العنف والارهاب من العمل السياسي، والتزام قواعد الديموقراطية والعلانية وسيادة القانون في الممارسة والمعارضة أيضاً. ويتطلب ذلك من جميع الأحزاب السورية ان تكتسب ما نسميه في نظرية الحزب السياسي بشكل «الحزب التمثيلي»، والتخلي عن ميراث «الحزب التضامني»، الذي لا تمثل لديه الديموقراطية سوى مركبة أو آلية للوثوب على السلطة. فالاستقطابات القديمة احتضرت أو تلاشت، والافراجات الأخيرة ليست مجرد اجراءات، بل قابلة إلى أن تتحول إلى انفراج سياسي. فالمسألتان الأساسيتان في سورية اليوم هما مسألتا مكافحة الفساد وإحياء المجتمع المدني، وهما مترابطتان بعمق، ويحظى حلهما بإجماع السوريين، وليس هذا الحل لمصلحة طرف أو فئة أو مجموعة بل لمصلحة سورية كلها، لأنها تحتاج إلى مستقبلها كله، الذي تكون فيه لكل ابنائها كما يكون كل ابنائها لها.

* كاتب سوري.

# ذبابة اميركا وعسل الارهاب

حسين أحمد أمين *

■ خلال حديث أدليتُ به للشبكة التلفزيونية الاميركية A.B.C NEWS بعد يومين من القصف الاميركي لافغانستان والسودان، سألني مخرج البرنامج جيمس بلو JAMES BLUE عما عساي كنتُ قائلا للرئيس كلينتون لو انني مستشار سياسي له، حين يطلب مني الراي في مشكلة مكافحة الارهاب. قلت: أبدا بأن اسرد عليه احداث فيلم اميركي قديم هو «بنتهاوس PENTHOUSE» نرى في بدايته الشاب الغني في شقته الفاخرة راقداً في الفراش مع عشيقته الجميلة وإذ هما كذلك يدق جرس الباب، فيهب الشاب ليفتحه، ويجد نفسه أمام رجلين في ثياب العمال، يزعمان انهما يريدان اصلاح خلل في انابيب الغاز غير انه ما إن يسمح لهما بالدخول، حتى يشهرا في وجهه مسدسين، ثم يقيدانه وعشيقته بالحبال، ويكممان فاهيهما، ويشرعان في نهب محتويات الشقة، ثم يتواليان في اغتصاب المرأة ثم يجلسان لشرب كأسين من الخمر، ويستمعان اثناء شربهما الى اغنية مسجلة على اسطوانة تتضمن المغزى من قصة الفيلم:

فهي تحكي عن رجل دخل حمام داره فإذا به يجد على أرضه تمساحين صغيرين، يتناول التمساحين من ذيليهما، ويلقيهما في التواليت ثم يشد عليهما «السيفون» ظاناً انه بذلك تخلص منهما الى الأبد، غير ان التمساحين، وقد انتهى بهما المطاف الى المجاري، يتوالدان فيها ويتكاثران، ثم يأتي الوقت الذي تصعد فيه التماسيح الكبيرة عبر المواسير الى حمام دار الرجل، فتلتهمه هو وزوجه وأولاده. وهذا هو بالضبط ما أتوقع حدوثه وعلى نطاق أوسع من مجرد حادثتي نسف السفارتين الاميركيتين في نيروبي ودار السلام، لقد بات واضحاً لكل من له عينان من المسلمين والعرب ان الارادة الاميركية – الاسرائيلية اقتضت ان يُشد «السيفون» عليهم فينتهي المطاف بهم الى المجاري. وهم يعلمون انهم – مع كل ما يعانون وتعانيه قضاياهم من مظالم وتعنت وعجرفة – عاجزون اليوم ولسنوات طويلة مقبلة، عن الدخول في حرب نظامية مع اسرائيل، وهي التي تتمتع بمناصرة دائمة من جانب الولايات المتحدة، وتمتلك من السلاح النووي المتقدم ما لا طاقة لهم به. فإن قيل لهم إن السمك الكبير كان دوماً – وسيظل – يلتهم السمك الصغير، اجابوا بانه قد يكون لدى السمكة الصغيرة من سبل الدفاع عن كيانها ما يحول بين الكبيرة وبين التهامها مع تفاوتهما في القوة، كما في حالة السمك الكهربي الذي تولد اعضاء فيه الكهرباء بإرادته متى أراد حماية ذاته. او قنفذ البحر الذي تحوّل اشواك جسمه دون التهام الاسماك الكبيرة له. واقولها هنا مضطراً وفي اسف وجزع ان الآلاف المؤلفة اليوم في العالمين الاسلامي والعربي باتت ترى في الارهاب السبيل الأوحد للدفاع عن النفس، وان العدد سيظل في ازدياد مطرد ما دامت الغالبية من سكانهما تعيش حياة الشظف والبؤس، حياة خالية من كل متعة او بهجة، ما يفسر تلك الاستخفاف بالموت الذي نلحظه في المتطرفين والارهابيين، خصوصاً إن قال لهم قادتهم إنهم لن يفقدوا بتنفيذ مخططاتهم غير اغلالهم، ولهم الدنيا بأسرها في حال النصر، والجنة في حال الهزيمة. وسبق للشاعر الانكليزي ميلتون ان وصف الشعب الروسي في القرن السابع عشر وصفاً ينطبق على غالبية سكان الاقطار الاسلامية في زمننا هذا «شعب لا يهاب الموت لان حياته ليست افضل كثيراً».

قد تقول الولايات المتحدة واسرائيل في غضب إن اعمال الارهاب من صنع الجبناء الذين يخشون من الدخول في حرب نظامية غير انهم سيجيبون ان هذا الغضب نفسه هو الدليل على جدوى اعمال الارهاب، وان اسرائيل والولايات المتحدة يقلقهما بشدة ان تضطرا الى التعايش مع فكرة الخوف الدائم من الارهاب الدائم، وأي خوف هو اعظم من ذاك الذي يستشعره ثري مترف في قصره الزجاجي، من صبية في ثياب مهلهلة، لا مأوى لهم غير الطريق العام، سلاحهم الحجارة، ولا شيء يخشون فقده؟ سفاراتهم في الخارج؟ مسافروهم في المطارات؟ منشآتهم في الداخل؟ مقاهيهم في تل ابيب؟ حافلاتهم العامة؟ رعاياهم في كل مكان؟ كيف سيكون بوسعهم حماية كل ذلك، وكل هؤلاء كل الوقت؟

إن مجرد انعقاد عزم الضعيف على التصدي للقوي، والوقوف في وجه ما يلحقه به من ظلم، مهما لحقته من خسائر وضربات، كاف وحده، وعلى التو، لأن يضعه في مصاف القوي المعتدي، ويحقق التكافؤ بين الطرفين، وكان من المضحك ان نسمع من تصريحات كلينتون ورجال الادارة الاميركية ما يوحي باننا بتنا نشهد نوعاً من التكافؤ في القوة بين القوة العظمى المفردة وبين رجل واحد هو اسامة بن لادن!! فما الذي شكل لهذا الرجل – بين ليلة وضحاها – مثل هذا الوزن غير القصف الاميركي لافغانستان والسودان؟ وأي دليل هو اصدق وادق على حماقة السياسة الخارجية الاميركية، وقصر نظرها، وضعف خبرتها بشعوب منطقتنا (مع كل ما تمتلكه من تكنولوجيا ومعلومات رجال استخباراتها) من انها هي التي كانت مسؤولة عن القوة الراهنة لبن لادن حين كانت في الماضي غير البعيد فرحة سعيدة بدعم رجاله في نضالهم ضد الاحتلال السوفياتي لافغانستان؟ الا ينطبق عليها إذن تلك المثل العربي القديم القائل إن الذبابة صاحت من يوصلني الى العسل وله قرش؟ فلما وصلت اليه لصقت به ولم تستطع فكاكاً، فصاحت: من يخلصني منه وله قرشان؟

وسواء كان قرار الرئيس كلينتون بقصف افغانستان والسودان إن لم يكن، للتغطية على فضيحته مع مونيكا لوينسكي، اقول له إن الله الذي تحدثت عن حبك له في خطابك الخاص بعلاقاتك بتلك المرأة يؤكد في الاناجيل ان من لجأ الى السيف هلك بالسيف، وان السبيل الى مكافحة ما تشكو منه من ارهاب ليس اللجوء الى القصف والعنف المضاد وارهاب الدولة، وانما هو محاولة انتهاج سياسة عادلة موضوعية متوازنة إزاء قضايا تلك الشعوب التي تراها مفرخة للارهاب والارهابيين، حتى يهدأ روعها وتطمئن الى أن في وسعها ان تجد في الدولة التي انفردت بالهيمنة على مقدرات العالم سنداً لاستعادة حقوقها المشروعة.

* كاتب مصري.

## ذاكرة القرن العشرين

### ٣١ آب (اغسطس) ١٩٩٧

# حادث سيارة يودي بالأميرة ديانا وصديقها

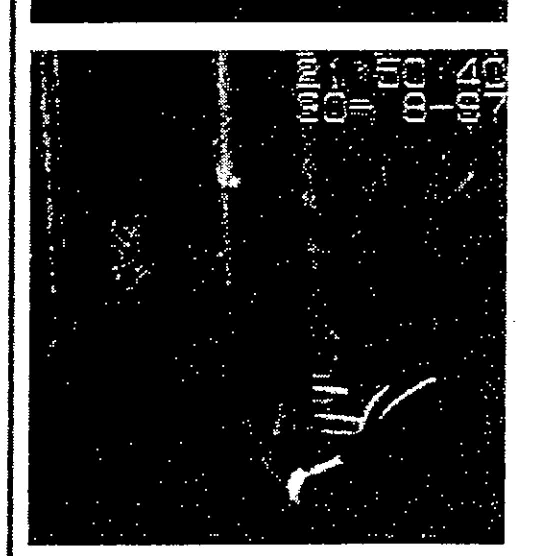
■ من يقرأ الصحف الانكليزية، الشعبية منها وغير الشعبية، لا يصدق ان عاماً كاملاً مرّ على مقتل الأميرة ديانا وصديقها الثري المصري عماد (دودي) الفايد، بل بالكاد يمكنه أن يصدق أنها ماتت، أصلاً. فهي حية على صفحات الصحف وبشكل يومي، أخباراً متداولة وصورها منشورة، والعودة مستمرة إلى أدق التفاصيل. أما بالنسبة إلى مقتلها، فها هي الصحافة نفسها تخبرنا أن الغالبية من القراء الانكليز باتت مؤمنة، بأن الأمر لم يكن قضاء وقدراً، بل أن في الأمر مؤامرة، وإن كان الكثيرون لا يتفقون على هوية هذه المؤامرة وهوية القائمين عليها.

مع هذا، ها هو عام كامل يمر، منذ الحادي والثلاثين من آب ١٩٩٧، حين اصطدمت السيارة التي كانت تقل ديانا وعماد، من فندق ريتز إلى دارة هذا الأخير في العاصمة الفرنسية، بعمود تحت نفق آلما، ما ادى إلى مقتل العاشقين وسائقهما وجرح المرافق، أي منذ اللحظة التي خرجت فيها ديانا من الحياة لتدخل الاسطورة. ومهما يكن فإن مؤرخين وباحثين واجتماعيين كثيرين لا يفوتهم ان يقولوا اليوم، ان ديانا كانت تحولت إلى اسطورة من خلال حياتها. من هنا جاء موتها يؤكد تلك الاسطورة ويعززها.

من المعروف ان انتشار خبر مقتل ديانا وعماد الفايد، منذ فجر ذلك اليوم، أحاط العالم كله بجو من الحزن كبير. وأنسى جزءاً كبيراً من البشرية آلامه اليومية والمعضلات الحياتية. وطوال أسابيع عدة سيعيش العالم كله، عبر التلفزة خاصة وعبر الصحافة المكتوبة بشكل عام، على ايقاع سيرة ديانا وسيرة موتها، والحديث عن «المؤامرات»، وتوجيه اللوم للمصورين الصحافيين والشهادات من هنا والشهادات من هناك. صار مقتل ديانا هو «الحدث» الذي تبدى في أهميته وضخامته أهم من مقتل جون كينيدي وجيمس دين و«انتحار» مارلين مونرو، لكي لا تتحدث سوى عن ضروب الرحيل الأكثر «شعبية» وأسطورية في القرن العشرين.

والتحقيقات البوليسية بدورها لم يفتها أن تهتم بالأمر، وحتى يومنا هذا لا تزال تلك التحقيقات تتواصل، هبة باردة من هنا وهبة باردة من هناك. ولا تزال الصورة ذات أشكال متضاربة تبعاً لوجهة النظر إلى الأمر كله. ومن الملفت ان يكون المصريون والعرب عموماً من أكثر شعوب الأرض – إضافة إلى الانكليز بالطبع – اهتماماً بسير التحقيق حول مقتل ديانا والفايد، لأن ديانا لو تزوجت الفايد، كما كان مخططاً من قبلهما، لانجبت أبناء مسلمين بالضرورة، وهذا ما سيجعل ذات يوم، ملك بريطانيا الذي سيلي الأمير تشارلز (أمير ويلز) وهو ابنه، بالطبع، اخوة عرباً ومسلمين، وهذا الواقع نفسه هو الذي يجعل العرب والمسلمين يعدون على أن مقتل ديانا ودودي إنما هو «مؤامرة ضد العروبة والإسلام».

مهما يكن، فإن الأميرة ديانا ماتت في ذلك اليوم، ومجمل التحقيقات يميل إلى اعتبار موتها نتيجة لحادث



سير عادي، تسبب به سائق ثمل. وموت الأميرة كان، وسيظل، محزناً، لأن الأميرة نفسها، وكما قدمتها الصحافة وقدمت هي نفسها، كانت سيدة طيبة محبة للخير. وكان مما زاد من حدة التعاطف الشعبي معها، حية أو ميتة. معاكسة الحياة لها، بعد أن كانت في طريقها لأن تصبح ذات يوم ملكة بريطانيا، بسبب زواجها من ولي عهد اليزابيث الثانية. وتمثل الظلم والمعاكسة في الخلافات التي وسمت حياتها الزوجية مع الأمير تشارلز، وخيانته لها مع سيدة تفوقها سناً وتقل عنها جمالاً بدرجات، وصولاً إلى حكاية طلاقها المؤلم، ثم خلافاتها الدائمة مع الصحافة ومصوري الصحف الذين اعتادت ان تستفزهم، في الحقيقة، لتصويرها، ثم تزعم بعد ذلك انهم يزعجونها. وهذا الجانب الأخير من الحكاية لعب عند رحيل ديانا، بذلك الشكل المأسوي، دوراً أساسياً في التعاطف الشعبي معها، ضد الصحافة الشعبية التي اعتبرت عدوتها الرئيسية، ناهيك عن انفصام سعادتها مع صديقها عماد (دودي) الفايد بسبب الحادث القاتل، بعد أن كان قد جرى حديث عن ايمانها المتجدد بالحياة وبالسعادة من خلال علاقتها مع الفايد، كل هذا جعل موتها حدثاً كبيراً، يصح ان يعتبر، بشكل أو بآخر، واحداً من أهم أحداث القرن العشرين.

إبراهيم العريس

ردأ على الصالح بوليد:

# كمن يهبط على تاريخ الصراع العربي – الصهيوني من مكان آخر

محمد خالد الأزعر *

■ أحسبُ ان الصالح بوليد اساء في رده على صلاح عز («افكار» ١٩٩٨/٨/٢٤) الى كل من انتصر لهم بالتصريح او التلميح. وأكاد ازعم أن ربعي المدهون ليس سعيداً بنصير كبوليد، كون الاخير بدا، ضعيف الحجة، منبت الصلة بالاطار المعرفي للصراع الصهيوني – العربي تاريخاً وعبرة ومساراً.

والظاهر ان كل من حاول بوليد نصرتهم او مخاصمتهم فكرياً وسياسياً سيطالبون بالانتصاف لأنفسهم منه. فالذين اصطف الى جانبهم يمكن ان يحاجوه حول ما اذا كانوا يوالون رؤيته للإسرائيليين من حيث انهم «ابناء عمومتنا، جيراننا، أعلمُ منا ويعملون اكثر منا مئة الف مرة، ليسو اعداء لنا، سنتعلم منهم». فالواقع، ان الرجل انتهز الأمر، وقد يكون حمّل من نصرهم باكثر مما يذهب اليه بعضهم في رؤاه. اما الذين ناصبهم الخصومة، ولعله العداء الثقافي، فقد اسدى لهم معروفاً من حيث لا يدري ولا يستهدف. إذ ان كم الأخطاء المعلوماتية «المتسرطن» في احشاء المقال (الرد) يرفع وحده عنهم عناءً كبيراً ويعزز مدرستهم وفقههم.

وقفتنا هنا، على كل حال، هي مع ابرز نماذج التهافت المعلوماتي والمنطقي في رد بوليد. فشأن اي محام لا يعرف من ملف القضية التي يترافع فيها إلا النزر اليسير حتى ينتهي بموكله الى حكم بالاعدام، راح الرجل يردف المغالطة بالأخرى.

هو يرى ان الاسرائيليين ليسوا اعداء لنا بل (وبل، هنا تأتي بمعنى لانهم) ابناء عمومتنا وجيراننا، الذين قضت علينا حقائق التاريخ والجغرافيا ان نتعايش معهم، الى ان يرث الله الارض ومن عليها. وهذه عبارة (رؤية) مفعمة بالاحكام التي يدحضها كل من التاريخ الانثروبولوجي والاجتماعي والسياسي لليهود عموماً والإسرائيليين بخاصة من ناحية، ويناصره المنطق في دحضها من ناحية اخرى. فهؤلاء المستوطنون الصهاينة في بلادنا، ليسوا ابناء عمومة لنا بحكم الدراسات المتعمقة التي صارت تقليدية الآن لشدة تواترها وثبوتيتها. والمؤكد ان بوليد لا يعرف كتاب جمال حمدان «اليهود انثروبولوجياً»، (القاهرة – ١٩٦٧). الذي فنّد مقولة ابناء العمومة هذه بالاستناد الى دراسات اركيولوجية وانثروبولوجية لعلماء غربيين ثقاة، بعضهم يهود.

ليس هذا مجال الإجابة عن السؤال: ما الذي يجمعنا بالقرابة مع يهود الفلاشا ويهود موسكو وجنوب افريقيا وباريس...الخ، بل ما الذي يجمع بين هؤلاء بعضهم ببعض، وقد اختلفت بينهم المعالم الوراثية التي تميز الاقارب، الاطوال: الوان الشعر والعيون والبشرة، محيط الرؤوس. هذا من دون التطرق الى التباينات اللغوية وفروق الطور الحضاري بين الوافدين من الجهات الاربع؟ بوليد، الذي اخذ وظيفة النسّابة على جهل باصولها، لا يعلم شيئاً عن انكار مجالس الحاخامين في التجمع الاستيطاني الصهيوني ذاته، ليهودية الكثيرين هناك وصحة انتمائهم للعنصر اليهودي، عقيدةً ونسباً وصهراً.

على ان ما هو أدنى من ذلك وأدعى الى الأسف، هو منطق بوليد الرافض لإمكان العداوة بيننا وبينهم بزعم القرابة بغض النظر عن درجتها. اذ ما الذي يمنع اشتعال العداوة والتباغض بين الاخوة الاشقاء، لا فقط لابناء العمومة او «الاخوة في الانسانية»، او «الجيران»؟ ما الذي يحول يا سيد بوليد من تقاتل الاقارب والاباعد صعوداً الى ابينا آدم بسبب اعراض الدنيا وحطامها؟

وكيف يستقيم منطقك هذا وقد كانت اول حرب على الارض بين شقيقين؟

يحيل بوليد جوار الاسرائيليين لنا الى «قضاء حقائق التاريخ والجغرافيا الذي لا راد له الى يوم القيامة». وهذا امر غير صحيح البتة. فضلاً عن لا تاريخية هذه المقولة وتناقضها مع المشاهدات العيانية لتوافد الغزاة المستوطنين الى بلادنا، من مناطق تاريخية وجغرافية بعيدة عنا، فإن الاستعمار الاستيطاني الصهيوني، وان تباين في بعض الخصائص عن نظائره التاريخية، هو قضاء قابل للرد والمواجهة، كنظائره، قبل ان يرث الله الارض ومن عليها بكثير. ولنا في تاريخ الارض ومن عليها عبر يستلهمها الذين اوتوا حظاً من البصيرة والرغبة في الحياة الكريمة غير الدونية.

وللدونية في حديث بوليد ومنهجه الفكري، ان كان له منهج اصلاً، قصة تثير الشفقة، ولا ادرى للحقيقة كيف يمكن ان تحتشد في ذهن رجل واحد هذه الكمية من علامات الاستصغار وهوان النفس حتى امام ابناء العمومة؟ فهم عنده «يعملون مئة الف مرة اكثر وافضل مما نعمل، يمكن ان نتعلم منهم ونستفيد بعلاقاتنا معهم أكثر من مما يستفيدون منا ويتعلمون، اكثر ديموقراطية منا، انتصروا علينا دوماً، حقائقنا غير موثقة ولا تأتي عن جهد شاق مثلما الحال عندهم، كتاباتهم علمية وكتاباتنا إنشائية، يبحثون عن الحقيقة بلا اهداف نفعية...».

كل ذلك ويريد بوليد ان يتحاور مع الاسرائيليين ويطبّع، ولكن كيف يتأتى الحوار والجوار المجدي المتوازن بين طرفين هذه حال احدهما من استضعاف الذات والذلة امام الآخر؟. وان المعادلة هنا لن تكون حوار انداد – والحوار لا يكون الا بين انداد – بل مشهد يبدو فيه احد الطرفين، بزعامة بوليد، لديه قابلية لأن يمتطي الآخر كتفيه ويسوقه سوقاً الى حيث يشاء.

يذكرنا منطق بوليد بحديث مالك بن نبي عن قابلية البعض للاستعمار. ويستعيد ايضاً علّة فكرية استعمارية راجت بين قوى البغي ذات حين بفجاجة، هي رسالة الرجل الابيض، تلك التي راح ضحيتها خلق كثير من «الاخوة في الانسانية». ولعل المعادلة عند بوليد طبقاً لمنطقه قابلية للاستعمار ولرسالة الرجال البيض والسمر والسود والصفر... فهذه هي مكونات طيف الالوان في اسرائيل.

يربط بوليد بين عدد من الثنائيات: بين الديموقراطية عربياً والسلام مع اسرائيل، بين غياب حكم نتانياهو واستتباب السلام الشامل والعادل بين جهد بعض الباحثين الاسرائيليين المفني والكشف عن حقيقة ما جرى في فلسطين بشكل موثق.. ولا ينتج مثل هذه المقابلات والصور العقلية الا من هبط على الموضوع من حالق من دون سابق معرفة.

ثبت باعمال بحثية مختصة ان العلاقة بين التطور الديموقراطي العربي والسلام الصهيوني العربي تجري بشكل عكسي. فليراجع من يهمه الامر حقاً لا دعائياً الكتاب الصادر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في صحيفة «الأهرام» المصرية تحت عنوان «تسوية الصراع العربي الاسرائيلي – دور مصر الاقليمي – القاهرة، ١٩٩٧». ومن المعروف في خبرات كثيرة ان الامم جميعها، ديموقراطية كانت نظم حكمها أم تسلطية، تقاوم البغاة والمستعمرين وهاضمي حقوقها. وان الأمر ذاته يصدق على احتمالات العدوان (روسيا واليابان تحاربتا في مطلع القرن تحت نظامين دكتاتوريين، وهتلر العدواني صعد بالانتخابات الحرة، وستالين المتسلط قاوم مع شعبه العدوان النازي وفرنسا الديموقراطية قاومت النازية فيما كانت تقمع الجزائر وشعوب كثيرة في اسيا وافريقيا.. هل نزيدك امثلة).

ومن السذاجة بمكان رهن قضية «السلام» قياماً وقعوداً بحكم نتانياهو وصحبه. اولاً، لأن الدول الديموقراطية الحقيقية (كإسرائيل عند البعض) لا تربط امورها المصيرية بشخص الحاكم كائناً من كان. وثانياً لأن تعثر عملية السلام (التسوية) اسبق من وصول نتانياهو للحكم. وثالثاً، لأن اسرائيل لم تكن قبل نتانياهو «جارة طيبة» كما يقول بوليد الذي يظهر جهلاً عزّ نظيره بتاريخ المشروع الصهيوني، ورابعاً، لأن تعلق مسيرة التسوية على تطورات السياسة الداخلية لدى اسرائيل لا يتسق ونظرية إدارة العلاقات الدولية لا سيما بين المتغلغلين في صراع مرير ممتد، بل ينجم عن عقلية سلبية تنتظر «على رصيف الاحداث»، ولا تتحرك الا بالاشارة مما يجري على الضفة الاخرى بين يدي العدو.

وغير صحيح بالمرة، ان الجهد المضني للباحثين الإسرائيليين مهما كان عنوانهم، هو الذي كشف من واقع الارشيفات الاسرائيلية والبريطانية حقيقة ما جرى في سياق النكبة الفلسطينية. بوليد بهذا الرجم بالغيب ينكر الأعمال التاريخية التي افنى بعض باحثينا العرب زهرة اعمارهم فيها، ولأن البحث عملية مضنية، فلن تسهل مهمة الرجل بان ندله على اعمال هؤلاء الذين لا تبدأ قائمتهم المشرفة بعارف العارف ولا تنتهي بسلمان ابو ستة.

بصيغة مخلة، يجزم بوليد اننا لا نجيد الا «الصراخ»، مع انه «عملية غير متداولة لا معرفياً ولا سياسياً». لكننا لا ندرك ما الذي دفع منظومة الشرعية والقانون الدوليين وكل البشر في هذه الدنيا (إلا قليلاً منهم..) للتصديق على هذا الصراخ، وصدور مئات القرارات والوثائق المؤيدة لحقوقنا؟... مع اننا في نظره ضعاف ومهزومون، ولا يستوي منطقياً مع هذه الحال ان تكون اكرهنا هذه المنظومة على مخالفتنا.

وفي المناسبة، فإن حجم التأييد والتعاطف الدولي مع قضايانا العربية عموماً الذي يراه بوليد مهماً حقاً كان اكبر واكثر قبل صدور اعمال الباحثين الاسرائيليين الذين يشير اليهم وقبل افتتاح مسيرة «السلام»، وظهور نتائجها وبركاتها التي نسمع ونرى، فهلا بذل جهداً لتعليل هذه الظاهرة؟

نحن على كل حال امام خطاب مازوشي يجلد الذات ويسفهها، ليس له عُمد معرفية وثقافية، وهو مرض نستعيذ بالرحمن ان ينتشر بين جوانح الامة، مرض ربما لم يتفش تماماً حتى بين من اراد بوليد الدفاع عن قضيتهم فاورثها واورثهم وهناً على وهن.

* كاتب فلسطيني مقيم في القاهرة.

# فلسطين والصهيونية عند مطالع القرن العشرين في وثائق الخارجية الفرنسية غير المنشورة (١ من ٢)

وجيه كوثراني *

■ منذ تاريخ صياغة المطالب الصهيونية في فلسطين ابتداءً من مؤتمر بال عام ١٨٩٧ وحتى تاريخ استقرار عملية التقسيم السياسي التي أصابت بلاد الشام على يد الانتدابين الفرنسي والانكليزي في سنوات العقد الثالث من القرن العشرين، تشكلت السياسة الفرنسية تجاه الحركة الصهيونية وفق معادلات حددتها بدورها عوامل يمكن أن نشير الى بعض ثوابتها:

١ - الموقف الكاثوليكي المعارض دينياً لوقوع الأماكن المقدسة تحت سيطرة اليهود.

٢ - المصالح الاقتصادية للرأس مالية الفرنسية في كل «بلاد الشام»، ومطامع هذه الأخيرة في السيطرة على سورية كاملة وموحدة بما فيها فلسطين، كما عبرت عن ذلك غرفتا تجارة ليون ومرسيليا بين ١٩١٥ و١٩١٨م.

٣ - الصراع الفرنسي - الانكليزي حول السيطرة على سورية في بادىء الأمر، والذي وجدوا حلاً له، بصيغة التوازن التي حملتها اتفاقية سايكس - بيكو/وسان ريمو. ثم وبعد استقرار التقسيم ما بين الانتدابين، استمرار التخوف الفرنسي من توسع النشاط الصهيوني في انحاء سورية الواقعة تحت الانتداب الفرنسي، والتنبه الى المحاذير التي يطرحها هذا التوسع على السيطرة الفرنسية.

هذه المنطلقات، رسمت - الى حدٍ كبير - إطار صياغة المواقف الفرنسية من النشاط الصهيوني في فلسطين وسورية. بيد أن هذه المنطلقات لا تؤلف ثوابت قاطعة، بل تدخلت في الديبلوماسية الفرنسية عوامل ضاغطة في بعض الأحيان كانت تدفع بالسياسة الفرنسية الى التسابق - وبفعل ضغط الدعاية الصهيونية العالمية - الى تقديم الدعم او التأييد للجاليات اليهودية في فلسطين، أو المؤسسات أو جمعيات يهودية - فرنسية كرابطة: (Alliance Israelite) او الى اعلان تصريح رسمي متعاطف مع الصهيونية.

سنحاول فيما يلي واعتماداً على متابعة بعض مجلدات محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية المتعلقة بسورية وفلسطين، قبيل الحرب وفي أثنائها وبعدها، أن نتابع الموقف الفرنسي وتلوناته من الصهيونية ونشاطها في فلسطين وسورية.

## قبل الحرب الأولى

في مجرى انعقاد مؤتمرات بال الأولى ابتداء من عام ١٨٩٧ لا نلحظ موقفاً فرنسياً واضحاً من مقررات المؤتمرات في شأن فلسطين، إذ يكتفي القنصل الفرنسي في بال بإرسال محاضر جلسات المؤتمرات الى وزارة الخارجية مكتفياً بالعرض دون التعليق، ولا نلحظ بالمقابل أي تعليمات تصدر عن الخارجية لقناصلها في شأن اتخاذ موقف رسمي من المشروع الصهيوني.

بيد أننا نلاحظ اهتماماً لدى الديبلوماسية الفرنسية في التقاط موقف البابا من المؤتمر وإدراجه في عداد الأوراق المتعلقة بالصهيونية. إذ نقرأ في أوراق المحفوظات نص ملاحظة نشرتها جريدة «إيطاليا» واقتبستها عنها جريدة: (Le temps de Paris) وتتضمن خبراً عن معارضة البابا للمشروع الصهيوني وعن اتصاله بالسلطان العثماني كي لا يتنازل هذا الأخير عن فلسطين لمصلحة اليهود.

غير أن الموقف الديبلوماسي الفرنسي كان يتحرك في استانبول وفي القدس انطلاقاً من اعتبارات ديبلوماسية أخرى... اعتبارات أرسيت في أعراف السياسة الفرنسية في تاريخ علاقتها بالدولة العثمانية على قاعدة التدخل في الشؤون الداخلية للدولة بذريعة حماية الرعايا والأقليات.

وتفصيل ذلك أن السلطان كان قد أصدر عام ١٨٨٨م فرماناً يمنع بموجبه الهجرة الجماعية «لليهود» الغرباء الى فلسطين، وفي عام ١٨٩٢م حظر عليهم شراء عقارات في سنجق القدس.

وفي عام ١٨٩٥م، اشترط على دخول «اليهود» الغرباء الا تتجاوز مهلة اقامتهم في فلسطين مدة الشهر.

هذه التدابير أثارت ارباكاً في موقف القنصلية الفرنسية في القدس، ولا سيما أن السلطات العثمانية قد طلبت من القنصليات الأجنبية المساعدة في تطبيق هذه القرارات.

لذلك يرسل القنصل الفرنسي العام في القدس الى السفارة الفرنسية في استانبول يستوضحها الموقف الذي ينبغي اتخاذه. وينقل تقريراً من نائبه في يافا يشير الى منع السلطات العثمانية دخول عائلة يهودية جزائرية الى المرفأ. وجواباً على موقف القائمقام الذي اشترط على نائب القنصل أن يقدم كفالة مكتوبة تضمن عودة المهاجرين اليهود خلال شهر، يقول: «بما أنه يتعذر قبول شروط مماثلة، فإنني رأيت نفسي مضطراً أن أحتج ضد هذا العمل الذي يبدو لي اعتباطياً».

ولم يلبث السلطان أن أصدر تعليمات شفوية تطالب البعثات الأجنبية في ولاية بيروت وسنجق القدس بالتقيد بالانظمة الصادرة بخصوص هجرة اليهود الى فلسطين، فيجيب سفير فرنسا في استانبول (M.Cam Bon) وزير الخارجية العثماني «بأنه لا يمكن أن يوجه الى قنصل فرنسا العام في القدس الأمر بالتقيد بالانظمة التي تمنع هجرة اليهود الى فلسطين. لأن القانون الفرنسي لا يستثني طوائف دينية ويعترف بالحقوق نفسها لكامل المواطنين الفرنسيين الى اي مذهب انتموا. وبما أن للفرنسيين بموجب الاتفاقات المعمول بها الحق في المرور والإقامة في الإمبراطورية العثمانية فإن هذا الحق لا يمكن أن يكون موضوع جدال بالنسبة لليهود الفرنسيين الذين هم مواطنون فرنسيون.

وتعود المسألة نفسها لتطرح من جديد في استانبول عام ١٩٠١م، ذلك أنه أمكن للمهاجرين اليهود بفضل مساعدات القنصليات الأجنبية في فلسطين أن يتملصوا من الانظمة العثمانية بشأن الهجرة فيلاحظ سفير فرنسا في استانبول في كتابه الى وزير خارجيته «أن اعداد السكان اليهود في فلسطين لم تتوقف عن الازدياد».

وعلى رغم أن فرنسا لم تكن معنية كثيراً بالمسألة نظراً لقلة أعداد المهاجرين اليهود والفرنسيين واقتصار الاهتمام الفرنسي على المهاجرين اليهود الجزائريين. فإن السفير الفرنسي يعود فيشدد على صحة موقف زميله السابق بشأن حق اليهود الفرنسيين في الإقامة على أرض الامبراطورية العثمانية وحق فرنسا في حماية المهاجرين الجزائريين اليهود الذين «لا يمكن - مستشهداً بموقف السفير (Cam Bon) - اقامة اي تمييز بينهم وبين المواطنين الفرنسيين».

ويستعيد ذكر طلب السلطات العثمانية مشيراً الى موقف السفير السابق.

وتستمر عملية الهجرة اليهودية الى فلسطين وتزداد سنة بعد سنة، وتتجاوز الانظمة العثمانية عبر ضغط القنصليات من جهة وارتشاء الإدارة العثمانية المحلية من جهة ثانية.

ففي عام ١٩٠٤م، نجد في القدس نحو ٤٠ ألفاً من اليهود، بينهم ١٠ آلاف فرد مسجلين في القنصليات، ١٤ - ١٥ ألفاً مسجلين في سجلات الدولة العثمانية. والباقي نحو ١٥ ألفاً تقريباً لا يحملون اية جنسية.

وفي عام ١٩١٠م يلجأ الاتحاديون الى اصدار انظمة جديدة بهدف وقف الهجرة ومنع شراء الأراضي. نصت هذه الانظمة على سحب جواز السفر من اليهود الغرباء فور وصولهم وتزويدهم ببطاقة إقامة حمراء لمدة ثلاثة اشهر. بيد أن هذا التدبير كان من شأنه أن يثير معارضة القنصليات الأجنبية التي كانت تقوم هي بتسجيل القادمين وإعطائهم شهادات تسجيل. لذلك لم يعط التدبير - كما يؤكد القنصل الفرنسي في القدس آنذاك - اية نتائج عملية بسبب تدخل القنصليات.

وبشأن موقفه هو، يطمئن القنصل وزيره بأن «الشهادات المعطاة من قبل قنصليته العامة لم تعارض. ويضيف: «صحيح أن مدير وزارة الخارجية العثمانية الذي قمت بزيارته طلب رأيي في هذا الموضوع لكني جعلته يفهم - وأنا أضحك - بألا يحاول معنا، وإلا فساجعله يذهب للنزهة. «وبدون شك وقف عند حده...».

هذا الموقف يعكس ميزان القوى بين أطراف السلطات الفعلية في مناطق الدولة العثمانية. فقد أصبحت السلطة الفعلية كما هو واضح، بيد القنصليات الأجنبية، وأضحى موظفو الدولة العثمانية عناصر لا حول لها ولا قوة حيال هيمنة السلطات الأجنبية التي كانت قد اخترقت كلياً الإدارة العثمانية نفسها.

وأما في ما يتعلق بمحاولة وقف عمليات بيع الأراضي، فقد باءت هي أيضاً بالفشل. يحدثنا القنصل الفرنسي في تقريره نفسه، أن حكومة الاتحاديين لجأت في محاولتها الى حد «خرجت فيه عن الشرعية»، إذ أعلنت وزارة مسح العقارات (Cadastre) إعتبار أراضي الملك «في ضواحي القدس وحتى العقارات المبنية عليها، والتي يمكن أن تنتقل من يد الى يد. «أراضي ميري» اي لا حق في بيعها أو نقلها. وبموجب ذلك وقفت عمليات النقل والبيع وحتى معاملات الانتقال الوراثية «مما أدى - على حد ما يقوله القنصل - الى أن المسلمين أنفسهم تضرروا من ذلك».

وقد أثار هذا القرار احتجاجات حادة من قبل كل أصحاب عقارات الملك «وحتى رئيس المكتب العقاري، قد أشار الى الدفترخانة بمساوىء هذا التدبير الذي فاجأ الناس الى حد كبير، ولا سيما أنه اثر اعلان الدستور كانت المسألة مطروحة على عكس ذلك: توسيع حدود الأملاك ذات الوضع الحر».

وينبغي الإشارة هنا الى أن موقف القنصل الفرنسي من مسألة شراء الأراضي في فلسطين كان يعبر عن اهتمام فرنسي رسمي أوسع يتطلع الى فتح باب الاستثمارات الزراعية الواسعة فيها بتشجيع أو مشاركة الرأس مال الفرنسي. وكان ذلك يقضي بأن يبقى مجال شراء الأراضي ونقلها - وحتى بالنسبة لأراضي الميري - مجالاً مفتوحاً، لذلك لم تصمد محاولة الاتحاديين، أمام ضغط توسع الاستثمارات الأجنبية من جهة، وأمام المعارضة المحلية نفسها من جهة ثانية «من قبل مجلس ادارة السنجق وغرفة تجارة القدس» فتراجعت الحكومة وسمحت بتقسيم الأراضي - وحتى أراضي المشاع - وتم توزيعها بصورة ملكيات.

وأما بشأن فتح باب الاستثمارات الزراعية بمساعدة الرساميل الفرنسية، فقد ركزت عليها السياسة الفرنسية منذ عام ١٩٠٨م. إذ نبهها الى هذا الأمر نجاح المشاريع الزراعية الانكليزية في مصر من جهة، ومن جهة ثانية تفكير رجال الأعمال السوريين المقيمين في مصر بأن ينشئوا في سورية وفلسطين استثمارات زراعية مماثلة.

وتذكر أوراق وزارة الخارجية الفرنسية مشروعاً قدمه أحد رجال الأعمال السوريين المقيمين في القاهرة شكور باشا... إذ يقترح هذا الأخير شراء مساحات واسعة من الأراضي في فلسطين. وبالتحديد قرب طبرجا ونهر الأردن.

يقول صاحب المشروع في تقريره الذي قدمه الى القائم بأعمال فرنسا في القاهرة عام ١٩٠٨ مشيراً الى حسنات المشروع التي هي: موقع الأرض الذي هو «بين نهر الأردن والضفة الشمالية - الشرقية لبحيرة طبريا».

القرب من خط سكة حديد حيفا - دمشق الذي يؤمن تصريفاً أكيداً للمنطقة.

انتشار اليد العاملة ورخصها.

الطقس الذي يساعد على زراعة كل أنواع المزروعات وخاصة القطن...

وينتهي بتشجيع السياسة الفرنسية على أخذ المبادرة وإلا «فيخشى من مزاحمين عديدين».

ويبادر القائم بأعمال فرنسا في مصر (M. Chevalier de Val-drome) الى رفع كتاب الى وزير الخارجية (M. Pichon) مرفقاً بمشروع شكور باشا، مثيراً اهتمام الحكومة الفرنسية ورجال الأعمال الفرنسيين حوله ومبدياً اقتناعه بفائدة مثل هذه المشاريع من الناحية الاقتصادية والسياسية معاً.

وهكذا دخلت فلسطين كجزء لا يتجزأ من موضوع الاستراتيجية الفرنسية حيال سورية «الكاملة»، فتركيز الديبلوماسية الفرنسية على الوجود الفرنسي المعنوي والثقافي (المدارس والمستشفيات والخدمات الاجتماعية) الذي بدأ يتصاعد خلال السنوات التي تلت عام ١٩٠٨م، ولا سيما في عام ١٩١٢م، اثر احتلال ايطاليا لليبيا، وبروز القومية التركية وسياسة التتريك، وتزايد الحديث عن مشاريع تقسيم ولايات الدولة العثمانية، جعل من فلسطين بالنسبة للسياسة الفرنسية موضوعاً شبيهاً بموضوع لبنان، حيث كانت قد ركزت فرنسا سياستها فيه على اتباع «الحماية» للموارنة والكاثوليك والمراهنة على الخصوصيات المذهبية والدينية في تفكيك المجتمعات «التقليدية»، وإلحاق بعضها بمشاريعها الاقتصادية والسياسية في المنطقة «مشروع متصرفية جبل لبنان».

ولما كانت البنى الاجتماعية الإسلامية هي أكثر تماسكاً في ارتباطها بمؤسسات الدولة العثمانية ومقاومتها للغرب «التوسعي»، فقد رأت فرنسا في مقابل رهان بريطانيا على دعم واحتواء مشاريع «الخلافة العربية»، والدولة العربية أن من مصلحتها الاستمرار في الرهان على الخصوصيات المذهبية والدينية لتفكيك اللحمة الإسلامية العامة التي قد تؤلف مصدر مقاومة.

لذلك نقرأ للقنصل الفرنسي في فلسطين عام ١٩٠٩م كتاباً موجهاً الى وزير الخارجية (M.Pichon) يؤكد فيه الطابع «الكوسموبوليتي» للتركيب السكاني في فلسطين، مقللاً من أهمية العنصر الإسلامي في الحياة السياسية المحلية.

ويزداد الاهتمام الفرنسي بفلسطين مع تعاظم التنافس ما بين الدول الكبرى «بريطانيا - فرنسا». إذ تراقب القنصلية الفرنسية في القدس النشاط الانكليزي في ميادين التعليم والخدمات الاجتماعية، تسجل لوزارة الخارجية أهمية «رصيد فرنسا» في هذا المجال. لكن تستدرك لوضع يؤرق السياسة الفرنسية هو قرب فلسطين من مصر. إذ تكتب القنصلية الى الوزارة: «فبسبب العلاقات الكثيرة مع مصر، يكتشف سكان فلسطين الجنوبية حسنات وجود إدارة منظمة وقوية تحت السيطرة الإنكليزية. مما يخلق لدى هؤلاء - كما يخشى القنصل الفرنسي - حماسة تدفعهم الى توجيه أنظارهم نحو بريطانيا. بل أكثر من ذلك بأن يخلق لديهم استعدادات لتقبل الاحتلال البريطاني، حتى بالنسبة لكثير من عائلات الأعيان المسلمين في القدس».

ويزداد «قلق الديبلوماسية الفرنسية» على فلسطين حين يلاحظ رجالها في المدن الفلسطينية نشاطاً اقتصادياً مدعوماً من قبل الانكليز. ففي شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٢م - يتنبه نائب قنصل فرنسا في حيفا الى هذا الأمر فيلاحظ في تقريره المرفوع الى الخارجية الفرنسية تكاثر مشاريع الاستثمارات الزراعية المدعومة من قبل الانكليز، ويذكر - كمثل على ذلك - نشاط بعض رجال الأعمال السوريين المقيمين في مصر ومن بينهم حبيب باشا لطف الله الذي زار بيسان ووادي الأردن وجرش، برفقة مهندس انكليزي معروف في مشاريع الري والاستصلاح الزراعي. وذلك بهدف دراسة امكانات شراء أراض وربما لحساب شركة انكليزية. ويأسف لتردد الرأسماليين الفرنسيين في هذا الشأن.

حتى هذا التاريخ، لم تطرح الديبلوماسية الفرنسية على نفسها موقفاً رسمياً من الصهيونية. فقد كانت فلسطين جزءاً من سورية الكبرى «أو الكاملة» (Integrale) حسب التعبير الذي تردد في تقارير الديبلوماسيين ورجال الأعمال الفرنسيين آنذاك. وكانت السياسة الفرنسية تحاول - عبر علاقتها الدولية ولا سيما مع بريطانيا - أن تضمن لنفسها حرية في التحرك والتخطيط في وجهة ضمان سورية كلها «منطقة فرنسية، أو «سورية فرنسية»، كما ستعلن ذلك غرفتا تجارة ليون ومرسيليا عام ١٩١٥م. لذلك لم يؤلف اليهود - بالنسبة للسياسة الفرنسية محلياً - إلا عناصر اقلية يمكن كسبها للنفوذ الفرنسي عن طريق حماية القنصلية الفرنسية لها في القدس.

وكانت هذه السياسة تندرج في خط سياسة القنصليات الأجنبية وتزاحمها فيما بينها لكسب أنصار مقيمين، وتوسيع حدود النفوذ بين السكان المحليين والعناصر المقيمة.

في ١٧ من شهر تموز (يوليو) ١٩١٣م، يقترح قنصل فرنسا في القدس على وزارة الخارجية الفرنسية اعتبار اليهود المغاربة المهاجرين الى فلسطين رعايا فرنسيين وتأمين الحماية الفرنسية لليهود الذين لا يرغبون في الحصول على الجنسية العثمانية ويتجنبون تسجيل أسمائهم في قنصلياتهم تهرباً من الخدمة العسكرية في بلادهم.

وبرغم القيود النسبية التي يضعها القانون العثماني على حق الحماية «فإن قنصل فرنسا العام في فلسطين يطالب بتخطي هذه القيود والالتفاف حولها لتوسيع دائرة نفوذ الحماية الفرنسية لليهود المهاجرين الى فلسطين وذلك لموازنة بعض مراكز النفوذ الأخرى». أما فيما يخص اليهود المغاربة فإن القنصل الفرنسي يقترح اعتبارهم فوراً رعايا فرنسيين.

* كاتب ومؤرخ لبناني.

---

بريس دافين في بلاط محمد علي

# الفن شاهد على نمو الاستبداد في المجتمعات القليلة المناعة

□ القاهرة - محمد بركة

■ كثيرة هي حكايات الرحالة والمستشرقين الذين شغفتهم القاهرة حباً حتى انتهى بهم المطاف الى الإقامة الدائمة في بر مصر.

لكن تظل تجربة الفرنسي بريس دافين (١٨٠٧-١٨٧٩) Prisse D'avennes الذي وفد على مصر في أواخر عهد محمد علي ومكث فيها الى أواخر عهد اسماعيل، واحدة من أكثر التجارب ثراءً وجدارة بالتأمل والاعتبار.

إذ لم يكن دافين مجرد مستشرق يؤرخ ويحلل بل كان كذلك فناناً تشكيلياً ترك مئات اللوحات التي تصور روائع الآثار الفرعونية والإسلامية وتنفذ الى صميم الحياة الاجتماعية للمصريين في القرن التاسع عشر، كما كان باحثاً في التاريخ المصري القديم ساهم في انقاذ آثار «طيبة» من الفناء واكتشف في معبد «خونسو» اثنتي عشرة غرفة، ولا تزال البردية «الهيراطيقية» تحمل اسمه الى اليوم.

والى الدكتور انور لوقا، الأستاذ المصري بالجامعات الفرنسية، يرجع الفضل في الكشف عن هذه التجربة الفريدة، حينما عثر بدار الكتب الفرنسية بباريس على مذكرات دافين التاريخية عن مصر والتي كتبها بالفرنسية وتقع في أربعة عشر مجلداً.

في العام ١٨٢٦ تخرج بريس دافين مهندساً معمارياً في مدرسة الفنون والصنائع بمدينة شالون. وكان يبلغ من العمر آنذاك تسعة عشر عاماً. ولما كانت فتوحات نابليون قد ألهبت خيال الشباب وغيرت مفهوم الحدود الجغرافية لديهم، سارع دافين الى الانخراط في صفوف ثوار اليونان الذين أرادوا انتزاع استقلالهم من السلطات العثمانية. ثم أبحر بعد ذلك الى الهند حيث عمل سكرتيراً لحاكمها العام. وعاد بعد ذلك بقليل الى فلسطين. وهناك كانت تتردد أصداء حاجة محمد علي الى خبراء أوروبيين لتنظيم الجيش والمدارس وتنفيذ مشاريع الري والزراعة.

وهكذا التحق دافين بخدمة الباشا العام ١٨٢٩، مهندساً للري في أول الأمر، ثم أستاذاً للطبوغرافيا في مدرسة أركان الحرب بالخانكة، وفي الوقت نفسه مربياً لأحفاد محمد علي من ابنه ابراهيم.

في الوقت الذي يستعد فيه المهندس النشيط لتقديم أولى مشاريعه للوالي: «مذكرة من أهم الأعمال التي يمكن تنفيذها في الدلتا» يعهد اليه ناظر مدرسة الخانكة عبد الله بك بطبع موسيقى الكتائب. لكن دافين يحتج ويرى في ذلك زجاً به في مهام تخرج عن نطاق اختصاصه، هنا تثور ثائرة «البك» فيهوي بالكرباج على دافين.

وعلى رغم انتهاء الأزمة باعتذار من المسؤولين في نظارة الحربية، إلا أن مضاعفاتها تستمر لتسفر في النهاية عن نقل دافين الى دمياط استاذاً للتحصينات في مدرسة المشاة. ولكن همته لا تفتر، بل نراه يستطلع شمالي الدلتا، ولا سيما منطقة بحيرة المنزلة، ويقدم للوالي مذكرة أخرى في «تجفيف بحيرات مصر السفلى وزراعتها» إلا أن مصيرها لم يكن أفضل من سابقتها.

وفي العام ١٨٣١ تتعرض مصر لاثنين من أشد الأوبئة فتكاً «كوليرا وطاعون» فيهرع دافين وسط أفواه الموت الفاغرة الى اسعاف المرضى والمصابين. وهناك يخالط الشعب المريض ويلمس بؤسه عن قرب. لقد تعمق مجتمع المصريين ودرس تفاصيل حياتهم وأتقن لغتهم ودعاه الجميع باسمه الذي تحول من «بريس» الى «ادريس» الى «ادريس افندي».

غير أن طموحه في مزيد من الاحاطة بحضارة هذا الشعب لم يرتو بعد، فيشرع في دراسة الهيروغليفية التي فك شامبليون رموزها منذ سنوات قليلة، ويعيقه سلك الوظيفة الرسمية فلا يتردد في تقديم استقالته في العام ١٨٣٦ ليفرغ تماماً الى رسالته التي ارتضاها لنفسه.

وها هو في زيه العربي يجوب البلاد طولاً وعرضاً. ينتقل بين الفلاحين من قرية الى قرية، ومن الدلتا الى الصعيد، ومن الصعيد الى النوبة. وفي العام ١٨٣٨ يستقر في الأقصر، موجهاً جهوده الى دراسة منطقة «طيبة».

ولكنه يعاني الأمرين من تسلط موظفي الباشا، ولاستشراء عصابات اللصوص، وعليه أن يوفر لنفسه ولرجاله الحماية الكافية، وهكذا لم يكن ثمة مفر من الاصطدام المباشر بالسلطة مرة أخرى. ففي آذار (مارس) ١٨٤١ يقبض ناظر الأقصر على واحد من رجاله بغير وجه حق، ويأمر بضربه بالعصا، ويرفض اطلاق سراحه، فيحتد «ادريس افندي». ويشتبك في معركة دامية مع الناظر التركي وخفره. وتكون النتيجة أربعة أيام في قاع أحد السجون يقضيها ادريس افندي في صحبة عشرين فلاحاً عجزوا عن دفع الضرائب للباشا.

وتشتد حاجة محمد علي الى احجار لبناء معامل السكر ولتموين معامل البارود ما يدفعه الى الزام الفلاحين بان يقدموا له على كل فدان مزروع قنطاراً من الاحجار، ولا مانع من أن يقتطع فلاحو الصعيد الاحجار له من الاعمدة الضخمة والتماثيل الموجودة في منطقة الكرنك. وتكثر الحالات المستعجلة التي يسوق فيها رجال الإدارة الفلاحين لتكسير الاحجار في هذه المنطقة.

وتثير هذه الانباء فزع علماء الآثار في أوروبا. ويهرع ليبسيوس على رأس بعثة بروسية لانقاذ «غرفة الملوك» الشهيرة في الكرنك. لكن ادريس افندي يسبقه بأيام. وبعد جهود عنيفة ينجح أخيراً في فصل احجار هذه الغرفة ويحملها الى متحف اللوفر في باريس.

وفي العام ١٨٥٨ - أثناء ولاية سعيد - يعود ادريس افندي الى مصر. ولا يكاد يحط الرحال حتى يبدأ من جديد في تسجيل مشاهداته وملاحظاته في مختلف ربوع المحروسة. ويتوقف كثيراً أمام المعالم والآثار، يصورها بالقلم والكاميرا والألوان والقوالب. وإذا به في النهاية يتوفر على ثروة هائلة من المعلومات الجغرافية والبشرية والتاريخية والفنية واللغوية والاجتماعية، مادة خام سيرجع اليها فيما بعد حين يضع مؤلفاته عن الآثار المصرية وحين ينشر المقالات والبحوث في الصحف والدوريات لتعريف أوروبا بمصر.

وإذ ذاك، تعرض عليه الحكومة الفرنسية منصب السفير في تركيا، فيعتذر مؤثراً استكمال بحوثه ومؤلفاته التي من بينها «الآثار المصرية» (Les Monuments Egyptiens) الذي يضم خمسين لوحة من القطع الكبير. أما كتابه «تاريخ الفن المصري» مأخوذاً عن الآثار، منذ أقدم العصور الى الحكم الروماني».

محمد علي الكبير

فهو بمثابة «أطلس» يضم في مجلدين مئة وستين لوحة من القطع الكبير. وله أطلس آخر من مئتي لوحة في ثلاثة أجزاء عنوانه «الفن العربي مأخوذ عن آثار القاهرة منذ القرن السابع حتى نهاية القرن الثامن عشر».

أما مذكرات بريس دافين عن مصر فيرى الدكتور لوقا أنها «وثيقة تاريخية قيمة للمهتمين بحياة مصر الحديثة، وهي وإن لم تكن تاريخاً كاملاً للقرن التاسع عشر فإنها «تدعونا الى اعادة النظر فيه وكتابته بأقلام واعية محققة مخلصة للعلم والوطن»، وفضلاً عن قيمتها التاريخية يثني الدكتور لوقا فيها على «طلاوة القصة، والخبرة والثقافة، وسعة الأفق الإنساني، والإحساس المرهف بالحياة الكامنة في تفاصيل مجتمعنا المصري».

ويتسم حكم محمد علي في مذكرات دافين بطابع بوليسي خاص، يقول دافين «أطلق الفلاحون على محمد علي لقب «ظالم باشا» لفرط ما نالهم من التعذيب على أيدي مأموريه فمن الكي بالقرميد الأحمر المحمي في النار الى تسمير آذانهم الى تمزيق أجسامهم بضرب الكرباج».

ويستكمل وصف حالة الفلاح فيقول «يغش رجال الإدارة الفلاح عند تقدير كمية ما تغل أرضه، بموازين ومكاييل زائفة. وإذا حل أوان البيع قيل للفلاح دائماً أنه لم يجن إلا قنطاراً رديء الصنف من الدرجة الثالثة. وفوق ذلك يستطيع عدد غفير من الموظفين أن يطالبوه مراراً بدفع مبالغ من المال فإذا امتنع كان جزاؤه الضرب بالعصا. وإذا أذعن ودفع فوراءه الكرباج أيضاً لإرغامه على دفع مبالغ أكبر. وهم يأخذون الفلاح في السخرة، وبدلاً من أن يدفعوا له أجره يقولون له أن قريته مدينة للحكومة وتلك شريعة التضامن».

ويضيف: «وإذا ازداد رخاء المحصول في عام، ازداد بؤس المصريين لأن محمد علي يقوم إذ ذاك بعمليات أوسع. فمثلاً في العام ١٨٢٩ كان الشعب يموت من الجوع، بينما كانت جبال من الغلال تحت إمرة الباشا من دون أن يكون للمصريين التحسين الآن ولو بشراء شيء منها».

والغريب أن أفراد الإدارة والجيش أنفسهم لم ينجوا - على ما يبدو - من هذه التركيبة النفسية لمحمد علي. يقول دافين: «حسبنا أن نلاحظ أن روح محمد علي في فرض الضرائب والنهب وعدم النزاهة في ابتزاز المال روح لا نظير لها.

إنه لا يود أن يدفع مرتبات لأحد، لا للجيش ولا للموظفين ولا للعمال، ويود أن يدبر أمره بحيث يخدمه الجميع مجاناً ما استطاع الى ذلك سبيلاً. فالضباط الحربيون والمدنيون، والجنود والعمال يلاقون أشد العناء في تحصيل مرتباتهم وأجورهم، وقلما يقبضونها نقداً، بل يجدون أنفسهم مرغمين في أكثر الأحيان على أن يقبلوها سلعاً خارجة من مصانع الباشا، مرغمين بعد ذلك - للحصول على نقود - على أن يبيعوا بثمن بخس السلع التي حسبها عليهم الباشا بثمن باهظ».

وفي النهاية يجمل دافين شهادته على مصر محمد علي في قوله: «لقد قنع محمد علي بأن جعل الصحف الأوروبية تضج باسمه، وأنه أخضع الشعوب المحيطة به وأرهب السلطان في اسطنبول، وأن الناظر الى جميع الأعمال التي زخرت بها حياته ليرى وليداً متلهفاً الى المجد لا مشرعاً يضع أساس الرخاء الذي ينبغي أن يسود من بعده، ولا مجدداً يسعى الى اقامة العدل وتشكيل مواطنين صالحين لأعمال السلم من ناحية، مدربين على أساليب الدفاع من ناحية أخرى، ولا وطنياً يبث حب الوطن في نفوس الشعب ويشعرهم بأن بلادهم عزيزة عليهم. هو يعمل من دون أن يكون مستقبل الشعب هدفاً له. وحكومته حكومة فردية لا تستمد قوتها وهيبتها إلا من شخصه».

---

الله أكبر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من أتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة.

| المدينة | الفجر | الشروق | الظهر | العصر | المغرب | العشاء |
|---|---|---|---|---|---|---|
| مكة المكرمة | ٤.٤٥ | ٦.٠٠ | ١٢.٢٢ | ١٥.٤٨ | ١٨.٤١ | ٢٠.١١ |
| المدينة المنورة | ٤.٤١ | ٥.٥٨ | ١٢.٢٢ | ١٥.٥٢ | ١٨.٤٤ | ٢٠.١٤ |
| القدس المحتلة | ٣.٤٦ | ٥.١١ | ١١.٤١ | ١٥.١٨ | ١٨.٠٨ | ١٩.٣٧ |
| ابو ظبي | ٤.٤٣ | ٥.٥٩ | ١٢.٢٤ | ١٥.٥٣ | ١٨.٤٥ | ١٩.٥٦ |
| المنامة | ٣.٥٥ | ٥.١٤ | ١١.٣٩ | ١٥.١١ | ١٨.٠٣ | ١٩.١٥ |
| الجزائر | ٤.٤٤ | ٦.١٤ | ١٢.٥٠ | ١٦.٣٠ | ١٩.٢٢ | ٢٠.٤٧ |
| الخرطوم | ٤.٢١ | ٥.٣٣ | ١١.٥٢ | ١٥.٠٧ | ١٨.٠٦ | ١٩.١٤ |
| الكويت | ٤.٠١ | ٥.٢٣ | ١١.٥٢ | ١٥.٢٦ | ١٨.١٧ | ١٩.٣٣ |
| الرباط | ٤.٣٠ | ٥.٥٦ | ١٢.٣٠ | ١٦.٠٧ | ١٨.٥٩ | ٢٠.١٩ |
| الرياض | ٤.١٣ | ٥.٣٠ | ١١.٥٦ | ١٥.٢٤ | ١٨.١٧ | ١٩.٤٧ |
| الدوحة | ٣.٥٣ | ٥.١١ | ١١.٣٥ | ١٥.٠٥ | ١٧.٥٧ | ١٩.١١ |
| القاهرة | ٣.٥٨ | ٥.٢٨ | ١١.٥٦ | ١٥.٣١ | ١٨.٢٢ | ١٩.٤٥ |
| بيروت | ٣.٤٠ | ٥.٠٦ | ١١.٤١ | ١٥.١٨ | ١٨.١٠ | ١٩.٣٠ |
| بغداد | ٤.٠٦ | ٥.٣١ | ١٢.٠٥ | ١٥.٤١ | ١٨.٣٣ | ١٩.٥٣ |
| تونس | ٤.١٥ | ٥.٤٦ | ١٢.٢٢ | ١٦.٠٠ | ١٨.٥٣ | ٢٠.١٨ |
| جيبوتي | ٤.٤٤ | ٥.٥٥ | ١٢.٠٩ | ١٥.١٨ | ١٨.٢٢ | ١٩.٢٧ |
| دمشق | ٣.٣٨ | ٥.٠٣ | ١١.٣٧ | ١٥.١٥ | ١٨.٠٦ | ١٩.٢٦ |
| دبي | ٤.٣٨ | ٥.٥٦ | ١٢.٢٠ | ١٥.٥٠ | ١٨.٤٢ | ١٩.٥٦ |
| صنعاء | ٤.٣٤ | ٥.٤٦ | ١٢.٠٥ | ١٥.٢٠ | ١٨.١٩ | ١٩.٢٧ |
| طرابلس الغرب | ٤.١٢ | ٥.٣٦ | ١٢.٠٩ | ١٥.٤٦ | ١٨.٣٧ | ١٩.٥٧ |
| عمان | ٣.٤٤ | ٥.٠٨ | ١١.٣٩ | ١٥.١٥ | ١٨.٠٦ | ١٩.٢٥ |
| مسقط | ٤.٢٧ | ٥.٤٤ | ١٢.٠٧ | ١٥.٣٥ | ١٨.٢٧ | ١٩.٤٠ |
| مقديشو | ٤.٤٢ | ٥.٥٠ | ١٢.٠١ | ١٥.١٣ | ١٨.٠٦ | ١٩.١١ |
| نواكشوط | ٥.٢٢ | ٦.٤٦ | ١٣.٠٥ | ١٦.٣٦ | ١٩.٢٢ | ٢٠.٣٠ |
| انقرة | **٤.٣٥ | ٦.١١ | ١٢.٥٠ | ١٦.٣٣ | ١٩.٢٦ | ٢٠.٥٦ |
| طهران | ٤.٠٠ | ٥.٣٠ | ١٢.٠٥ | ١٥.٤٣ | ١٨.٣٦ | ١٩.٥٩ |
| اثينا | **٥.١٧ | ٦.٤٩ | ١٣.٢٦ | ١٧.٠٧ | ٢٠.٠٠ | ٢١.٢٦ |
| برلين | **٤.٢٩ | ٦.١١ | ١٣.٠٩ | ١٦.٥٣ | ٢٠.٠٣ | ٢١.٣٧ |
| بروكسيل | **٥.٠٦ | ٦.٤٩ | ١٣.٤٥ | ١٧.٣٠ | ٢٠.٣٦ | ٢٢.١١ |
| باريس | **٥.١٧ | ٧.٠٠ | ١٣.٥٢ | ١٧.٣٧ | ٢٠.٤١ | ٢٢.١٨ |
| جنيف | **٥.٠٤ | ٦.٤٩ | ١٣.٣٧ | ١٧.٢٢ | ٢٠.٢١ | ٢٢.٠٠ |
| روما | **٤.٥١ | ٦.٣٠ | ١٣.١١ | ١٦.٥٥ | ١٩.٤٩ | ٢١.٢٢ |
| سارايفو | **٤.٢٠ | ٦.٠٣ | ١٢.٤٨ | ١٦.٣٢ | ١٩.٢٩ | ٢١.٠٤ |
| ستوكهولم | **٤.٠٠ | ٥.٣٥ | ١٢.٥٠ | ١٦.٣٦ | ٢٠.٠٠ | ٢١.٣٠ |
| كوبنهاغن | **٤.٢٨ | ٦.٠٦ | ١٣.١١ | ١٦.٥٧ | ٢٠.١٢ | ٢١.٤٥ |
| لندن | **٤.٢٥ | ٦.٠٥ | ١٣.٠٣ | ١٦.٤٨ | ١٩.٥٥ | ٢١.٣٠ |
| مدريد | **٦.٠٠ | ٧.٣٦ | ١٤.١٦ | ١٧.٥٩ | ٢٠.٥٢ | ٢٢.٢٢ |
| نيقوسيا | **٤.٢٦ | ٦.١٤ | ١٢.٤٨ | ١٦.٢٦ | ١٩.١٨ | ٢٠.٤١ |
| واشنطن | **٤.٥٩ | ٦.٣١ | ١٣.١١ | ١٦.٥٢ | ١٩.٤٥ | ٢١.١٢ |
| اوتاوا | **٤.٣٣ | ٦.١٨ | ١٣.٠٥ | ١٦.٤٨ | ١٩.٤٨ | ٢١.٢٦ |

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا ** يرجى مراعاة التوقيت الصيفي

استعداداً لكأس العرب:

# عشرة هلاليين ضمن منتخب السعودية

□ الرياض – طلال الحمود

اختار مدرب المنتخب السعودي لكرة القدم، الالماني أوتو بفيستر، ٢٨ لاعباً للانخراط في المعسكر الإعدادي الذي يبدأ اليوم في مدينة الدمام استعداداً لبطولة كاس العرب المقرر إنطلاقها يوم ١٩ أيلول (سبتمبر) في الدوحة.

وخلت القائمة التي اعلنها بفيستر من ٤ لاعبين كان استدعاهم في الأسبوع الماضي للمعسكر الاول في مدينة الطائف وهم محمد الصحفي من الاتحاد وحمزة صالح من الأهلي وعبدالعزيز الجنوبي من النصر وعبدالعزيز الدوسري من الإتفاق. في المقابل، ضم فيستر ٣ لاعبين هم محمد لطفه الذي صار اللاعب الهلالي العاشر في المنتخب، ومحسن الحارثي من النصر وأحمد خليل من الإتفاق.

ويعتبر المعسكر الجديد المرحلة الأخيرة من إستعدادات المنتخب لكاس العرب، ومن المقرر أن يستمر حتى ١٧ أيلول.

ويغيب لاعبو الهلال عن الأسبوع الأول لان فريقهم سيواجه السالمية الكويتي ضمن بطولة الأندية الآسيوية أبطال الكؤوس يوم الجمعة المقبل في الكويت.

ومن أبرز الذين تضمنهم التشكيلة هناك حمزة ادريس الذي انتقل من أحد الى الاتحاد في مقابل ٣ ملايين ريال (نحو ٩٠٠ الف دولار) ولم يلعب معه أي مباراة رسمية منذ عامين لاصابته، وقد انضم الى المنتخب مجدداً أي للمرة الاولى منذ مونديال ١٩٩٤.

وهنا التشكيلة:

لحراسة المرمى: محمد الدعيع (الطائي) وحسين الصادق (القادسية) وتركي العواد (الهلال) وعمر ادريس (الانصار).

للدفاع: عبدالله سليمان ومحمد شلية وحسين عبد الغني (الاهلي) ومحمد الخليوي (الاتحاد) وفهد المقرج واحمد الدوخي(الهلال) ومحسن الحارثي (النصر) واحمد خليل (الاتفاق).

للوسط: يوسف الثنيان وخميس العويران وفيصل ابو اثنين وخالد التيماوي ونواف التمياط ومحمد لطف (الهلال) وابراهيم ماطر (النصر) وحمزة ادريس وخميس الزهراني (الاتحاد) وسعد الدوسري (الوحدة).

للهجوم: سامي الجابر (الهلال) وفهد المهلل (الشباب) وابراهيم السويد وطلال المشعل (الاهلي) وعبيد الدوسري (الوحدة) وابراهيم الشويع (النصر).

شباب السعودية

من جهة اخرى تقرر أن يفتتح المنتخبان السعودي والتايلاندي مباريات كاس الأمم الآسيوية للشباب التي تنظمها تايلاند بدءاً من ١٧ تشرين الأول (اكتوبر) المقبل، واوقعت القرعة التي أجريت في بانكوك اول من أمس منتخبات تايلاند والسعودية والكويت وكازاخستان والهند في المجموعة الأولى ومنتخبات كوريا الجنوبية واليابان والعراق وقطر والصين في المجموعة الثانية.

ويقيم المنتخب السعودي للشباب حالياً معسكراً في العاصمة التشيكية براغ إستعداداً للبطولة تحت إشراف جهاز تدريبي هولندي.

وكان المنتخب السعودي للشباب تأهل الى النهائيات اثر تصدره لفرق مجموعته التي ضمت الى جانبه سورية ولبنان اثناء التصفيات التي اقيمت في بيروت خلال أيار (مايو) الماضي. يذكر أن المنتخب السعودي للشباب غاب عن النهائيات منذ فوزه باللقب عام ١٩٩٢ في ابوظبي.

# تجديد الثقة باللجنة العليا لاتحاد كرة القدم اللبناني

□ بيروت – «الحياة»

ستتولى اللجنة العليا الحالية للاتحاد اللبناني لكرة القدم برئاسة الدكتور نبيل الراعي مهام اللعبة في السنوات الأربع المقبلة، بعدما فاز كامل اعضائها الـ١١ بثقة الجمعية العمومية التي انعقدت أمس الأحد في جلسة غير عادية تلت الجلسة العادية وحضرها مندوبو ١٢٩ جمعية من اصل ١٣٥ جمعية يحق لها التصويت، والولاية جديدة تمتد من ١٩٩٩ الى ٢٠٠٢.

بلغ عدد المرشحين ١٣ مرشحاً هم أعضاء اللجنة العليا الحالية وسامي برباري (نائب رئيس نادي الحكمة وعضو اللجنة العليا السابق) وميساك نجاريان (امين سر نادي الهومنتمن)، والذي أعلن لاحقاً انسحابه مباركاً سعي اللجنة العليا الى تجديد الثقة بها. بينما استمر برباري في ترشيحه ونال ٨ أصوات، في حين نال الدكتور الراعي ١٢٦ صوتاً، وعبدو خوري ١٢٥ صوتاً، وكل من أمين عام الاتحاد رهيف علامة ويوسف برجاوي وأحمد قمر الدين وسليم أبو شبكة ومحمود الربعة ١٢٤ صوتاً، وسمعان قنينانوس ١٢٣ صوتاً، وعبد الله الحلبي ١٢٢ صوتاً، وكل من نزيه ميحلي وارتين مارغاروسيان ١٢١ صوتاً، ووجدت ورقة بيضاء واحدة. وصادق الحضور في الجلسة العادية للجمعية العمومية على البيانين المالي والإداري، وقد سجل البيان المالي ربحاً صافياً في صندوق الاتحاد يبلغ ٢٧٠ مليوناً و٦٢٨ الفاً و٧٢٥ ليرة لبنانية (أي ما يفوق الـ١٧٨ الف دولار أميركي)، وأعلن علامة ان هذا الوفر قد يساعد على تنفيذ جزء من برامج العمل لاطلاق المنتخبات الوطنية بشكل قوي وفاعل.

وتطرق البيان الى الجهود المبذولة استعداداً لاستضافة نهائيات كأس الأمم الآسيوية الـ١٢ سنة ٢٠٠٠ وما تشمله من تشييد ثلاثة ملاعب جديدة وتطوير ملعبين اخرين وتأهيل ١٥ ملعباً للتدريب، وسجل البيان هواجس تلاحق الاتحاد بسبب التاخير في اطلاق ورشة العمل والمسؤولية هنا تقع على عاتق الدولة. وفنّد البيان أيضاً تشكيل جهاز فني مستقل لكل من المنتخبات الأربعة المشكلة، وقد فاق الانفاق عليها الـ٤٠٠ الف دولار، علماً ان ابرز النتائج المحققة كانت على صعيد فئة الشباب.

وجاء في البيان أيضاً ان اتحاد اللعبة تعاقد مع شركة التسويق الرياضي في الاتحاد الآسيوي وسيطلق بموجب ذلك بطولة كأس الاتحاد في الموسم المقبل، ومن خلال العائدات المالية المتوقعة وعوائد الرعاية التجارية للبطولات والمنتخبات والنقل التلفزيوني، سيحصل الاتحاد على نحو ٨ ملايين دولار في السنوات الخمس المقبلة ستوضع في تصرف الأندية لتنمية القدرات الفنية.

وانجز الاتحاد في الموسم المنصرم ١٣ بطولة ومسابقة رسمية، وسجل سلبية في امتناع البعض عن المشاركة في بطولات الفئات العمرية. وكان البارز ان اياً من الأندية العاملة لم تخض فرقه البطولات المقررة كافة. كما ان ثلاثة أندية فقط شاركت في دوري الأشبال «ما يثير الحزن والأسف في خضم الزحف الهائل للتعاقد مع اللاعبين الأجانب وتكبّد المصاريف وغالبيتهم من دون المستوى المطلوب». كما سجل التقرير امتناع عدد من الأندية عن المشاركة في دوري الدرجة الرابعة ما حدا بالاتحاد الى شطب ستة أندية في الموسم الأخير.

وأكد البيان استمرار المساعي الى انشاء مركز اعداد خاص للمنتخبات ومعهد لتكوين المدربين وهو مشروع بالغ الحيوية.

بعد عودته من المغرب

# أحمد بهجا لـ «الحياة»: «أجواء الاتحاد رائعة وتبشر بالخير»

□ جدة – «الحياة»

إعترف المغربي أحمد بهجا مهاجم فريق الإتحاد السعودي بدور مواطنه عبدالجليل حدا (كاماتشو) في صنع نجوميته خلال الموسم قبل الماضي حينما حقق الفريق الإتحادي البطولات السعودية المحلية الثلاث وحقق هو نفسه لقب هداف الدوري ونال إعجاب النقاد والجماهير.

جاء ذلك في رد على سؤال وجهته اليه «الحياة» عن أسباب انخفاض مستواه في الموسم الماضي. واعترف بهجا بأن ابتعاد كاماتشو عن الفريق الإتحادي اثر كثيراً على مستواه وهما اللذان كانا يشكلان ثنائياً خطيراً.

غير أن بهجا استطرد: «برغم نجومية كاماتشو ومساهمته في إحراز البطولات فإن إبتعاده لم يكن السبب في فقدنا البطولات في الموسم المنصرم. هناك ظروف عدة فرضت نفسها على الفريق كتغيير الجهازين التدريبي والإداري وإفتقاد الإتحاد لمجموعة جيدة من اللاعبين».

وعن اسباب تأخر عودته هذا الموسم الى الإتحاد وصحة العروض الإحترافية التي قدمت له من أندية عربية وغير عربية، قال: «سبب تأخري ظروف شخصية صعبة في المغرب وليس المناورة من أجل دراسة عروض أخرى كما ردد البعض. تلقيت أكثر من عرض إحترافي إلا انني بعد دراسة وافية وإستجابة لرغبات الإتحاديين قررت المواصلة مع الإتحاد لا سيما بعد أن عاد المدرب الرائع ديمتري الذي يهتم كثيراً بنفسيات اللاعب وأوضاعه الخارجية ليكون جاهزاً للعب والعطاء في أفضل صورة».

ورفض بهجا ان يعد جماهير الإتحاد بتحقيق أي من البطولات الداخلية أو الخارجية، مشيراً الى أن ذلك لا يتحقق بالوعود وإنما بالعمل الجاد من كافة الأطراف بما فيها الجمهور «الذي أشيد بدوره وهو من أهم العوامل التي ساهمت في إحراز الثلاثية التي لم تكن لتتحقق لولا تكامل الظروف وتهيئتها على الوجه الأفضل فنياً وتدريبياً وإدارياً وإعلامياً». وأوضح بهجا أيضاً انه لم يكن منقطعاً عن التمارين خلال تواجده في المغرب بل كان يؤديها منفرداً احياناً أو في بعض الأندية الرياضية، ما جعله يعود الى تمارين الإتحاد جاهزاً بدنياً وفنياً. واكد في الوقت ذاته انه متحمس لتقديم موسم رائع لإحراز اكبر عدد ممكن من البطولات التي سيلعبها الفريق محلياً وخارجياً. ورفض بهجا الحديث عن تداعيات الماضي والخلافات التي كانت بينه وبين الإدارة السابقة من جهة وبينه وبين بعض اللاعبين من جهة أخرى. وقال: «لا وجود لمثل ذلك ولو إفترضنا وجوده فنحن أبناء اليوم ولا بد أن نفتح صفحة جديدة... جمهور الإتحاد ينتظر منا الكثير، ولابد أن نعمل يداً واحدة لنحقق ما نريد، وأحب أن أشيد في هذا الصدد بالجو العام في الإتحاد الذي يسوده الحب والألفة بين الجميع واتمنى أن يكون فأل خير على الفريق ليقدم أروع المستويات وافضل النتائج في الموسم الجديد».

الدرع الأردنية لكرة القدم

# الدوليون غائبون والافتتاح اليوم

□ عمّان – «الحياة»

تنطلق اليوم بطولة الدرع في كرة القدم ثالث اهم البطولات في الأردن بعد الدوري والكاس، وتقتصر المشاركة فيها على اندية الدرجة الممتازة وعددها عشرة.

وللمرة الأولى منذ انطلاق بطولة الدرع عام ١٩٨١ ستقام المباريات من دون مشاركة لاعبي المنتخب الأردني الذين يستعدون لنهائيات كاس العرب السابعة التي ستبدأ في الدوحة في ٢٢ من ايلول (سبتمبر).

ومضى اتحاد الكرة الأردني في تنظيم بطولة الدرع من دون مشاركة لاعبي المنتخب بعد أن حصل على موافقة الأندية المشاركة، وفي مقدمها اندية الوحدات والفيصلي والرمثا التي تشكل العمود الفقري للمنتخب الأردني، حيث تم اختيار ١٦ لاعباً من الأندية الثلاثة للمنتخب الذي يضم ٢١ لاعباً.

ورغم غياب التشكيلة الأساسية لكل من الوحدات والفيصلي، إلا انها تضم مجموعة من لاعبي الصف الثاني الواعدين.

وسيدفع الوحدات برديفه اليوم لمواجهة القادسية الذي يغيب عنه لاعبان هما امجد الطاهر وايهاب معالي. ويغيب عن الوحدات ٦ دوليين فضلاً عن هدافه الأول المصاب مراد حسن والمخضرم يوسف العموري الذي لا يزال يمضي فترة عقوبة الإيقاف. وسيقوده اليوم كل من هشام عبدالمنعم وجمال محمود ومنير هنطش وعصام محمود وسامر بحلوز وناصر غندور وجمال شلباية.

ولا يزال القادسية يحتفظ بمجموعته المتجانسة، وهو كان خسر المباراة النهائية لبطولة الدرع قبل ثلاث سنوات في افضل انجاز له في هذه البطولة التي كان الوحدات ظفر بلقبها اربع مرات، وقد خسر المباراة النهائية العام الماضي أمام الفيصلي.

وفي المباراة الثانية التي ستقام اليوم يتقابل الرمثا مع كفر سوم. وسيغيب عن صفوف الرمثا ٤ لاعبين هم حارسه ابو ناصوح والمهاجمان بدران الشقران وفريد الشنانية والمدافع ليث الدردور، بينما سيلعب كفر سوم بكامل نجومه وفي مقدمهم هدافه يوسف عبيدات.

# المصري الغندور حكماً لمباراة منتخبي نجوم العالم وتركيا

□ القاهرة – علاء موسى

اختار الاتحاد الدولي لكرة القدم الحكم الدولي المصري جمال الغندور لإدارة المباراة الاستعراضية بين نجوم منتخب العالم ونجوم تركيا يوم ٩ أيلول (سبتمبر) المقبل في اسطنبول في مناسبة مرور ٧٥ عاماً على تأسيس الاتحاد التركي، على أن يعاونه المساعدان المالطي ايمانويل زاميت والبلجيكي فان دن بروك.

واختار الاتحاد الدولي البرازيلي كارلوس البرتو باريرا والسلوفاكي جوزيف فينغلوس للإشراف على منتخب العالم، واعلن قائمة اللاعبين المشاركين مع منتخب العالم فاقتصرت على المحترفين في اندية تركيا أساساً وبعض الأندية الأوروبية الأخرى.

وشملت القائمة:

لحراسة المرمى: البرازيلي كلاوديو تافاريل (غلطة سراي التركي) والكاميرونيجاك سونغو (ديبورتيفو كورونيا الاسباني).

للدفاع: النيجيري أوشي اوكيشوكوو والدنماركي يس هوغ والسويسري مراد يكن (فنربغشة التركي) والايراني مهدي باشازادة (باير ليفركوزين الالماني) والروماني جورج بوبيسكو (غلطة سراي) والايطالي جوزيبي برغومي (انترميلان الايطالي) والكاميروني بيار نجانكا (نوشاتيل السويسري).

للوسط: البرازيلي دونغا (جوبيلو ايواتا الياباني) والروماني جورج هاجي (غلطة سراي) والجنوب افريقي جون موشويو والروماني فيوريل مولدوفان (فنربغشة) واليوغوسلافي دراغان ستويكوفيتش (غرامبوس ايت الياباني) والكرواتي روبرت بروزينتشكي (كرواتيا زغرب).

للهجوم: الاميركي اريك وينالدا (سان جوزيه كلاش الاميركي) والسويسري كوبيلاي توركيلماز (غراسهوبرز السويسري) والاسباني خولين غيريرو (اتلتيك بلباو الاسباني).

في مباراة ودية

# عمان والجزائر تتعادلان سلباً

□ مسقط – سالم الحبسي

تعادل منتخبا عمان والجزائر من دون اهداف ودياً في مدينة صلالة على بعد ١٠٠٠ كلم عن مسقط.

واضاع صاحب الارض الذي يستعد لدورة كاس الخليج الرابعة عشرة بالبحرين ركلة جزاء في الدقيقة ٧٨ اطاح بها اللاعب البديل موسى شاه خارج المرمى، فيما لم يظهر المنتخب الجزائري الذي يستعد لكاس العرب في الدوحة بمستوى يؤهله للمنافسة على البطولة التي ستقام الشهر المقبل.

واتسم اداء المنتخبين بالهدوء خاصة في الشوط الاول الذي لم يشهد سوى فرصة واحدة للعماني خالد جاسم وارتفع قليلاً الاداء في الشوط الثاني من دون تعديل في النتيجة، وانحصر اللعب في وسط الملعب وبقي معظم الكرات مقطوعاً.

وضم المنتخب العماني الذي دخل معسكر صلالة يوم ٢٢ الحالي بعد معسكري فرنسا والمانيا معظم لاعبي منتخبي الناشئين الذي شارك في كاس العالم بالاكوادور عام ٩٥ ما عدا ثلة من لاعبي المنتخب الاول، وضمت التشكيلة:

سليمان خميس وفريد المزروعي وسلطان الاسماعيلي ومحمد زايد ومحمد العريمي وعبدالعزيز حديد وتقي مبارك وعبدالله حمدان وراشد عبدالله ومجدي شعبان وخالد جاسم، والبدلاء حسين حسن وهاني الضابط وموسى شاه. ولعب منتخب الجزائر بالصف الثاني وبرز فيه بن هامل ومزوار وابو عصيدة والعمراوي وفارس وعلوبي.

كرة السلة اللبنانية

# دورة الكهرباء الدولية انتهت مصرية

□ بيروت – «الحياة»

أحرز فريق مصر للطيران لقب بطل دورة فيكتور حداد الدولية الثانية لكرة السلة التي نظمها نادي الكهرباء زوق مكايل، اثر فوزه على التضامن اللبناني ٩٦–٧٧ (الشوط الأول ٥٥–٤٧) في المباراة النهائية.

وفرض الفريق الفائز، الذي يضم نخبة من لاعبي الأندية المصرية ويحمل بطولة الشركات والمؤسسات في الأعوام العشرة الأخيرة، تقدمه منذ الدقيقة الأولى. وجاء اللقاء مثيراً في شوطه الأول وبارداً في شوطه الثاني، ولا سيما في دقائقه الأخيرة التي خاض التضامن وقائعها من دون لاعبيه الأجانب.

ولم تخلُ المباراة من اعتراضات واحتجاجات على القرارات التحكيمية، وهي أصلاً انطلقت في أجواء متوترة بعد «معركة الكراسي» التي شهدتها المباراة الثانية من الدور نصف النهائي بين الجزيرة المصري والتضامن، وقد انهاها الحكم ونتيجتها التعادل ٨٤–٨٤ (الشوط الأول ٤٠–٣٤). وأعلن الحكم الدولي سهيل كساب فوز التضامن بعدما رفض لاعبو الجزيرة اكمال المباراة بعد الوقت المستقطع والذي جاء اثر احتجاجات على احتساب نقطتين من تسديدة لايلي نصر ولم يبق من الوقت الا اجزاء من الثانية الأخيرة. واعتبر لاعبو الجزيرة ان الوقت انتهى قبل ان تدخل الكرة السلة. وفي نصف النهائي الآخر، فاز مصر للطيران على الانترانيك بنتيجة ٩٥–٨٥ (الشوط الأول ٥٤–٣٨). أما الوردية حامل لقب الدورة العام الماضي فلم يتأهل الى الدور نصف النهائي إذ بلغ رصيده في المجموعة الثانية خمس نقاط من فوز وخسارتين.

الدوري المصري لكرة القدم:

# الزمالك يبحث عن الثأر في الاسكندرية

□ القاهرة – «الحياة»

يختتم الزمالك الليلة مباريات المرحلة الرابعة للدوري المصري لكرة القدم بلقاء فريق الكروم في ملعب الاسكندرية الاولمبي، وهو لقاء صعب بكل المقاييس للزمالك الذي يتصدر قائمة المسابقة برصيد ٩ نقاط من ٣ انتصارات.

وسيسعى الزمالك الى الثار من الكروم الذي هزمه في الاسكندرية قبل عامين ٤–٢ وأضاع عليه بطولة الدوري. والكروم فريق شهير بمبارياته القوية في الاسكندرية وحقق فوزاً كبيراً قبل أسبوعين على الاتحاد ٥–٢ في المرحلة الثانية.

ونجح الهولندي رود كرول المدير الفني للزمالك في تثبيت فريقه منذ بداية المسابقة، ويدخل عبد اللطيف الدوماني خط الهجوم بدلاً من المالي اسماعيل كوليبالي الذي أصيب في مباراة الزمالك والنصر الوينة في الرياض.

ويعتمد فريق الزمالك على أسلوب سريع وضاغط في كل أرجاء الملعب مستفيداً من تفوق لاعبيه على اقرانهم في اللياقة البدنية.

على صعيد آخر أنهى اتحاد كرة القدم أمس التحقيق مع لاعبي الأهلي الستة الموقوفين ابراهيم سعيد ومحمد جودة وأمير عبدالحميد وياسر علي وشرف صالح واحمد بلال لتخلفهم عن الانضمام الى منتخب مصر للشباب. ويصدر الاتحاد غداً بياناً حول موقف اللاعبين بعدما حرمهم من اللعب مع الفريق في مباراتي الدوري الأخيرتين ضد القناة وبلدية المحلة. ويتوقع ان تشمل العقوبات محمد رمضان مدير قطاع الناشئين في الأهلي لأنه السبب الرئيسي في منعهم.

## الابراج

■ الحمل (٣/٢١ – ٤/١٩): كلامك سيصبح مسموعا اكثر من قبل عارفيك بعد انقلاب كفة الميزان لمصلحتك.

■ الثور (٤/٢٠ – ٥/٢٠): ستنال تنازلات من شخص يجب ان تكون على قدم المساواة معه.

■ الجوزاء (٥/٢١ – ٦/٢٠): تتعثر استعداداتك لمواجهة منافسيك بسبب تدخل اشخاص اخرين لا يريدون لك الخير.

■ السرطان (٦/٢١ – ٧/٢٢): ارتباطاتك الكثيرة ساحة للمشاكل والفوضى وعليك المسارعة إلى تنظيم وقتك.

■ الأسد (٧/٢٣ – ٨/٢٢): ستتعلم من اخطائك درسا يجعلك حريصا على التدقيقي في كل ما يتعلق بمعاملات فيها الكثير من الشكليات والارقام.

■ العذراء (٨/٢٣ – ٩/٢٢): ستنال الدعم المعنوي الذي يفيدك في مقاربة مسالة مهمة ومناقشتها مع الاشخاص المعنيين.

■ الميزان (٩/٢٣ – ١٠/٢٢): ترى فجاة ان الصداقات تتحول احيانا عطاء من طرف واحد.

■ القوس (١١/٢٢ – ١٢/٢١): التحذير الذي وجهه إليك صديق صحيح وعليك عدم إهماله والاستخفاف به.

■ الجدي (١٢/٢٢– ١/١٩): حياتك العاطفية لن تعرف الاستقرار ما دمت مصرا على ارتكاب الأخطاء الناجمة عن الانانية.

■ الدلو (١/٢٠ – ٢/١٨): حقوقك عرضة للضياع إذا قمت بمغامرة اقل ما يقال فيها انها مجنونة.

■ الحوت (٢/١٩ – ٣/٢٠): اليوم سيكون متوجا بتجربة فيها ما يفيد ويثري شرط أن تحسن مقاربتها.

## الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة أو الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ٧ حروف: سمك بحري قصير مفلطح فضيّ اللون.

## الكلمات المتقاطعة

افقياً

١– رئيس أميركي راحل – مصيبة

٢– عشقتهم

٣– من الشهور – عش الطائر

٤– سارق – مشفق حزين

٥– حب – نعم بالإنكليزية – اهل

٦– تهيم – اتمام

٧– ولد

٨ – لوحة لدافنتشي

٩– مشى – تصغير

عمودياً

١– تصنع منه الاكياس

٢– نسج الثوب – للنفي

٣– مسن – أزمنة

٤– نسبة إلى دولة أوروبية

٥– حرف هجاء – ميادين

٦– نصف نهجت – عابس مكشّر

٧– دولة إفريقية

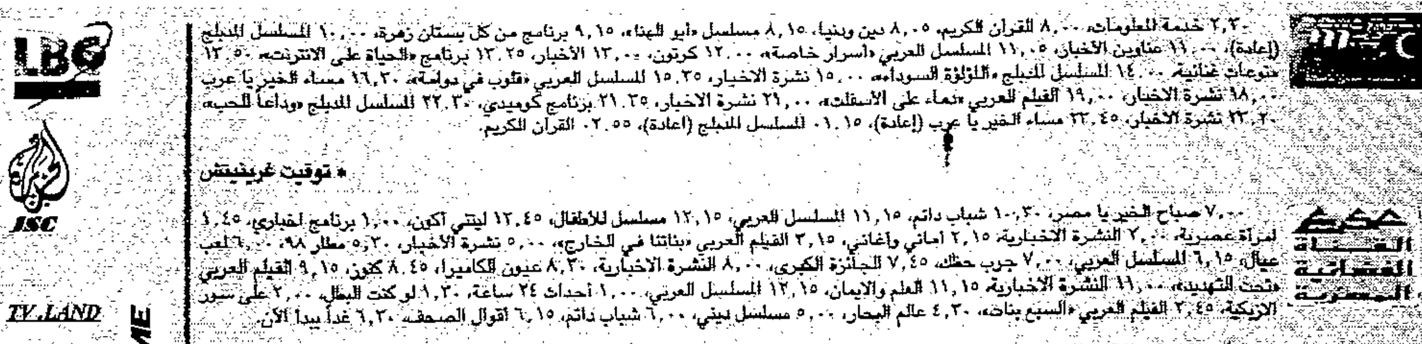
٨ – من المشروبات الغازية – رداء

٩– من أهرام الجيزة – نهر فرنسي

حل العدد السابق

افقياً: ١– متواضع – عم ٢– رغيف – نورس ٣– فرحان – حين ٤– اي – تلحين ٥– دف – مرد ٦– سلسبيل ٧– يرتع – ي ي ٨ – انتقالي ٩– محنة – بلهي.

عمودياً: ١– مرفأ – غيوم ٢– تغريد ٣– ويح – فستان ٤– افات – لعنة ٥– تلمس ٦– عن – حرب – قد ٧– وحيدي –ال ٨ – عرين – ليله ٩– مسن – ي ي ي.



٢٫٣٠ ختمة المعلومات، ٨٫٠٠ القرآن الكريم، ٨٫٠٥ دين ودنيا، ٨٫١٥ مسلسل «أبو الهناء»، ٩٫١٥ برنامج من كل بستان زهرة، ١٠٫٠٠ المسلسل المدبلج (إعادة)، ١١٫٠٠ عناوين الأخبار، ١١٫٠٥ المسلسل العربي «أسرار خاصة»، ١٢٫٠٠ كرتون، ١٣٫٠٠ الأخبار، ١٣٫٢٥ برنامج «الحياة على الانترنت»، ١٣٫٥٠ منوعات غنائية، ١٤٫٠٠ المسلسل المدبلج «اللؤلؤة السوداء»، ١٥٫٠٠ نشرة الاخبار، ١٥٫٣٥ المسلسل العربي «قلوب في دوامة»، ١٦٫٢٠ مساء الخير يا عرب، ١٨٫٠٠ نشرة الاخبار، ١٩٫٠٠ الفيلم العربي «نساء على الاسفلت»، ٢١٫٠٠ نشرة الاخبار، ٢١٫٣٥ برنامج كوميدي، ٢٢٫٣٠ المسلسل المدبلج «وداعاً للحب»، ٢٣٫٢٠ نشرة الأخبار، ٢٣٫٤٥ مساء الخير يا عرب (إعادة)، ١٫١٥ المسلسل المدبلج (اعادة)، ٢٫٥٥ القرآن الكريم.

SHOWTIME

TV LAND
00.00 Inside Edition, 00.30 Jake And The Fat Man, 01.30 Macgyver, 02.30 Silk Stalkings, 03.30 Walker Texas Ranger, 04.30 Jake And The Fat Man, 05.30 Nash Bridges, 06.30 Inside Edition, 07.00 Macgyver, 08.00 The Commish, 09.00 Real TV, 09.30 Walker Texas Ranger, 10.30 Inside Edition, 11.00 Nash Bridges, 12.00 PSI Factor, 13.00 Airlins, 13.30 Jag, 14.30 The Benny Hill Show, 15.00 Star Trek- The Next Generation, 16.00 Real TV, 16.30 Premier League Highlights, 17.30 Baywatch, 18.30 T.V. Movies, 20.30 Airlins, 21.00 Silk Stalkings, 22.00 The Hunger, 23.00 The Commish.

MOVIE CHANNEL
00.30 True Romance, 02.30 Lost in Yonkers, 04.30 Prehysteria 3, 06.00 The out of towners, 08.00 The Big Bus, 09.30 Microcosmos: Le Peuple De L'Herbe, 11.00 Bat 21, 13.00 The tin soldier, 15.00 The adventures of Pinocchio, 16.30 Goin' South, 18.30 Viewers Choice, 21.00 New: A Good Man in Africa, 23.00 Tom & Viv.

Orbit

• توقيت القاهرة

٠٠٫٠٠ فيلم الحياة الحب (ليلى مراد، محمود المليجي)، ٢٫٠٠ فيلم عنتر وعبلة (كوكا، سراج منير)، ٤٫٠٠ الفيلم التلفزيوني «ايام في عطفة الخليل»، ٦٫٥٥ برنامج اسرار الشاشة، ٨٫٠٥ فيلم ليس لعصابتنا فرع آخر (سمير غانم)، ١٠٫٠٠ فيلم وداعاً يا ولدي (سميرة أحمد، ممدوح عبدالعليم)، ١٢٫١٠ فيلم جنون المراهقات (نبيلة عبيد، محمد عوض)، ١٤٫٠٠ فيلم حبيبة الكل (صباح، فهد بلان)، ١٦٫٠٠ فيلم شكة العاشقين (حسين فهمي، ميرفت امين)، ١٨٫٢٠ توت توت (نبيلة عبيد، سعيد صالح)، ٢٠٫٠٥ فيلم المطاردة الأخيرة (عزت العلايلي، ليلى علوي)، ٢٢٫٠٠ فيلم إمرأة عاشقة (شادية، محمد فوزي).

٩٫٠٠ القرآن الكريم، ٩٫٣٠ برنامج وثائقي – رحلة الى...، ١٠٫٠٠ مسلسل عربي، ١١٫٠٠ برنامج على الهواء، ١٢٫٣٠ أغنيات، ١٣٫٠٠ مسلسل عربي، ١٤٫٠٠ برنامج وثائقي، ١٤٫٣٠ مسلسل مدبلج «العطش»، ١٥٫٣٠ برنامج مسلوني، ١٦٫٠٠ برنامج فيديو كليب، ١٦٫٣٠ برنامج «ابعاد»، ١٧٫٣٠ مسلسل عربي، ١٨٫٣٠ برنامج على الهواء، ٢٠٫٠٠ برنامج «جار القمر»، ٢٢٫٠٠ برنامج «في سكون الليل»، ٢٣٫١٥ مسلسل عربي، ٢٤٫١٥ برنامج «كتاب»، ١٫١٥ مسلسل عربي، ٢٫١٥ القرآن الكريم، ٢٫٤٥ ختام الارسال.

٤٫٠٠ رسوم متحركة، ٥٫٠٠ عالم الصباح، ١٠٫٠٠ مسلسل عربي «اسرار خاصة»، ١١٫٠٠ مسلسل عربي «امر إزالة»، ١٢٫٠٠ مسلسل مكسيكي «كاساندرا»، ١٣٫٠٠ المسلسل العربي «فارس السيف والقلم»، ١٤٫٠٠ دورة الكهرباء الدولية لكرة السلة، ١٦٫٠٠ طرزان، ١٦٫٣٠ مسلسل عربي «غوايش»، ١٧٫٣٠ اكتشف فرنسا، ١٨٫٣٠ Baywatch Nights، ١٩٫٣٠ Telefun، ٢٠٫٣٠ برنامج رياضي، ٢١٫٣٠ Ushuaia، ٢٢٫٠٠ برنامج سيارات، ٢٢٫٣٠ مسلسل عربي «امر إزالة»، ٢٣٫٣٠ كاساندرا.

• توقيت غرينتش

كرة القدم الاوروبية

# لاتسيو يفاجئ يوفنتوس في الكأس السوبر الايطالية وأوين يخيب آمال خوليت ونيوكاسل في انكلترا

تورينو، باريس، مدريد، لشبونة - أ ف ب - أحرز لاتسيو الكاس السوبر الايطالية في كرة القدم بتغلبه على مضيفه يوفنتوس ٢-١ على ملعب «ديللي البي» في تورينو. وسجل التشيكي بافل ندفيد (٤٠) والبرازيلي سيرجيو كونسيساو (٩٠) هدفي لاتسيو، واليساندرو دل بييرو (٨٧ من ركلة جزاء) هدف يوفنتوس.

وسيطر لاتسيو، الذي ضم الايطالي كريستيان فييري القادم من اتلتيكو مدريد قبل يومين على مجريات اللعب في الشوط الاول. وقبل نهايته بخمس دقائق، سيطر المخضرم روبرتو مانشيني على الكرة بطريقة رائعة ارسلها عرضية الى داخل المنطقة حيث تابعها ندفيد داخل الشباك من دون ان يحرك لها الحارس الدولي انجيلو بيروتزي ساكناً.

وتحسن اداء يوفنتوس في الشوط الثاني، لكن مهاجم لاتسيو الجديد اليوغوسلافي ديان ستانكوفيتش اضاع فرصة سهلة لتعزيز تقدم فريقه. وفي الدقيقة ٦٥، طرد الحكم مهاجم يوفنتوس فيليبو اينزاغي لنيله البطاقة الصفراء الثانية. وكاد دل بييرو يدرك التعادل بعد لحظات لانه راوغ الحارس لوكا ماركيجياني وسدد باتجاه المرمى غير أن المدافع اليوغوسلافي سينيسا ميهايلوفيتش انقذ فريقه من هدف اكيد بتشتيت الكرة قبل ان تجتاز خط المرمى وإن دفع الثمن لانه اصيب ونقل على حمالة بعد اصطدامه باسفل القائم.

بيد ان يوفنتوس ادرك التعادل قبل نهاية المباراة بثلاث دقائق عندما احتسب له الحكم ركلة جزاء سددها دل بييرو بنجاح.

وظن الجميع ان الوقت الاصلي سينتهي بالتعادل وسيلعب الفريقان وقتاً اضافياً، لكن البرازيلي كونسيساو المنتقل الى لاتسيو من بورتو البرتغالي كان له رأي اخر عندما سجل هدف الفوز في الدقيقة الخامسة من الوقت بدل الضائع. يذكر ان الدوري الايطالي ينطلق في ١٢ ايلول (سبتمبر) المقبل.

### بطولة انكلترا

لن يحمل المدرب الهولندي رود خوليت ذكرى عطرة لاول مباراة خاضها فريقه نيوكاسل تحت قيادته في المرحلة الثالثة من الدوري الانكليزي لكرة القدم لانها انتهت بخسارته امام ضيفه العتيد ليفربول ١-٤.

وقام المهاجم الدولي الشاب مايكل اوين بدور جزار نيوكاسل حيث هز شباكه ثلاث مرات في الدقائق ١٧ و١٨ و٣٢ تاركاً مهمة تسجيل الهدف الرابع للتشيكي باتريك بيرغر في الدقيقة ٤٥. اما هدف نيوكاسل اليتيم فاحرزه الفرنسي الدولي ستيفان غيفارتش في الدقيقة ٢٨.

وكان نيوكاسل عين خوليت مدرباً جديداً في منتصف الاسبوع بعدما اقال الاسكتلندي كيني دالغليش.

وتصدر ليفربول اللائحة برصيد ٧ نقاط ويفارق الاهداف عن استون فيلا.

### بطولة اسبانيا

وفاز فالنسيا على اتلتيكو مدريد ١-صفر



الاسباني ايفان يرفع الكاس السوبر.(ا ب)

في افتتاح المرحلة الاولى من بطولة اسبانيا. وسجل ميغيل انخيل انخولو هدف المباراة الوحيد برأسه في الدقيقة ٦٥ اثر مجهود فردي من الروماني ادريان ايلي.

وفي مباراة ثانية تعادل الافيس مع بيتيس صفر-صفر. وضم بيتيس النجم البرازيلي الجديد دنيلسون، اغلى لاعب في العالم، لكنه لم يقدم لمحات كثيرة من فنونه لانه ليس في كامل لياقته البدنية.

### بطولة فرنسا

وحقق بوردو فوزه الرابع على التوالي في بطولة فرنسا بتغلبه على مضيفه متز ٢-صفر، في حين مني باريس سان جرمان بخسارة مفاجئة على ارضه امام لوريان الصاعد حديثاً الى الدرجة الاولى ١-٢.

على ملعب سان سيفوريان، امام ١٤ الف متفرج، حقق بوردو فوزاً ثميناً على متز. وسيطر بوردو على مجريات اللعب وتقدم في الدقيقة ٢٦ عندما حول سيلفان كاستندوش هدفاً خطأ داخل مرماه، قبل ان يضيف سيلفان وليترود الهدف الثاني (٨٤) رافعاً رصيده في صدارة الهدافين الى ٥ اهداف.

وكان متز فشل في بلوغ الدور الاول لدوري ابطال اوروبا الاربعاء الماضي بتعادله مع هلسنكي الفنلندي ١-١ على ارضه بعد ان خسر ذهابا صفر-١. وفي لوهافر، امام ١٥ الف متفرج، سقط مرسيليا في فخ التعادل السلبي مع لوهافر. وفرض مرسيليا سيطرته على مجريات اللعب لكن من دون خطورة تذكر على مرمى الفريق المنافس.

وعلى ملعب بارك دي برانس، امام ٢٥ الف متفرج، سقط باريس سان جرمان امام لوريان ١-٢. وتقدم الفريق المضيف عن طريق مهاجمه الايطالي ماركو سيموني ١١ من ركلة جزاء) فرفع رصيده الى ٣ اهدافه، بيد ان لوريان سجل هدفين متاخرين عن طريق سوما (٧٩) وبدرون (٨٢) ليحقق فوزه الاول في بطولة الكبار. وتعادل ليون وموناكو ١-١ أمام ٤٠ الف متفرج. سجل للاول كافيليا (٤٠)، وللثاني الكرواتي سبيهار (٧٥). وتغلب لنس حامل اللقب على نانسي بهدفين لباسكال نوما (١٠ و٧٠)، مقابل هدف للخاسر سجله الايرلندي طوني كاسكارينو (٨).

وحقق مونبلييه اكبر فوز في هذه المرحلة بتغلبه على تولوز ٣-صفر سجلها العاجي ابراهيم باكايوكو (٤٥ و٧٣) وبيلاي (٨٨).

وتغلب نانت على سوشو بهدفين سجلهما سيبيرسكي (١ من ركلة جزاء) وكاريير (٨٩).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- بوردو ١٢ نقطة
٢- مرسيليا ١٠
٣- ليون ٨

### بطولة البرتغال

وتعرض بورتو حامل اللقب لخسارة مفاجئة امام بيرامار الصاعد حديثاً الى الدرجة الاولى ١-٢ في افتتاح المرحلة الثانية من بطولة البرتغال. وسجل جورجي سيلفا (٢٤) وفاري (٧٤) هدفي بيرامار، وزاهوفيتش (١٥) هدف بورتو.

وتغلب سبورتينغ لشبونة على تشافيس ٢-١. سجل للفائز لياندرو (٢٣) ويوردانوف (٥٩) وللخاسر لويزاو (٤٦).

### بطولة اسكتلندا

وانفرد رينجرز بصدارة بطولة اسكتلندا لكرة القدم مؤقتاً بفوزه الكبير على ضيفه سانت جونستون ٤-صفر على ملعب ايبروكس، في غلاسغو امام ٥٠ الف متفرج في المرحلة الرابعة. وسجل الاوكراني اندريه كانتشيلسكيس والهولندي جيوفاني فان برونكهورست والانكليزي رود والاس والالماني يورغ البرتس الاهداف، علماً بان سانت جونستون فشل في الفوز على رينجرز على ارضه منذ ١٩٧١. وانتزع دندي تعادلاً ثميناً من سلتيك ١-١ في اللوائح الاخيرة عن طريق ادي اناند من ركلة جزاء اثر عرقلة الايطالي انريكو انوني لاناند نفسه داخل المنطقة. وكان كريغ بيرلي أعطى التقدم لسلتيك في منتصف الشوط الثاني.

وتعادل دنفرملين مع ابردين ١-١.

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- رينجرز ٩ نقاط من ٤ مباريات
٢- سلتيك ٦ من ٤
٣- هارتس ٧ من ٣

### كأس المانيا

لم يشهد الدور الاول من مسابقة كاس المانيا اي مفاجآت، اذ نجحت جميع الفرق الكبيرة في بلوغ الدور الثاني. وقد تغلب بوروسيا مونشنغلادباخ على فالدهوف مانهايم ٥-١، وشتوتغارت على لوبك ٢-١، وهامبورغ على دنزلينغن ٣-صفر، وفرايبورغ على شيمينتس ٢-١، وهانزا روستوك على كولن ١-صفر، وبايرن ميونيخ على اهلن الهاوي ٥-صفر سجلها ايفنبرغ (٢) ويانكر وهيلمر وفينك، وسانت باولي على مين ١-صفر، واينتراخت فرانكفورت على روت فايس ارفورت ٦-١، وبوخوم على زفيكاو ٥-٢، وهرتا برلين على روغنزبورغ ٢-صفر.

كذلك فاز تي اس في ميونيخ على لايبزيغ ٤-٢ بعد التمديد، وفيردر بريمن على هواة باير ليفركوزن ٢-١ بعد التمديد ايضاً.

# كرة المضرب الدولية: أول لقب لغراف منذ ١٥ شهراً

نيو هافن (الولايات المتحدة) - أ ف ب، رويترز- احرزت الالمانية شتيفي غراف المصنفة رابعة لقب بطلة دورة نيو هافن الاميركية الدولية في كرة المضرب بفوزها على التشيكية يانا نوفوتنا المصنفة ثانية ٦-٤ و٦-١ في المباراة النهائية.

واللقب هو الاول لغراف منذ ١٥ شهراً اي منذ تتويجها بطلة لدورة ستراسبورغ الفرنسية في ايار (مايو) ١٩٩٧علماً بانها غابت فترة طويلة عن الملاعب حيث خضعت لعمليتين جراحيتين في ركبتها وظهرها.

واعادت غراف الى الاذهان مستواها السابق الذي اهلها الى احتلال المركز الاول فترة طويلة.

ونجحت غراف المصنفة ٣٨ في العالم حالياً وستصبح في المركز الـ ٢٧ في كسر ارسال نوفوتنا في الشوط الرابع من المجموعة الاولى وحسمتها ٦-٤. ولم تجد النجمة الالمانية صعوبة في الفوز بالمجموعة الثانية والمباراة على حساب التشيكية التي كانت تسعى الى لقبها الخامس هذا الموسم.

وقالت غراف التي رفعت عدد انتصاراتها الى ١٠٤ دورات دولية ونالت ٧٩ الف دولار: «قدمت مستوى جيداً خلال هذه البطولة وفوزي سيعطيني دفعاً معنوياً هائلاً في بطولة الولايات المتحدة، التي تبدأ غداً. وكانت غراف تغلبت على الاميركية ليندساي ديفنبورت المصنفة اولى في الدور نصف النهائي.

غراف استعادت نغمة الفوز.(ا ب)

### بلان باقٍ مع منتخب فرنسا

■ مرسيليا (فرنسا) - أ ف ب - اعلن مدافع فرنسا وفريق مرسيليا لكرة القدم لوران بلان بانه سيستمر في صفوف المنتخب ليساعده في تصفيات كاس الامم الاوروبية التي تنطلق الشهر المقبل.

وكان بلان (٣٢ عاماً) اعلن بعد المباراة النهائية لمونديال فرنسا بانه سيفكر بمستقبله الكروي.

يذكر ان بلان لم يخض نهائي المونديال ضد البرازيل لطرده في الدور نصف النهائي، وسيغيب بالتالي عن اول مباراة لفرنسا ضد ايسلندا في تصفيات اوروبا السبت المقبل.

### إلغاء بطولة قطر الدولية للاسكواش

■ الدوحة - «الحياة» - الغت الرابطة الدولية للاعبي الاسكواش المحترفين بطولة قطر الدولية المفتوحة للعام ١٩٩٨ عبر رسالة وجهتها الى الاتحاد القطري للعبة. ويعود سبب الالغاء الى تخلي الممول الرسمي عن تمويله البطولة. يذكر ان بطولة قطربدأت منذ خمس سنوات وفاز الباكستاني جانشير خان بالبطولات الاربع السابقة. وكان مقرراً ان تقام البطولة الخامسة في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر).



# بطولة اليابان: ستويتشكوف يهدي الفوز الى ريسول

طوكيو - أ ف ب - اهدى المهاجم البلغاري المخضرم خريستو ستويتشكوف فريقه كاشيوا ريسول الفوز بتسجيله هدف المباراة الوحيد في مرمى جف يونايتد في المرحلة الثانية من بطولة اليابان لكرة القدم.

وجاء هدف ستويتشكوف من ركلة حرة مباشرة في الدقيقة ٨٤.

وقال البلغاري المشاكس الذي سيقود منتخب بلاده في تصفيات كاس الامم الاوروبية الاسبوع المقبل ضد بولندا: «مهنتي تسجيل الاهداف واعطاء الفوز لفريقي، نحن مصممون على احراز اللقب».

والفوز هو الثاني على التوالي لريسول فاحتل المركز الرابع بفارق الاهداف عن الفرق الثلاثة الاولى.

وتغلب اوراوا رد دايموندز على جوبيلو ايواتا بهدفين نظيفين سجلهما فوكودا (١٠) واونو (٤١)، وكونسادول سابورو على سان فريتشي هيروشيما بهدفين ايضا سجلهما اوجي (٢) وسوغوري (٢١).

وفاز ناغويا غرامبوس ايت على بلمار هيراتسوكا بهدفين سجلهما فوكودا (٨) واوغورا (٨٠)، ويوكوهاما فلوغلز على كاشيما انتلرز ٣-١ وسجل للفائز ناغاي (٢٧) وليدياكوف (٦١) واندرسون (٧٦) وللخاسر مازينيو (٨٤)، وغامبا اوساكا على فيسيل كوبي بعد التمديد بهدف لهيروناغا (١٠٢)، وبيربل سانغا على افيسبا فوكووكا بهدف لكاواكاتسو (٢١).

وفاز سيريزو على شيميزو بولسه ٢-١. سجل للفائز موريشيما (٤٤) ويوكوياما (٨٢) وللخاسر اوليفا (٧٢).

وتغلب يوكوهاما مارينوس على فيردي كاواساكي بهدفين للاسباني خوليو ساليناس (١٩) وشوجي جو (٥٤).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- اوراوا رد دايموندز ٦ نقاط
٢- كونسادول سابورو ٦
٣- ناغويا غرامبوس ايت ٦
٤- كاشيوا ريسول ٦
٥- يوكوهاما مارينوس ٥.

بعد تعيين مدرب ايطالي للمنتخب التونسي

# هل يتفوق سكوليو على انجازات كاسبارجاك؟

تونس - عمر غويلة

طوى الاتحاد التونسي لكرة القدم نهائياً صفحة المدرب البولندي هنري كاسبارجاك وفتح صفحة جديدة مع الايطالي فرانكو سكوليو الذي اوكلت إليه مهمة تدريب المنتخب الوطني.

وجاء تعيين الايطالي بعد انتظار طويل عله رئيس الاتحاد طارق بن مبارك بحرص المشرفين على شؤون كرة القدم التونسية على تعيين الشخص المناسب في المكان المناسب وما تطلبه ذلك من اتصالات ومشاورات.

وإذا اكتفى اغلب وسائل الإعلام التونسية بنقل وقائع المؤتمر الصحافي الذي عقده الاتحاد التونسي لكرة القدم لتقديم المدرب الجديد، فإن صحيفة «لوتان» الناطقة بالفرنسية تحدثت عن اختلاف اسلوب التعامل بين الايطالي سكوليو والمدرب السابق للمنتخب البولندي كاسبارجاك، مبرزاً بالخصوص المزاج الصعب والمتقلب للمدرب الايطالي، والرصانة والاستقلالية التي كانت تميز اسلوب كاسبارجاك.

وتجدر الاشارة إلى ان الأوساط الرياضية التونسية التي انتظرت منذ مدة تعيين المدرب الجديد وتابعت هذا الموضوع باهتمام كبير، رحبت بما جاء من شروط في العقد بين الاتحاد التونسي والمدرب الايطالي، خصوصاً في ما يتعلق بمدة العقد والتي ستكون رهينة النتائج التي سيحققها المدرب مع المنتخب.

وسبقت تعيين الايطالي سكوليو تعليقات عدة في وسائل الاعلام تمحورت بالخصوص حول جنسية المدرب الذي ينوي اتحاد كرة القدم انتدابه، واشتملت على جملة من الاقتراحات تركزت على ضرورة اسناد هذه المهمة لمدرب تونسي. وتم ترشيح بعض الأسماء منها بالخصوص النجم الدولي السابق طارق ذياب وقائد المنتخب ولاعب الترجي سابقاً خالد بن يحيى الذي يدرب حالياً فريق مستقبل المرسى. وقد عبر طارق ذياب من خلال وسائل الاعلام عن استعداده للقيام «بهذا الواجب الوطني»، واقترح ان يتولى شخصياً الاشراف على الإدارة الفنية لاتحاد الكرة، وأن توكل مهمة التدريب إلى زميله خالد بن يحيى.

وإجابة عن هذه الاقتراحات لاحظ رئيس الاتحاد التونسي لكرة القدم ان تعيين المدرب تطلب وقتاً طويلاً من اعضاء مجلس إدارة الاتحاد، حيث تم درس ملفات ما لا يقل عن ٢٥ مترشحاً بينهم ٣ تونسيين، إلى ان وقع الاتفاق في نهاية الامر على تعيين مدرب اجنبي، إما ان يكون فرنسياً او ايطالياً.

ومنذ سنة ١٩٧٨، التي شهدت ترشح المنتخب التونسي لاول مرة في تاريخه لنهائيات كاس العالم وذلك على يد المدرب القدير والشهير عبدالمجيد الشتالي، تولى ١٣ مدرباً، بينهم ٤ اجانب، الإشراف على شؤون المنتخب كان اخرهم البولندي كاسبارجاك الذي اقيل من مهامه خلال كاس العالم الاخيرة في فرنسا. والاجانب الأربعة هم ثلاثة من بولندا (كوليتشا وبيتشنيك وكاسبارجاك) وفرنسي واحد (جان فنسان).

وافضل نتائج حققها المنتخب مع مدرب اجنبي كانت على يد البولندي كاسبارجاك وتمثلت بالخصوص في ترشح المنتخب التونسي لبطولة امم افريقيا ١٩٩٦ في جنوب افريقيا حيث احرز الفريق التونسي المركز الثاني، ولبطولة امم افريقيا ١٩٩٨ وللمرحلة النهائية لمونديال فرنسا ١٩٩٨.

وقد تباينت الآراء حول انجازات كاسبارجاك الذي تعرض لموجة من الانتقادات بعد النتائج غير المرضية التي سجلها المنتخب في بطولة امم افريقيا ١٩٩٨ في بوركينا فاسو حيث خرج من الدور الثاني، وبلغت ذروتها بعد هزيمة منتخب تونس امام كولومبيا (صفر -١) في كاس العالم في فرنسا. وجاءت هذه الانتقادات من قبل اجهزة الإعلام وبعض المسؤولين في الاندية وبعض عناصر المنتخب. وفي المقابل، اشاد بعض المسؤولين بنتائج كاسبارجاك، ملاحظين انه انجز ما كان التزم به لدى توقيعه العقد مع اتحاد الكرة، وانه كان «كبش الفداء» بعد المشاركة غير المرضية للمنتخب في المونديال الفرنسي. وفي هذا الصدد فإن الأوساط الرياضية في تونس لا زالت تنتظر شروحات الاتحاد التونسي حول اسباب فشل المنتخب التونسي في المونديال.

والسؤال المطروح حالياً في الاوساط الرياضية التونسية يتعلق بما سيحققه المدرب الايطالي من نتائج مع المنتخب التونسي بداية من تصفيات بطولة امم افريقيا ٢٠٠٠ التي ستنطلق يوم ٦ تشرين الأول (اكتوبر) المقبل.

وفي هذا الصدد عبر سكوليو عن امله في تحقيق نتائج ايجابية، وهي اماني يشاطره فيها الشارع الرياضي التونسي الذي يتمنى النجاح والتوفيق للمدرب الايطالي حتى يشهد المنتخب انطلاقة جديدة تزيل المرارة التي خلفتها مشاركته في كاس العالم الاخيرة.

AL HAYAT

# الحياة

الاثنين ٣١ آب (أغسطس) ١٩٩٨ الموافق ٩ جمادى اول ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٦٣

AL HAYAT MONDAY 31, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12963




# "أميرة الشعب"... قبل عام كان رحيلها والجميع يريد شيئاً من ذكراها

□ لندن - الطيب زاك

■ حتى الحزن قد يصير له عيد... اليوم يتذكر الناس ديانا، يضعون الزهور عند باب قصرها، بعضهم يصارع دموعاً... والأغلبية تمضي في صمت كأنهم لا يزالون يسمعون أصداء أجراس الكنائس في تشييع جنازتها العام الماضي. هل يمكن لهذا الشعور ان يتوارى، ويقبل الناس ان الأميرة قتلت في حادثة سير عابثة لا مبرر لها؟ وأنها مثل أي انسان آخر تركت سيرة حياة مختلطة، مضطربة، لامعة، لا احد يريد ان يتوقف عند هذا الحد... انهم يريدون اعادة صنع ديانا... حية في الخيال ورمزاً لوحدة في الشعور العام. كأنها مباراة كرة القدم، الفريق الوطني ينتصر فيها باستمرار. هذا الشعور هو أيضاً رمز للتمسك بوحدة الكيان. موت ديانا كأنه جاء في وقت مناسب. ضاعت فيها القيم الروحية وتفرق الناس نحو الألعاب والشخصيات والمذاهب البديلة. اليوم عودة الى منبع الحزن. وترى الناس يكتبون البطاقات، لكنها أقل حدة وأكثر وعياً بآلات التصوير... لن تموت ديانا إلا إذا أرادت وسائل الاعلام تلك النهاية لذكراها. وهناك صراع بين هذه وبين مؤسسات النظام حول ان تصير ديانا «قديسة»، أم لا.

لقد وصف أحد رجال الكنيسة ديانا بالقديسة الفاتنة ذات المعايير الأخلاقية الخاطئة. هل كان يتحدث عن شخصية في العصور الوسطى أم عن امرأة ماتت قبل سنة فقط؟

الكل يحمل صورة عن ديانا في راسه، حتى الذين يكرهون هذه الظاهرة التي تشكلت حولها. الأفلام والكتب والبرامج والتلفزيون، لم تصل الى حقيقة ثابتة عن هذه المرأة... لكنها غدت صناعة مزدهرة، الكل يريد جزءاً من ذكراها.

ربما ايقظت في الناس شعوراً بان الحياة مجرد عبث، ربما ايقظت في آخرين العمل على التغيير... حتى القصر الملكي أعلن خططاً للتجديد والتقرب من الشعب والاستماع الى قضايا الشارع سيجند لها كل الامكانات الاعلامية المتاحة. الهدف هو اعادة الملكية الى شهرتها قبل ديانا. القصر يعترف بان اميرة ويلز كانت على صلة بنبض الشارع، وباهتمامات الشباب، بدأت الملكة في هدوء تقليد خطوات الأميرة وتظهر في أماكن لم تفكر في زيارتها من قبل، على الأقل تحت اضواء وسائل الاعلام.

عوض ان تنعزل ديانا وتغرق في منفى الشراب بعد مشاكلها الزوجية، استغلت مكانتها الاعلامية ودورها كأم لملك المستقبل. الهدف لم يتوقف عند هذا الحد. فبعد فراقها عن الأمير تشارلز قادت هجوماً مضاداً. وفي مقابلتها الشهيرة في برنامج بانوراما خاطبت الشعب مباشرة. قالت ان اسرة ونسور جامدة التفكير، وانها هي التي تمثل اتجاه المستقبل وتتحدث باسم الانسان العادي. وهكذا وضعت نفسها «مرشحة» للحصول على تأييد الشعب، بل انها عبرت عن شكوكها في تشارلز ملكاً في المستقبل، ولمحت الى انه من الأفضل ان يترك لأبنه الجلوس على العرش... وهكذا استمر الصراع بينهما. ولعل نشاطها الخيري الواسع كان رداً على مهمات تشارلز الرسمية في ذلك الوقت. من دون شك استطاعت ان تخطف أضواء الأسرة المالكة.

تعود الأضواء لتسلط على الأسرة المالكة هل تستطيع ان تجنب الاهتمام اليها؟ لعل التدابير التي أعلنت الاسبوع الماضي هي جزء من مخطط طويل المدى. الملكية تريد ان تستفيد من ديانا ايضاً. في استفتاء اجري قبل فترة أظهر ان الناس يعيدون التفكير في دور الملكية ومستقبلها.

لقد بدأت علاقة ديانا بالصحف الشعبية (التابلويد) منذ ان ظهرت صورتها في ١٩٨٠ على الصفحة الأولى لجريدة «الصن» في عنوان يقول: «انه في حب آخر: الليدي ديانا الفتاة الجديدة» في تلك الفترة نقلت عنها صحيفة اخرى قولها «أجد المصورين في أي مكان أذهب، انه شيء متعب... لقد استمرت هذه الحالة الآن اكثر من اسبوعين».

لم تكن تدرك ان ذلك سيستمر كل ما تبقى من حياتها. تلك الصحف ساهمت ايضاً في اقناع الأمير تشارلز بالزواج منها في عناوين تكررت على الصفحات الأولى: «لقد حان الوقت ليتزوج الأمير تشارلز، وديانا هي المرأة المناسبة».

ديانا لم تكن تقول الكثير في المناسبات العامة، فقد اتخذت من مظهرها وسيلة للتعبير عن شعورها وعن حالتها الداخلية، واعتمدت على «الباباراتزي» في توصيل تلك الحالة.

مسرحية «تشارلز وديانا: القصة الحقيقية» التي تعرض حالياً في مهرجان ادنبره تصور جزءاً من تلك الحقيقة. مسرحية تحول العلاقة بين الاثنين الى ميثولوجية معاصرة... لقد فشلت علاقتهما في شكل شنيع، لكنهما ظلا يمثلان أحداثها على الخشبة وامام الجميع... المسرحية تشير الى ان هناك خطراً للتعامل مع ديانا كما لو انها قديسة. لو كانت لا تزال حية لتعاملت معها الصحف بالطريقة التي كانت تتعامل معها دائماً بها: جذابة مثيرة للاهتمام وتستهويها المتعة... يؤدي دور ديانا رجل ليظل هناك حاجز بين الحقيقة وبين مواقف المسرحية.

عندما كانت ديانا تغيب عن الانظار وعن الحياة العامة كان اصدقاؤها يقولون انها تعيش حالة عصبية متوترة من جراء ما كانت تعانيه من علاقة تشارلز مع كاميلا. هذه الحالة استغلها مقربون من القصر فطالبوا بوضعها في مستشفى للأمراض العقلية... ثم جاءت غرامياتها التي غذت الصحف لفترة طويلة.

لقد فتحت الباب على مصراعيه للملاحقات في علاقتها المضطربة مع عدسة الصحافة. كانت تهرب من الباباراتزي، لكنها كانت تحب الظهور على صفحات المجلات الراقية وفي صور تنشر دعاية لها. كانت تعرف كيف تسخّر الصحافة، وفي الوقت نفسه كانت تتأثر كثيراً بما ينشر عنها. وخصوصاً عن علاقتها بدودي الفايد، في الصحف الانكليزية الى انها قررت ان تلتقي به في باريس هرباً من تلك الحملة، ولكنها لم تستطع ان تهرب أبداً.

## نقطة حوار

■ أول الكلام:

● من قصيدة «غازي القصيبي» عن الفراشة/ الاسطورة:

– كانت هنا فراشة حسناءْ
تأخذ بعض ضوئها من قلبها
ترشّه لعاشقي الضياءْ
تأخذ بعض لونها من روحها
وتصبغ السواد بالبهاء!!

●●●

● و... نستطرد منشدين الحزن خلف رثائية كاتب «الاسطورة»: الشاعر غازي القصيبي، في محاولة لاستحضار روح تلك الفراشة/ الاسطورة التي غادرت دنيانا بمؤامرة على الجمال والحب في ذكرى اغتيالها... فنستكمل أبعاد هذه اللوحة في ما صوّره غازي:

– «كانتْ اذا أقبلت:
زوبعة من الحرير، والعبير
جنّت الاشياء. وأغمض العالم مقلتيه
وغاب في افكارها الخضراء»!

وهكذا. انقضى عام كامل على اغتيال مليحة القرن العشرين، وأرق «ليدي»، دون ان تتجرأ – حتى الآن – أية جهة على الاعلان عن مسؤوليتها في قتل «ديانا»!

عام من الكراهية رحل. بعد ان فقد العالم الانساني فيه: «عمراً» من الحب!

واكتشف الانكليز انهم: لم يفقدوا – وحدهم – تلك الفراشة/ الاسطورة «ديانا». بل فقدها العالم، وفقدها الجمال والحب والحلم، وفقدتها المؤسسات الخيرية والانسانية!

واكتشف العرب: ان قتيلهم العربي «عنتر» الفايد، لم يشكّل أهمية عندهم، ولا عند العالم من أقصاه الى أقصاه، وان والده لم يحصل على الجنسية البريطانية برغم ثروته وصولاته في عالم المال!

لكن النتيجة او الخلاصة. اكدت للناس حقيقة هامة هي: اننا نعيش في عصر المؤامرة، وفي عصر البغضاء، وفي عصر القبح الذي يغار من الجمال فيغتاله، وفي عصر تدنّي قيمة الانسان الذي صارت قيمة الرصاصة التي تقتله أغلى منه بكثير!

ونحسب ان هذا العصر: يعيش فيه الانسان سفّاحاً. فهو عصر غير قادر ان يمنح الانسان: حبيبة، ولا عاشقة، لا وحتى صبيقة، الا من خلال: الموت، او الفراق، او الجحود، او الحلم، او التخيل. أما ما يعيشه الانسان بدعوى «الحب» فهو لا اكثر من «ممارسة»، او «مضاجعة»، او. اغتصاب!!

●●●

● ومن خلال (الاسطورة) – كتاب الشاعر، الروائي، السفير غازي القصيبي – نطلق فراشة حب ملوّنة في ذكرى موت «ديانا»/ الفراشة التي منحت الحياة الواناً زاهية من الحب، والابتسام، والعطاء الانساني، وقد رسمها مؤلف الكتاب في صورة من شعر المتنبي كتعريف لها في مدخل الكتاب فقال:

– «الاسطورة. هي ذهابك عن الدنيا
وتركك في الدنيا دوياً. كأنما تداولَ سمع المرء أنمُلُه العَشْر»!

ويأتيني هذا الكتاب هدية – هذه للرّة – ليس من المؤلف الصديق، بل من الناشر الاستاذ ماهر الكيالي المدير العام للمؤسسات العربية للدراسات والنشر بأناقة طباعتها ونصاعة بياض ورقها كنصاعة بشرة «ديانا» يوم كانت: فراشة تتقافز في حقول الحياة، دون ان تتخيل – للحظة – انهم سيطبقون الحديد القاسي على طولها القارع، ويهصرون كل هذه الرقّة التي تشرق بابتسامتها كفجرِ موعد العشاق!

وكعادة «غازي القصيبي» في الشمولية. فقد ضمّن كتابه: التعريف، والتسجيل الحدثي، والاستشهاد بالشعر، واستدعاء الحكايات والذكريات والمواقف: تاريخياً وذاتياً. فحق لقارئ «الاسطورة» ان يستمتع ويستفيد!

و... «وداعاً وردة انكلترا
من وطن ضاع بعد ان فقد روحك
وطن سيفتقد أجنحة حنانك اكثر مما تتصورين»!!

عبدالله الجفري

## عيون وآذان

اليوم هو الذكرى السنوية الأولى لوفاة الأميرة ديانا في باريس، وبما أن الأميرة توفيت وهي شابة حسناء، فهي ستظل بهذه الصورة في عقول الناس وقلوبهم.

ماذا لو أن الأميرة ديانا لم تمت في حادث سيارة في نفق باريسي؟ هل كانت ستحيا حياة من نوع ما عاشت جاكلين كنيدي بعد وفاة زوجها في دالاس في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣؟ أو ربما كانت ستتزوج ثانية، وتتعب من شهرتها فتعتزل العالم كما فعلت جاكلين كنيدي، أو تبالغ في العزلة، كما فعلت غريتا غاربو؟ ومن يدري، فلعلها كانت بقيت على القدر ذاته من النشاط وطلب القضايا الصعبة، وبعد حملتها ضد الألغام الأرضية، وجدت حملات أخرى، بعضها داخل بريطانيا نفسها. وهي لو قررت رفع لواء المشردين من دون سكن في شوارع لندن، وعددهم بضعة الاف، لكانت أحرجت الدولة كلها، وأرغمتها على عمل شيء لهؤلاء المشردين غير الشفقة عليهم.

ويستطيع القارئ أن يضيف من عنده ما يعتقد أن ديانا كانت ستفعل لو بقيت حيّة، فجزء من سحر ديانا في حياتها أن أحداً ما لم يكن يعرف كيف ستكون خطوتها التالية، وجزء من سحر اسمها بعد موتها كان الجهل بما كانت ستصبح عليه لو كتبت لها الحياة.

هل كانت ستتزوج دودي الفايد؟ محمد الفايد يصر على أن ديانا كانت ستتزوج ابنه، إلا أنه يبدو وحيداً في إصراره هذا، فأكثر الخبراء في موضوع ديانا يصر على أن علاقتها بدودي الفايد كانت عابرة كأكثر علاقاتها الغرامية السابقة.

محمد الفايد فجع بابنه الشاب، ولا توجد خسارة أكثر إيلاماً من هذه. وهو تصرف بعد الحادث بشكل غير لائق، وبدا أحياناً كأنه فقد اتزانه، إلا أن هذا مفهوم من أب في مثل وضعه.

وكان صاحب متجر هارودز أصر بعد الحادث على أنه مدبر، وتحدث عن مؤامرة تراوحت بين المؤسسة السياسية البريطانية والعائلة المالكة. وفي شباط (فبراير) الماضي قال في تصريح صحافي إنه واثق ٩٩.٩ في المئة أن ثمة مؤامرة وراء مقتل ديانا ودودي. إلا أنه عاد في مقابلة مع مجلة «تايم» الشهر الماضي فاتهم الحارسين تريفور ريس – جونز، الذي اصيب في الحادث، وكيس وينغفيلد، بالمسؤولية «نتيجة لسوء تصرفهما وعدم مهنيتهما، واهمالهما الخطوات المتبعة، حتى انهما خذلاني».

ولكن التهمة الموجهة إلى الحارسين تعني اتهام محمد الفايد نفسه، فهو مسؤول عنهما، وقد كان هناك من قال منذ البداية إن زعمه وجود مؤامرة هدفه تحويل الأنظار عن مسؤوليته الشخصية كمالك فندق الريتز عن الحادث.

التقرير الرسمي عن الحادث سيصدر الشهر القادم، ويقال إنه في حوالى ألف صفحة تؤكد عدم وجود المؤامرة. ولكن المحقق لن يتوقف عن العمل، فهو سيستجوب أعلى موظفين في فندق الريتز مع صدور التقرير، وهما فرانك كلاين، مدير الفندق، ونائبه. كما سيحقق مع مدير شركة تأجير السيارات التي قدمت السيارة من نوع مرسيدس التي قتل فيها السائق مع الأميرة ودودي الفايد، ونجا تريس – جونز.

وهناك مسؤولية واضحة، فالسائق الفرنسي لم يكن يحمل الأوراق اللازمة لقيادة مثل هذه السيارة، فهو كان نائب رئيس الأمن في الفندق، واستدعي خلال يوم اجازته لقيادة السيارة، وتبين بعد ذلك أنه شرب من الخمر ثلاثة أضعاف الحد المسموح به لقيادة سيارة، وأنه تناول حبوباً مهدئة، ما يجعله غير مؤهل اطلاقاً لقيادة السيارة بالسرعة الجنونية التي أدت إلى الحادث في النفق.

محبو ديانا لا يهمهم شيء من هذا، فالنفق أصبح من معالم باريس، مثل برج ايفل وقوس النصر. وهناك فوقه نسخة من شعلة تمثال الحرية كانت قدمتها جريدة «الهيرالدتريبيون» إلى باريس سنة ١٩٨٧، كرمز للصداقة الفرنسية – الأميركية، وأصبحت الشعلة الآن نصباً آخر لديانا والحادث الذي اودى بحياتها، وهناك عشرات الرسائل التي تلصق كل يوم على الشعلة وقاعدتها تعبيراً عن حب الناس للأميرة الراحلة.

طبعاً لا بد ان تكون هناك قلة مخالفة، والصحافيون الذين قرأوا الرسائل وجدوا بينها بعض عبارات الاحتجاج، خصوصاً أن هناك طلبات باطلاق اسم ديانا على الساحة المحيطة بالنفق... ولا بد أن ثمة رسائل اعتراض مماثلة الصقت على أسوار قصر كنزينغتون، لو وجد من يقرأ جميع الرسائل الملصقة.

غير أنه في مقابل هذه الأقلية هناك غالبية لا يهمها ان ديانا كانت قليلة التعليم، اعترفت بالزنى، وأقامت علاقات كثيرة لا تليق بامرأة في مركزها. هذه الغالبية يغلبها سحر ديانا في حياتها وموتها، وبما أنها توفيت شابة حسناء، فهي ستظل كذلك بين محبيها إلى الأبد.

جهاد الخازن

مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي في دورته العاشرة:

## كلمة من آرثر ميلر وتكريم ميراي معلوف ونور الشريف

□ القاهرة – محمد دياب

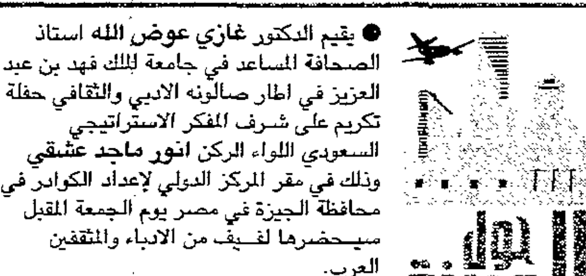
■ يوجه الكاتب المسرحي الاميركي آرثر ميلر كلمة الى مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي في دورته العاشرة التي ستبدأ فعالياتها بعد غد الثلثاء في حفلة تقام في المسرح الكبير لدار اوبرا القاهرة. وكانت إدارة المهرجان وجهت الدعوة لميلر لحضور فعالياته، غير أنه اعتذر بسبب ارتباطه بعرض مسرحيته الجديدة «علاقات مستر بيتر» التي يلعب بطولتها بيتر فولك في برودواي في نيويورك. وستتلى نص الرسالة الى الجمهور في حفلة الافتتاح وسيتم طبعها في كتيب خاص يتضمن كذلك حواراً مع ميلر حول علاقته بالتجريب المسرحي.

ويكرم المهرجان الفنانة اللبنانية ميراي معلوف والمصري نور الشريف والكاتب السوري ممدوح عدوان والبرازيلي امين حداد والبولندية إنجي جوك والالماني روبرتو كيولي والايطالية فرانشيسكا بنيديتي والاميركي لويد ريتشاردز. ويعقد المهرجان ندوته الرئيسية تحت عنوان «التجريب وتمايز الثقافات» وتتناول محورَين: الأول هو «التجريب بين التمايز والتفاعل الثقافي» والثاني «التجريب بين الموروث والاستلاب والتجدد» تشارك فيها نخبة من المسرحيين من العالم من بينهم كامل زهيري ونهاد صليحة من مصر، وشارون جينسن من الولايات المتحدة الاميركية، وبول شاول من لبنان، وأولغا مارغريتا كونستنتينو من الارجنتين.

ويراس لجنة التحكيم الاميركي جورج بارتينيف وتضم في عضويتها عزالدين المدني من تونس وعبدالعزيز حمودة من مصر ومارغريت وولترز من بريطانيا ومارتينا ويلدي من بوليفيا وايرينيوش غوشبيت.

ويشارك في مسابقة المهرجان ٤٢ دولة بـ ٥٨ عرضاً مسرحياً منها ١٤ دولة عربية هي: لبنان والبحرين والأردن وتونس وسلطنة عمان وسورية وفلسطين وقطر والكويت والامارات العربية المتحدة والمغرب والسعودية واليمن ومصر التي ستشارك بـ ٢٦ عرضاً يشترك منها عرضان فقط في المسابقة والباقي يعرض على هامش المهرجان، لم يتم تحديدها حتى الآن.

ويقيم المهرجان مائدة مستديرة لمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على مولد الكاتب الراحل توفيق الحكيم تحت عنوان «مسرحيات توفيق الحكيم التجريبية» يديرها الدكتور سمير سرحان ويشارك فيها ١٣ كاتباً وناقداً مسرحياً من مصر والعالم العربي. ويصدر المهرجان ١٨ كتاباً جديداً مترجماً حول مختلف التيارات المسرحية التجريبية في العالم.




● يقيم الدكتور غازي عوض الله استاذ الصحافة المساعد في جامعة الملك فهد بن عبد العزيز في اطار صالونه الادبي والثقافي حفلة تكريم على شرف المفكر الاستراتيجي السعودي اللواء الركن **انور ماجد عشقي** وذلك في مقر المركز الدولي لإعداد الكوادر في محافظة الجيزة في مصر يوم الجمعة المقبل سيحضرها لفيف من الادباء والمثقفين العرب.

● غادر القاهرة امس الدكتور **محمود منصور** سكرتير الجمعية العربية للدراسات الاقتصادية متوجها الى المغرب لحضور المنتدى الاقتصادي للشرق الاوسط الذي تبدأ فعالياته غداً الثلثاء لمدة ثلاثة ايام.

● يزور المهندس **نجيب صعب**، ناشر ورئيس تحرير مجلة «البيئة والتنمية» لشبونة بدعوة من رئيس البرتغال السابق ماريو سواريش، وذلك لحضور اعلان التقرير النهائي عن وضع المحيطات في العالم، الذي اعدته هيئة دولية مستقلة يرأسها سواريش.

ويتزامن اعلان التقرير اليوم الاثنين في لشبونة مع نشاطات واحتفالات في اطار «اكسبو ٩٨» الذي خصص موضوعه هذه السنة للمحيطات.

● احتفل **فؤاد شبقلو** وعقيلته و**كامل النقيب** وعقيلته بزواج ولديهما مازن وسوزي مساء الجمعة الماضي في فندق ريجنسي بالاس، كان أبرز الحاضرين فيه وزير التربية **جان عبيد** ووزير الاعلام **باسم السبع** وعدد من النواب وأصدقاء العائلتين.

## الفرقة السمفونية السورية تعزف في لوس انجليس

□ دمشق – حسان الصالح

■ تغادر «الفرقة السمفونية الوطنية» بقيادة المايسترو صلحي الوادي الى الولايات المتحدة لتقديم حفلات بين ٤ و٨ الشهر المقبل في لوس انجليس بدعوة من اتحاد الاطباء العرب الذي يعقد مؤتمره السنوي هناك.

وكتبت صحيفة «تشرين» امس: «تغادرنا الفرقة الى الولايات المتحدة. هذا البلد الذي نعرفه جميعاً كاول بلد اعترف بالكيان الصهيوني (؟) وكبلد بلغ قمة التمييز العنصري والمصدر الاساسي لأسلحة الدمار الشامل».

وتكتسب الزيارة اهمية كبيرة اذ انه لأول مرة تقوم فرقة سمفونية سورية بتقديم حفلات في أميركا. وستقدم برنامجاً خليطاً من الموسيقى الغربية الكلاسيكية والموروث الموسيقي الشرقي حيث سيشارك القانون والعود في الفرقة وبرنامجها.

ويتضمن برنامج الفرقة عزف الآتي: بيتهوفن: كونشيرتو الكمان، لصولو بسام نشواتي والسمفونية الثانية. افتتاحية فيديليو. موتزارت: كونشيرتو البيانو، الصولو همسة الوادي.

وتغني لبانة قنطار اوراليّة لكورساكوف وبيزيه وفيروز. كما تؤدي الفرقة قطعة «حياتي انت» لمحمد عبدالوهاب بتوزيع صلحي الوادي الذي عمل ٣٠ سنة على تأليف فرقة سمفونية تضم اكثر من مئة فنان وفنانة. وستسجل الفرقة اعمالها على اسطوانات ليزر.

وقال المايسترو صلحي الوادي عن الرحلة: «أي عمل فني عربي هو محاولة لطرح ذاتنا بشكل حقيقي يدل على الثقافي المغاير للصورة التي يكونها الأوروبيون والأميركيون. لدينا الموسيقى والمسرح والأدب والفن التشكيلي والمهمة التي نحملها على عاتقنا في هذه الرحلة هي نقل واقعنا الثقافي الحقيقي وتقديمه».

## ارتفاع حضور المرأة المغربية في التعليم العالي لكنها تمثل نسبة صغيرة في الوظيفة

□ الرباط – محمد الشرقي

■ أظهرت احصائيات مغربية أن النساء العاملات في القطاع العام تمثل نسبة ٣٢ في المئة من اجمالي عدد الموظفين مقابل ٦٨ في المئة للرجال. وتوازي هذه النسبة نحو ٨ في المئة من مجموع الفئة النسوية النشيطة في المغرب، ويقدر عددهن بحوالى ١٣٢ الف امرأة موظفة من أصل ٤١٤ ألفاً. وتمثل المتزوجات نسبة ٥٧ في المئة من النساء الموظفات ويبلغ معدل العازبات ٣٧.٨ في المئة، والأرامل واحد في المئة.

وتقول الدراسة، التي انجزها مركز الابحاث الديموغرافية وحصلت عليها «الحياة»، إن ٨٣ في المئة من النساء العاملات في المغرب يقل اعمارهن عن ٤٤ سنة وتبلغ النسبة ٣٧ في المئة لمن دون ٤٠ سنة ولا تتجاوز النسبة ١٨ في المئة للنساء التي تفوق أعمارهن خمسين سنة.

وتشتغل النساء في الغالب في المناصب السفلى والمتوسطة، وتم احصاء تسع مديرات للإدارة من أصل ٣٣٠ منصب مدير، و٣٩ رئيسة قسم من اصل ٨٧٧ منصب مماثل للرجال، ولا تمثل المناصب العليا سوى ١٣.٤ في المئة للمرأة المغربية.

وأشارت الدراسة إلى أن قطاعات الصحة والتربية والتعليم تعتبر من المجالات التي تفضلها المرأة العاملة وتمثل هذه النسبة ٤٥ في المئة و٣٣ في المئة على التوالي متبوعة بقطاع الشبيبة والرياضة ٤١ في المئة والاعلام والاتصال ٣٥ في المئة والمال ٢٧ في المئة والداخلية ٢٦.٧ في المئة والأشغال العامة ١٩ في المئة.

وتعزز اخيراً حضور المرأة في قطاع التعليم العالي والجامعات، واصبحت تمثل ٣٣ في المئة من اجمالي عدد الأساتذة الجامعيين والباحثين. واظهرت الدراسة أن البنات اكثر حرصاً على إتمام دراستهن الجامعية من الشبان، كما أن بعض المجالات مثل الطب وعلوم المختبرات أصبحت مهناً تكاد تكون نسائية.

لكن التطور الذي شهدته المرأة المغربية في السنوات الأخيرة لم يرافقه تحسن في معدلات البطالة، حيث تواجه المرأة صعوبة أكثر من الرجل في العمل في القطاع الخاص يدل عليه مؤشر سوق العمل. إذ لا تتجاوز نسبة المرأة العاملة سوى ٢٥ في المئة مقابل ٧٥ في المئة للرجال. لكن هذه النسب تتقارب عندما يتعلق الأمر بالشهادات الجامعية، حيث تقدر نسبة المرأة الحاصلة على مؤهل جامعي بـ ٦١ في المئة مقابل ٧٨.٨ في المئة للرجال. وترتفع معدلات البطالة عند المرأة اكثر منه عند الرجل، كما ترتفع عند الفئات العمرية التي تتراوح بين ٢٠ و٣٤ سنة، وتبلغ هذه النسبة نحو ٦٠ في المئة من مجموع الباحثين عن عمل في المغرب وعددهم نحو مليون شخص. وأظهرت احصائيات اخرى ان نسبة الأسر المغربية التي تراسها وتعيلها امرأة تمثل ١٥.٧ في المئة من مجموع السكان، منها ١٩.١ في المئة في المدن و١١.٣ في المئة في الأرياف. وتقول الدراسة إن العائلات التي تديرها نساء تتميز بمحدودية عدد افراد الأسرة (اربعة) مقابل ٥.٩ فرد للعائلات التي يسيرها الرجال.

وتدير النساء في الغالب أسر تتكون من أبناء بالغين، وهو ما يفسر ظاهرة الطلاق او وفاة الاب كأسباب تولي المرأة مسؤولية إعالة الأسرة وتبلغ النسبة ٦٨.٦ في المئة في هذه الحالة، بينما تقل النسبة عن ٣.٨ في المئة في حالات العزوبة وتبلغ ٢٧.٦ في المئة حالات نساء متزوجات يقمن مقام الرجل لأسباب مختلفة.

وتشير الدراسة ان ١٦ في المئة فقط من تلك النساء تتوافر على مؤهل تعليمي وهي تتكون في اغلبها من سيدات يعملن كأجيرات في القطاع العام أو الخاص أو يدرن مشاريع صغيرة أو يشتغلن في الزراعة أو التجارة.